حياتي

فِي رِحَابِ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى

من الكتاب والسنة

إعداد : عفاف محمد عبدالعزيز الرقيب

حياتي

في رحاب أسماء الله الحسنى

من الكتاب والسنة

إعداد

عفاف محمد عبدالعزيز الرقيب

ح عفاف محمد عبد العزيز الرقيب ، ١٤٤٣ه
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
الرقيب ، عفاف محمد عبدالعزيز
حياتي في رحاب أسماء الله الحسنى
عفاف محمد عبد العزيز الرقيب
ط ١ - الطائف ، ١٤٤٣ه
٢٦٣ ص ؛ ١٠-١٤ سم
ردمك: ٨-٠٥٤٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨
١- الاسماء الحسنى أ. العنوان
ديوي ٢٤١ ١٤٤٣/٧٣١٧

رقم الإيداع: ١٤٤٣/٣١٧
ردمك: ٨-٠٥٤٢-٠٤-٦٠٣-٩٧٨

حقوق الطبع محفوظة / الطبعة الثانية

صف وتنسيق : عفاف الرقيب
جوال : ٠٥٥٨٩٤١٠٠٣

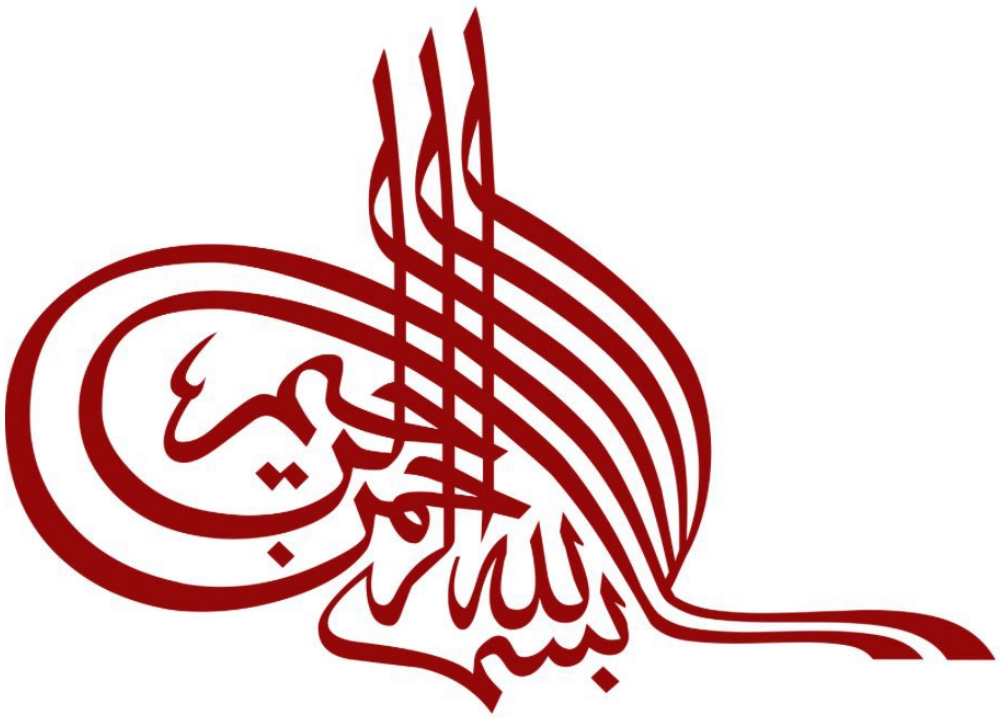
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ وَلِلَّهِ الأَسماءُ الحُسنى فَادعوهُ بِها
وَذَرُوا الَّذينَ يُلحِدونَ فى أَسمائِهِ
سَيُجزَونَ ما كانوا يَعمَلونَ ﴾
[الأعراف: ١٨٠]

المقدمة

الحمد لله الذي زيّن قلوب أوليائه بأنوار الوفاق ، وسقى أسرار أحبائه شراباً لذيذ المذاق ، وألزم قلوب الخائفين الوجلْ والإشفاق ، فلا يعلمُ الإنسان في أي الدواوين كُتب ولا في أي الفريقين يُساق ، فإن سامح فبفضله ، وإن عاقب فبعدله ، ولا إعتراض على الملك الخلاّق ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير ، إله عزّ من إعتزّ به فلا يُضام ، وذلّ من تكبر عن أمره ولقي الآثام ، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله ، وصفيه من خلقه وحبيبه ، خاتم أنبيائه ، وسيّد أصفيائه ، المخصوص بالمقام المحمود ، في اليوم المشهود ، الذي جمع فيه الأنبياء تحت لوائه . ذكر الأسماء يستوجب خلوة القلب بالمذكور ، ويورث الأنس بالله ، فتنتفع الروح بأسرار الأسماء ، وتشعر بعظمة الخالق ؛ والكلام في ذلك كثير ، حتى لقد قيل : إن الذكر أفضل العبادات حتى الجهاد ، فإن الأوراد أدعية واستغاثات ، بخلاف الذكر فإنه ثناء محض ، وإقرار بالوحدانية .

عن عبد اللهِ بن بُسْر رضي الله عنه ، أنَّ رجلاً قالَ : يا رسول الله إنّ شرائع الإسلام قد كثرت عليّ فأخبرني بشيء أتشبث به ، فقال : لا يزال لسانك رطباً من ذكر اللَّه تعالى " رواه الترمذي حديث صحيح (٣٣٧٥)

وأثار الذكرِ في نفس الذاكر تجل عن الوصف ، والذاكرون أعلى الناس مقاماً عند الله تعالى .

عن أبي هريرة ، قال : كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبلٍ يقال له جمدان ، فقال : " سيروا هذا جمدان سبق المفردون ، قالوا : وما المفردون ؟ يا رسول الله ، قال : " الذاكرون الله كثيرا ، والذاكرات" رواه مسلم رقم (٢٦٧٦)

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : " لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم السكينة ، وذكرهم الله فيمن عنده " صحيح مسلم رقم (٢٧٠٠)

وفي الحديث القدسي : " أنا جليس من ذكرني " وقال ﷺ " مثل البيت الذي يذكر فيه والبيت الذي لا يذكر فيه مثل الحي والميت) صحيح مسلم رقم (٧٧٩)

وقد أمر الحق سبحانه وتعالى نبيه بأن يجالس الذاكرين الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجه اللّٰه تعالى ﴿ وَاصبِر نَفسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدعُونَ رَبَّهُم بِالغَداةِ وَالعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجهَهُ ﴾ [الكهف : ٢٨]

كما نهاه عن مجالسة غيرهم بقوله تعالى ﴿ وَلَا تُطِع مَن أَغفَلنا قَلبَهُ عَن ذِكرِنا وَاتَّبَعَ هَواهُ وَكانَ أَمرُهُ فُرُطًا ﴾ [الكهف : ٢٨]

ومن هنا يقول الرسول الكريم ﷺ " إنَّ مما تذكرون من جلال اللهِ : التَّسبيحَ والتهليلَ والتحميدَ ، ينعطفْنَ حول العرشِ ، لهن دوي كدوي النحلِ ، تَذَكَرُ بصاحبها ، أما يحب أحدكم أن يكونَ له أو لا يزالُ له من يَذكر به " سنن أبي ماجة رقم (٣٨٠٩)

فاسعوا إلى ذكر الله بالرياضات والطاعات ، وأشربوا بفم رحيق هذه الإفاضات ، حتى تشرق على عقولكم شمس المعرفة والتجليات ، وتفوزا بنفائس القبول ونسائم النفحات .

مقدمته / عفاف محمد الرقيب

إِسْمُ اللَّهِ الأَعْظَمِ

إسم الله الأعظم إعلم علمك الله ما لم تكن تعلم ، أن الناس تكلموا في إسم الله الأعظم كثيراً ، ولا يزالون يتكلمون إلى الله . والكلام في هذا الإسم يطول حيث لا يعرفه إلا من وصل إليه .

فمن قائل يقول : إنه (بسم الله الرحمن الرحيم) ؛ وثان يقول : إنه (يا حي ياقيوم) ؛ وآخر يقول إنه : (لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ)

وجاء في تفسير البيضاوي عن دعاء يونس عليه السلام أن النبي ﷺ قال : " ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا أستجيب له " والمقصود : قوله تعالى : ﴿ لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمِينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧] صحيح الترمذي رقم (٣٥٠٥)

ومن الأسرار التي يظن بها بعض الشيوخ والتي لم تكن واردة بالكتب الشرعية مرجع الكتاب والسنة : أن إسم الله الأعظم مكون من أحد عشر حرفاً هي (أهم ، سقك ، خلع ، يص) (النار ، والتراب ، والهواء ، والماء) . وهي تجمع العناصر الأربعة ، والكلام في هذا لا ينتهى . ويحتاج إلى كتاب خاص

والذي يطمئن إليه قلبي ، وترتاح له نفسي : أن الإسم الأعظم إن كان مكوناً من أحد عشر حرفاً ،كما يقولون ،فإنه يكون إسم (اللّه) ، لأن عدد حروفه كما يلى : الألف (١ . ل. ف) ، واللام الأولى (لا. م) واللام الثانية (ل . ١ . م) ، والهاء (١٠٥)

فالمجموع بذلك يكون أحد عشر حرفاً ، وهذا هو أصح ما أتفق عليه من أقوال في هذا الشأن . ولاشك في أن الأسماء كلها عظيمة ، وليس هناك ما يمنع من أن يكون كل إسم إنفعل بذكره القلب والوجدان وفاضت له العينان ، واقشعر الأبدان ، هو الإسم الأعظم للذاكر ، لأن الله أخفى هذا الإسم في أسمائه كما أخفي ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان وليس الشأن فيمن يعلم (الإسم الأعظم) ولكن الشأن فيمن يكون هو (عين الإسم الأعظم) ولو عرف الناس الإسم الأعظم لاشتغلوا به عن غيره . من صالح الأعمال : كتلاوة القرآن ،والصلاة على رسول الله ﷺ والبر والصدقات . والتهجد ، وغير ذلك من الأعمال الصالحات .

لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُو

قال تعالى ﴿ فَاعلَم أَنَّهُ لا إِلهَ إِلا اللَّهُ وَاستَغفِر لِذَنبِكَ وَلِلمُؤمِنينَ وَالمُؤمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعلَمُ مُتَقَلَّبَكُم وَمَثواكم ﴾ [محمد : ١٩]

ولم يقل الحق . تبارك وتعالى . قل : (لا إله إلا الله) بل قال : (فأعلم) حتى تقال عن يقين و إيمان أول ما يبدأ به في ذكر الأسماء ؛ وليست من أسماء الله الحسنى . وهي كلمة الشهادة ، قال ﷺ : (أفضل ما قلته أنا والنبيون من قبلي : لا إله إلا الله) موطأ بن مالك رقم (٥٧٢)

ومعناها : لا معبود بحق إلا الله ، ولا معطى ولا مانع ، ولا ضار ولا نافع إلا الله ، وهى (الكلمة الطيبة) و (كلمة التقوى) ، المقصود بقوله تعالى : ﴿ وَجَعَلَها كَلِمَةً باقِيَةً ﴾ [الزخرف: ٢٨]

والحديث القدسي الشريف يقول (لا إله إلا الله حصني ، فمن قالها دخل حصني ، ومن دخل حصني آمن من عذابي) ذكره الالباني في الجامع الصغير

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ مَعَكُم أَينَ ما كُنتُم وَاللَّهُ بِما تَعمَلُونَ بصير ﴾ إسم زائد عن الأسماء وهو ضمير عائد على الله تعالى ، ومعناه (حاضر لا يغيب) وهذا الإسم له هيبة عند العارفين ، تطمئن بذكره القلوب فعليك بذكره مستحضراً لترى حلاوة لا تخلوا من مشاهدة

اللَّهُ . الإِلَه جَلَّ جَلالُهُ

نبدأ بأعظم وأعذب إسم عرفته البشرية ، أحسن الأسماء، وأجمل الحروف تشدو به الألسن ، وتسكن إليه الأرواح ، قريب من النفس حبيب إلى القلب : إنَّه . . إسم الله ﴿ هَل تَعلَمُ لَهُ سَمِيًّا ﴾ [مريم: ٦٥]

قال الله تعالى جل جلاله ﴿ اللّه خالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شيء وكيل ﴾ [الزمر : ٦٢]

إسم الله تفرد به عن العالمين ؛ فهو إسم له وحده ، لا يتعلق بأحد سواه ، ولا يطلق على غيره ، ولا يدعيه أحد من خلقه ، قبض الله أفئدة الجاهلين وألسنتهم عن التسمي به . إنه الله ، ذو الجلال والجمال والعظمة والهيبة والجبروت .

قُدْسِيَّةٌ تَشْدُو بِهَا الأَرْوَاحُ

ما ذكر في قليل إلا كثره ، ولا عند خوف إلا أزاله ، ولا عند كرب إلا كشفه ، ولا عند همْ ولا غمْ إلا فرجه، ولا عند ضيق إلا وسعه ، ولا تعلق به ضعيف إلا قواه ، ولا ذليل إلا أعزه ، ولا فقير إلا أغناه، ولا مغلوب إلا نصره .

فهو الإسم الذى تكشف به الكربات، وتستنزل به البركات، وتجاب به الدعوات، وتستجلب به الحسنات، وتدفع به السيئات وتقال به العثرات.. فلا أعظم من جلال الله !

وإسم الله . الله أصله الإله ، وهو بمعنى المعبود، قال : ﴿ يا أَهلَ الكتابِ لا تَغلوا في دينكُم ولا تَقولوا عَلَى اللَّه إلاّ الحَقَّ إنَّما المَسيحُ عيسَى ابنُ مَريمَ رَسولُ اللَّه وكَلمَتُهُ أَلقاها إلى مَريمَ ورُوحٌ منهُ فَآمنوا باللَّه ورُسُله ولا تَقولوا ثَلاثَةٌ انتَهوا خَيراً لَكُم إنَّما اللَّهُ إلهٌ واحدٌ سُبحانَهُ أَن يَكونَ لَهُ وَلَدٌ لَهُ ما في السَّماواتِ وما فِي الأَرضِ وكَفى بِاللَّه وكيلاً ﴾ [النساء: ١٧١]

قال ابن عباس : الله ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين" .
والله هو المحبوب المعظم الذي تحن النفوس إليه، وتأنس بذكره وقربه، وتشتاق إليه ﴿ ومِنَ النّاسِ مَن يَتَّخذُ من دون اللَّه أَندادا يُحِبّونَهُم كَحُبِّ اللَّهِ والَّذين آمَنوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّه ﴾ [البقرة: ١٦٥]

وهو المستعان به على كل نائبة وفادحة، ﴿ وما بِكُم من نِعمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تجَأَرونَ ﴾ [النحل: ٥٣]

فـاللّٰه هـو : الـذي تـؤلـهه الـقلوب حـباً وذلاً ، وخـوفًـا ، وطـمعاً ، ورجاءً ، وتعظيماً ، وطاعة . وهو الإله بحق ، وكل ما عبد من دونه فهو باطل من عرشه إلى قرار أرضه .

واللّٰه هـو : الجـامـع لـصفات الألـوهـية ، وهـي : صـفات الـكمال ، والجلال والجمال ، والعظمة ، مع نفي أضدادها عنه .

قال شيخ الإسلام إبن تيمية : (إن في الدنيا جنة من لم يدخلها لم يدخل جنة الآخرة")

وقال بعض العارفين : (إنه ليمر بالقلب أوقات أقول : إن كان أهل الجنة في مثل هذا إنهم لفي عيش طيب)

قـال إبـن عـيينة : (مـا أنـعم اللّٰه عـلى الـعباد نـعمة أفـضل مـن أن عرفهم لا إله إلا اللّٰه . قال : وإنّ لا إله إلا اللّٰه لهم في الآخرة كالماء في الدنيا")

ذكـر الـقرطـبي أن بـعض الـعلماء قـالـوا : إسـم (اللّٰه) هـو : الإسـم الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سُئل به أعطى .

سـمع الـنبي رجـلا يـقول : (اللهم إني أسألك بأني أشهد أنك أنت اللّٰه لا إله إلا أنت ، الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد ؛ فقال رسول اللّٰه : وَالَّذي نَفْسي بيَده ! لَقَدْ سَأَلَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) سنن أبي داود رقم (١٤٩٣ ، ١٤٩٤)

وهو الإسم الوحيد الذي ورد في كل الأحاديث التي أخبر بها الرسول لأن فيها إسم الله الأعظم.

واقترن به عامة الأذكار المأثورة؛ فالتهليل والتكبير والتحميد والتسبيح والحوقلة والحسبلة والإسترجاع والبسملة وغيرها من الأذكار مقترنة بهذا الإسم، غير منفكة عنه. وهذا الإسم يفتتح به كل أمر ، تبركاً وتيمناً ، وكذلك هو أول إسم في أول آية في القرآن " بسم الله الرحمن الرحيم " الى آخر ما ذكر من الأسماء في سورة الناس

هذا الإسم الوحيد الذي في الشهادة التي تنقل من الكفر الى الإسلام ، ولا تصح الشهادة الا به ، وهذا الإسم العظيم من شرفه ، أن الله يرفعه من الأرض في آخر الزمان إذا قبض أرواح المؤمنين، قال رسول الله ﷺ : (لاَ تَقُومُ السَّاعَةُ عَلَى أَحَدٍ يَقُولُ : اللّٰه. اللّٰه) صحيح مسلم رقم (١٤٨)

صح عن النبي ﷺ (أنه قال إن أحَبَّ أسمائكم إلى الله : عَبْد اللّٰه، وَعَبْدُ الرَّحْمَن) رواه مسلم رقم (٢١٣٢)

كن مع الله يكن معك ! والعبد إذا لم يقبل على الله بطوعه واختياره؛ أقبل عليه بسوط الضرورة.

قفْ بالْخُضُوعِ ونَادِ يَا اللَّهُ إنَّ الكَرِيمَ يُجِيبُ مَنْ نَادَاهُ وَإِذَا بُلِيتَ بِغُرْبَةٍ أَوْ كُرْبَةٍ فَادْعُ الإِلَهَ وَنَادِ يَا اللَّهُ فإِذا حل الهمّ وأدلهم الغمّ واشتد الكرب، وعظم الخطب، وضاقت السبل، وبارت الحيل؛ نادى المنادي يا الله !

إذا اشتد المرض بالمريض، وعجز الطبيب نادى: يا الله ! إذا اضطرب المركب في ظلمات البحر، وتلاعبت به الريح؛ نادى المنادي يا الله ! إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع؛ نادى المنادي: يا الله ! إنه الله : الملاذ في الشدة، والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة.

الناس أعجز من أن يلحقوا ضرراً لم يأذن به الله، وأن يجروا نفعاً لم يأذن به الله؛ فعلق قلبك بالله !

كل الحبال تنصرم إلا حبله، وكل الأبواب توصد إلا بابه ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكشِفُ السّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢]

ويطيب لي في هذا المقام :-

أن أروي ما وقع بين أحد الرهبان والإمام أبو حنيفة ، فقد قيل : إن راهباً سأل عن المسائل الآتية :-

وطلب من علماء المسلمين الرد عليها ، فأجابه الإمام أبو حنيفة

وإليك وصف الحوار الذي دار بينهما :-

قال الراهب : ماذا قبل الله ؟ فأجاب أبو حنيفة : هل تحسن العدد قال نعم . قال : ماذا قبل الواحد ؟ قال : لا شئ قبلة . قال : إذا كان الواحد الفاني لا شيء قبله . فالله سبحانه لا شيء قبله

ثم قال الراهب : في أي جهة يكون وجه الله ؟ قال : إذا أوقدت السراج ففي أى جهة يكون وجهه فقال : ذلك نور يملأ المكان ، وليس له جهة ، قال أبو حنيفة : إذا كان النور الزائل الحادث لا جهة له فوجه ربى (جلّ وعلا) منزه عن الجهة والمكان .

قال الراهب : ماذا يفعل ربك الآن : فأجاب أبو حنيفة : يرفع أقواماً ويخفض آخرين (كل يوم هو في شأن) فخجل الراهب وانصرف

لا إله إلا الله ما عبدناك حق عبادتك !

اللهم ! إنا نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل ، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل .

الرَّبُّ

الرب في اللغة : المالك والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم، ولا يُطْلَقُ غير مضاف إلا على الله تعالى . وربوبيته للعالم تتضمن تصرفه فيه وتدبيره له ، ونفاذ أمره كل وقت فيه ، وكونه معه كل ساعة في شأن ؛ يخلق ويرزق ويميت ويحيي ويخفض ويرفع ويعطي ويمنع ويعز ويذل ويصرف الأمور بمشيئته وإرادته، وإنكار ذلك إنكار لربوبيته وإلهيته وملكه (الصواعق المرسلة في الرد علي الجهمية والمعطلة (٤ / ١٢٢٣)

قال الله تعالى﴿ رَبُّ المَشرِقَينِ وَرَبُّ المَغرِبين ﴾ [الرحمن : ١٧]

وقال الله تعالى ﴿ سلام قولاً مِن رَبٍّ رحيم ﴾ [يس : ٥٨]

طرق الباب .. يا رب ! نسألك بعزك وذلنا ، وبقوتك وضعفنا ، وبغناك عنا وفقرنا إليك نواصينا الكاذبة الخاطئة بين يديك ، عبيدك سوانا كثير وليس لنا رب سواك ، لا ملجأ ولا منجى منك إلا إليك . نسألك مسألة المسكين، ونبتهل إليك إبتهال الخاضع الذليل ، وندعوك دعاء الخائف الضرير . سؤال من خضعت لك رقابهم ورغمت لك أنوفهم ، وفاضت لك عيونهم، وذلت لك قلوبهم أن تغفر لنا ولجميع المسلمين، وتدخلنا في رحمتك ؛ يا أرحم الراحمين !

وربوبيته لخلقه نوعان : ربوبية عامة : تشمل جميع الخلائق ؛ برهم وفاجرهم، مؤمنهم وكافرهم ، وربوبية خاصة، وهي : تربيته لأوليائه وأصفيائه ؛ فيربيهم بالإيمان ويوفقهم له، ويصلح قلوبهم .

وربنا امتدح نفسه بأنه رب العالمين : ﴿ الْحَمْدُ للَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ [الفاتحة : ٢] ومدح نفسه بأنه رب العرش العظيم ﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العرش العظيم ﴾ [النمل: ٢٦] ومدح نفسه بأنه رب السماوات والأرض فقال : ﴿ سُبحانَ رَبِّ السَّماواتِ وَالأَرْضِ رَبِّ العَرشِ عَمَّا يصفون ﴾ [الزخرف : ٨٢] فهو محمود في الدنيا والآخرة : ﴿ دَعواهُم فيها سُبحانَكَ اللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُم فيها سَلامٌ وَآخِرُ دَعواهُم أَنِ الحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمِينَ ﴾ [يونس: ١٠]

ولما علم الأنبياء والصالحون بأن هذا الإسم : مفتاح الدعاء ؛ تضرعوا إلى الله به في دعائهم .

دعا به نوح : ﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَن دَخَلَ بَيْتِيَ مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴾ [نوح: ٢٨].

ودعا به إبراهيم وإسماعيل : ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٢٧].

ودعا به المصطفى : ﴿ وَقُل رَبِّ أَعوذُ بِكَ مِن هَمَزاتِ الشَّياطينِ وَأَعوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحضُرونِ ﴾ [المؤمنون: ٩٧-٩٨]

والنبي ﷺ كان إذا حزبه أمر، وحل به كرب يقول: (لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ العَظِيمُ الحَلِيم، لاَ إِلَهَ إلا اللهُ رَبُّ العَرْشِ العَظِيمِ، لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ، وَرَبُّ العَرْشِ الكَرِيمِ) أخرجه مسلم رقم (٢٧٣٠)

ومن لم يدع بأسماء الرب اختياراً؛ رجع إليها اضطراراً سواء في مرض أو في فاقة أو في فقر أو في جوع أو في ظلم وقع عليه

قال الحافظ ابن رجب : "الإلحاح على الله بتكرير ذكر ربوبيته من أعظم ما يطلب به إجابة الدعاء" .

فمن عرف أن الله هو : رب الأرباب لم يطلب غير الله رباً له، ورضي بربوبيته ، ومن رضي ذاق حلاوة الإيمان، فقد صح عنه أنه قال : (ذَاقَ طَعْمَ الإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا ، وَبِالإِسْلاَمِ دِينًا ، وَبِمُحَمَّدٍ رَسُوْلاً) أخرجه مسلم رقم (٤٣) .

﴿ وَقُل رَّبِّ اغفِر وَارحَم وَأَنتَ خَيرُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [المؤمنون: ١١٨]

ربنا ! رحمتك نرجو فلا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين، وأدخلنا في رحمتك .

الْوَاحِدِ الأَحَدِ

قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ الواحِدُ القَهّارُ ﴾ [الرعد : ١٦]

قال الله تعالى جلّ جلاله ﴿ وَإِلَـهُكُم إِلَـهُ واحِدٌ لا إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة : ١٦٣]

معناه المنفرد في ذاته وصفاته وأفعاله

ولذا ؛ فإن من أوجب الواجبات على العبد : توحيد الله في العبادة . وقد أثنى الله على نفسه بأنه الأحد والواحد ﴿ قُلْ هُوَ اللّٰهُ أحد ﴾ [الإخلاص : ١]

﴿ وَمَا أُمِرُوا إِلا لِيَعْبُدُوا إِلهًا وَاحِدًا لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يشركون ﴾ [التوبة : ٣١]

ربنا له المتفرد بصفات المجد والجلال ، المتوحد بنعوت العظمة والكبرياء والجمال ، فهو واحد في ذاته ؛ لا شبيه له ، وواحد في صفاته ؛ لا مثيل له ، وواحد في أفعاله لا شريك له ولا ظهير ، وواحد في ألوهيته ؛ فليس له ند في المحبة والتعظيم ، والذل والخضوع .

فيجب إقرار الوحدانية ووجوب إخلاص الدين له فقال : ﴿ وما أمروا إلا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخلصينَ لَهُ الدِّين ﴾ [البينة : ٥]

وقد أبطل عقائد المشركين؛ فقال : ﴿ وَقَالَ اللَّهُ لا تَتَّخِذوا إِلهَينِ اثنَينِ إِنَّما هُوَ إِلهٌ واحِدٌ فَإِيّايَ فَارهَبونِ ﴾ [النحل: ٥١]

كانت اليهود تقول : نحن نعبد عزيراً إبن الله والنصارى يقولون : نحن نعبد المسيح إبن الله، وكانت المجوس تقول : نحن نعبد الشمس والقمر، وكان المشركون يقولون : نحن نعبد الأوثان ، فأجابهم الله تعالى بقوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ تعالى عما يقولون علواً كبيرا تجرؤوا على الله، فالكل تحت ملكه وقهره، وكلهم آتيه يوم القيامة فردا

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (قَالَ اللَّهُ : كَذَّبَنِي ابْنُ آدَمَ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ، وَشَتَمَنِي وَلَمْ يَكُنْ لَهُ ذَلِكَ ؛ فَأَمَّا تَكْذِيبُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : لَنْ يُعِيدَنِي كَمَا بَدَأَنِي . وَلَيْسَ أَوَّلُ الْخَلْقِ بِأَهْوَنَ عَلَيَّ مِنْ إِعَادَتِهِ، وَأَمَّا شَتْمُهُ إِيَّايَ فَقَوْلُهُ : اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا . وَأَنَا الأَحَدُ الصَّمَدُ ، لَمْ أَلِدْ وَلَمْ أُولَدْ، وَلَمْ يَكُنْ لِي كُفُوًا أَحَدٌ) رواه البخاري رقم (٤٩٧٤)

فالله هو المستحق وحده بالعبادة؛ فلا يتوجه العبد لغير الله، ولا يصرف لغيره شيئاً من العبادات صلاة كانت أو دعاء أو ذبحاً أو نذراً أو توكلاً أو رجاءً أو خوفًا أو خشوعاً أو خضوعًا : ﴿ قُلْ إِنَّ صَلاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّه رَبِّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

صح عنه ﷺ أنه قال : (قَالَ اللَّهُ : مَنْ عَمِلَ عَمَلاً أَشْرَكَ فِيهِ مَعِي غَيْرِي؛ تَرَكْتُهُ وَشِرْكَهُ) أخرجه مسلم رقم (٢٩٨٥)

ورأى رسول الله ﷺ رجلا كان يدعوا باصبعيه يقول أحد أحد

وفيه إذا أراد أن يشير في الدعاء فلا يشير إلا بأصبع واحدة فقد علم آدم الأسماء بلا واسطة وفهم سليمان لغة الطير ومنطقه

وصح عنه ﷺ قوله : إِذَا جَمَعَ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لِيَوْمٍ لاَ رَيْبَ فِيهِ ، نَادَى مُنَادٍ : مَنْ كَانَ أَشْرَكَ فِي عَمَلٍ عَمِلَهُ لِلَّهِ أَحَدًا ، فَلْيَطْلُبْ ثَوَابَهُ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ ؛ فَإِنَّ اللَّهَ أَغْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشِّرْكِ "جامع الترمذي رقم (٣١٥٤)

وفي الحديث الذي رواه الترمذي وأبو داود عن بريدة : أن رسول الله ﷺ سمع رجلا يقول :(اللهم إني أسألك بأنك أنت الله ، لا إله إلا أنت الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد قال : لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى ، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ) رواه أبو داود رقم (١٤٩٣) (١٤٩٤)

ودخل الرسول ﷺ المسجد وسمع رجلاً يدعو :(اللهم ! إني أسألك يا الله الأحد الصمد ، الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن لك كفواً أحد : أن تغفر لي ذنوبي ؛ إنك أنت الغفور الرحيم . فقال : قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ، قَدْ غُفِرَ لَهُ ثلاث) رواه أبو داود رقم (٩٨٥)

فمن ذكر هذا الإسم مائة مرة أخرج الله من قلبه خوف الخلق وكفاه شرهم وقت الشدة . وذكر هذا الإسم نافع لدفع الأفكار الباطلة النفسية والوساوس الرديئة الشيطانية

عند ذكر هذا الاسم (الواحد الأحد) قف عن الكلام ، فكرر تلاوته ، وليكن فكرك في ربك ، وأطلب بدعائك الله تجد الله يعطيك شبعا بلا خبز ، وشفاء بلا دواء : فهو يعطى بلا سبب ولا واسطة ، وما من سر إلا فوقة أسرار

اللهم إنا نسألك يا واحد . . يا أحد . . يا صمد أن تجعلنا ممن دعاك فأجبته و ممن تضرع إليك فرحمته ، وممن استجارك فاجرته من النار ، وإجعل آخر كلامنا من الدنيا لا إله إلا الله فأنت أرحم الراحمين .

الصَّمَدُ

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص : ٢]

ومعناه : السيد الذي يصمد إليه ، أن يقصد إليه في جميع الحوائج والرغائب ، ويستغاث به في الشدائد والنوائب والمصائب ، الذي يحتاج إليه كل أحد ، وهو سبحانه مستغن عن كل أحد .

وعلى ذاكر هذا الإسم : ألا يقصد بحوائجه غير الله : وألا يعول إلا عليه ، فإن الله غيور " لا يحب أن يشكو عبده بلواه إلى أحد سواه . وعلى الذاكر أن يتخلق به فيكون مقصوداً للناس في الخير ، معينا لهم على قضاء مصالحهم .

فإذا شكوت الحاجة ؛ فالجأ إلى الصمد ، وإذا جافاك العز وابتدرك الذل فأطرق باب الصمد ، وإذا سرى الضعف في جسدك ؛ فأستمد القوة من الصمد . فربنا هو الذي تَقْصُدُهُ الخلائق كلها : إنسها وجنها ، بل العالم بأسره العلوي والسفلي

ذكر البيهقي وحسنه الحافظ من حديث ابن عباس : أن اليهود جاؤوا إلى رسول الله ، فقالوا : يا محمد ! انسب لنا ربك الذي بعثك ؟ ! فأنزل الله . قوله : ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ اللَّهُ الصَّمَدُ لَمْ يلد ولم يولد وَلَمْ يَكُن لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ [الإخلاص : ١-٤] سنن الترمذي رقم (٣٣٦٧)

سورة قصيرة جمعت صفات الكمال والجلال. ولعظمتها فإن من قرأها فكأنما قرأ ثلث القرآن

عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (أَيَعْجِزُ أَحَدُكُمْ أَنْ يَقْرَأَ فِي لَيْلَةٍ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ " . قَالُوا : وَكَيْفَ يَقْرَأُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ ؟ قَالَ : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) تَعْدِلُ ثُلُثَ الْقُرْآنِ) مسلم رقم (٨١١)

قال بعض العلماء " إن القرآن أنزل ثلاثاً ثلث منه: أحكام، وثلث منه: وعد ووعيد، وثلث منه : أسماء وصفات، وسورة الصمد جمعت أحد الثلاثة وهي: الأسماء والصفات؛ لذا جعل أجر قراءتها تعدل كثلث القرآن"

وفي صحيح البخاري:(أن صحابياً كان يقرأ لأصحابه في صلاتهم كلها بـقُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ . فذكروا ذلك للنبي ﷺ ! فقال : سَلُوهُ لأَيِّ شَيْءٍ يَصْنَعُ ذَلِكَ ؟ فسألوه، فقال : لأنها صفة الرحمن؛ فأنا أحب أن أقرأ بها، فقال رسول اللّٰه : «أَخْبِرُوهُ أَنَّ اللّٰهَ يُحِبُّه) رواه البخاري رقم (٧٣٧٥)

هذا الحب في نفوس الصالحين جعل المحبين يبحثون عن حب مولاهم ، هذا الحب في قلوب العباد لا يشبعه إلا الإنحناء له، والطواف ببيته ، والوقوف بين يديه، والقيام من النوم لأجله، وبذل النفيس في سبيله برؤيته. ولا تطمئن قلوب المحبين إلا بذكره، وأرواح المشتاقين لا تسكن إلا اليه.

فهؤلاء الأنبياء والصالحين صمدوا إلى الله في الرخاء ؛ فعرفهم في الشدة ، وبقدر الصمود تكون الرفعة والفرج .

فهذا نبي الله إبراهيم تمر به عدة بلاءات ؛ فيرفعه الله بها حتى إستحق من الله منزلة الخلة فقال ﴿ وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبراهيمَ خَليلاً ﴾ [النساء : ١٢٥]

وهذا أيوب إمام أهل البلاء ، وعمدة أهل المرض والإبتلاء ؛ لما صمد ودعى شفاه الله بقوله ﴿ وَأَيّوبَ إِذ نادى رَبَّهُ أَنّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٣]

وهذا يونس في بطن الحوت ، وفي ظلمات ثلاث ؛ يصمد إلى ربه ويناجيه فأخرجه من بطن الحوت بقوله ﴿ فَنادى فِي الظُّلُماتِ أَن لا إِلهَ إِلاّ أَنتَ سُبحانَكَ إِنّي كُنتُ مِنَ الظّالِمينَ ﴾ [الأنبياء : ٨٧]

وهذا حال جميع الأنبياء والصالحين من الناس ، عرفوا الله في الرخاء فعرفهم في الشدة .

ثم إن ربك الصمد فتح بابه ليس فقط للأولياء بل لجميع الخلق .

وهذا من لطفه ورحمته وكرمه ؛ فهؤلاء المشركون لما ضاقت عليهم الدنيا ، ورأوا الموت المحقق ؛ صمدوا إلى الله ؛ ونادوا يا الله .. يا الله !

وقد استجاب الله الله للكافرين في اضطرارهم ؛ فكيف بمن شهد الله بالوحدانية وللنبي بالرسالة ؟ !

فإذا نزلت بك حاجة فاصمد إليه، وأنزل فاقتك عند بابه، وناد: يا صمد ، فلا تضق ذرعاً بهمك أو بمرضك أو بدينك، فربك الصمد الذي إذا التجأت إليه لن يخيبك، ولن يخذلك، وتذكر أن أفضل العبادة: إنتظار الفرج، ودوام الحال من المحال، والدهر قُلبُ، والليالي حبالى، والغيب مستور، وأن مع العسر يسرا.

جاء في السنن أبي داود : أن رسول الله ﷺ دخل المسجد وسمع رجلاً يدعو : (اللهم إني أسألك يا الله الأحد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد أن تغفر لي ذنوبي؛ إنك أنت الغفور الرحيم. فقال : «قَدْ غُفِرَ لَهُ.. قَدْ غُفِرَ لَهُ ثلاثا)

رواه أبو داود رقم (٩٨٥)

وفي رواية : (لَقَدْ سَأَلْتَ اللَّهَ بِالإِسْمِ الَّذِي إِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى، وَإِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ) رواه أبو داود رقم (١٤٩٣ ، ١٤٩٤)

اللهم يا واحد ، يا أحد ، يا صمد ، نسألك الجنة وما قرب إليها من قول وعمل، ونعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول وعمل.

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى : ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحمن أَيًّا ما تدعوا فَلَهُ الأسماء الحسنى ﴾ [الإسراء: ١١٠]

قال الله تعالى جلّ جلاله ﴿ وَإِلـهُكُم إِلـهُ واحِـدٌ لا إِلـهَ إِلا هُوَ الرَّحمن الرحيم ﴾ [البقرة : ١٦٣]

معناه : واسع الرحمة والمغفرة شملت رحمته العظيمة جميع خلقه ؛ برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، ومن شأن الرحمة أنها تعم الدنيا والآخرة ، قال إبن المبارك : (الرحمن الذي إذا سأل أعطى)

قال تعالى ﴿ سلام قولاً مِن رَبٍّ رَحيم ﴾ [يس: ٥٨]

ومعناه : دائم الرحمة . الذي إذا لم يسأل يغضب ففي النعيم يفتح أبواب الشكر ، وفي البلاء يفتح أبواب الصبر ، والخلاصة أن رحمة الرحمن تعم العالمين ، ورحمة الرحيم تخص المومنين ، وفضل الله أعظم من أن يحيط به عقل ، أو يرقى إليه فهم وعلى الذاكر أن يرحم نفسه بالطاعة ، ويرحم الخلق بالشفقة عليهم والرأفة بطائعهم وعاصيهم والحديث الشريف يقول : (الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يَرْحَمْكُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ) جامع الترمذي رقم (١٩٢٤)

نبينا ﷺ كان إذا كربه أمر قال: (يَا حَيُّ .. يَا قَيُّومُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ) جامع الترمذي رقم (٣٥٢٤)

كيف لا يستغاث بالرحمن؛ وهو الملاذ في الشدة والأنيس في الوحشة، والنصير في القلة ، فهو سلوة الطائعين، وملاذ الهاربين، وملجأ الخائفين؛ إنه أرحم الراحمين.

أن رجلاً جاء ومعه صبي يضمه إلى صدره إلى النبي ﷺ ؛ فقال النبي ﷺ : «أترحمه؟»، قال: نعم، قال: «فَاللَّهُ أَرْحَمُ بِكَ مِنْكَ بِهِ، وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) أخرجه البخاري في الأدب المفرد رقم (٣٧٧)

إسم الرحمن مختص به، لا يجوز أن يسمى به أحد غير الله ، ولا يوصف به غيره؛ ﴿ قُلِ ادعُوا اللَّهَ أَوِ ادعُوا الرَّحمنَ أَيًّا ما تَدعوا فَلَهُ الأَسماءُ الحُسنى وَلا تَجهَر بِصَلاتِكَ وَلا تُخافِت بِها وَابتَغِ بَينَ ذلِكَ سَبيلاً ﴾ [الإسراء: ١١٠]

وأما إسم الرحيم؛ فيجوز وصف المخلوق به كقوله : ﴿ لَقَد جاءَكُم رَسولٌ مِن أَنفُسِكُم عَزيزٌ عَلَيهِ ما عَنِتُّم حَريصٌ عَلَيكُم بِالمُؤمِنينَ رَءوفٌ رَحيمٌ ﴾ [التوبة: ١٢٨]

إذا أجدبت الأرض، ومات الزرع، وجف الضرع، واشتد البلاء نزلت الرحمات ، لا عبور لأي رغبة إلا من طريق الرحمن، ولا وجود لأي حاجة إلا في ساحة الرحمن، لا إمكانية لحدوث شيء إلا بالرحمن؛ فإنه وحده الرحمن الذي لا حول في الوجود ولا قوة إلا به .

فبرحمته أرسل إلينا رسله، أنزل علينا كتبه، وبرحمته هدانا من الضلالة ، وأرشدنا من العمى ، وبرحمته علمنا ما لم نكن نعلم وسخر الشمس والقمر، وجعل الليل والنهار، وبسط الأرض إنه الرحمن وبرحمته خلقت الجنة، وعمرت بأهلها، وطاب عيشهم، ومن رحمته أنه خلق مئة رحمة كل رحمة منها طباق ما بين السماء والأرض؛ فأنزل منها إلى الأرض رحمةً واحدةً، نشرها بين الخليقة ليتراحموا بها، بها تعطف الوالدة على ولدها، وبهذه الرحمة قوام العالم ونظامه.وهو الغني عنا وعن عبادتنا لن ندخل الجنة إلا برحمته .

جاء في الصحيحين من حديث أبي هريرة : أن رسول الله ﷺ قال: (لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الجَنَّةَ) قالوا: ولا أنت يا رسول الله؟ قال: «لاَ، وَلاَ أَنَا؛ إلا أَنْ يَتَعَمَّدَنِي اللّٰهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ) رواه البخاري رقم (٥٦٧٣)

دَعَوَات المَكْرُوْب : (اللَّهُمَّ رَحْمَتَكَ أَرْجُو ، فَلاَ تكلني إِلَى نَفْسِي طَرْفَةَ عَينٍ ، وَأَصْلِحْ لِي شَأْنِي كُلَّهُ ، لاَ إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) سنن أبو داود رقم (٥٠٩٠)

ولا ينال الرحمة إلا عباد الله الرحماء ؛ لأن النبي ﷺ قال : (وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرُّحَمَاءَ) أخرجه البخاري رقم (٦٦٥٥)

فهذه مُومِس دخلت الجنة برحمته لكلب أصابه العطش ؛ سقته بخفيها .

ومن الناس من إذا ابتلي بالمصائب والأزمات والأحزان ؛ تخلى عن إيمانه ، ولم يتذكر بأن الله أرحم به من نفسه فلا يطرق باب الرحمن ، ولا يرجو رحمته ، فإذا هو يقع في إغواء الشيطان ، وربما أوصله إلى هلاك نفسه ، وإياك أن تعتقد أن ذنبك مهما عظم هو أعظم من رحمة الله ! إن الشيطان لا يريد منك إلا هذه يريد أن يكبر الذنب في عينيك ، ويصغر رحمة الله . ورحمة الله أوسع من ذنبك ومن كل ذنب ؛ فالرجل الذي قتل تسعة وتسعين إنسانًا وأكملهم بالمئة ؛ علم الله صدق توبته فصدقه الله .

ويطيب لنا المقام عندنا جاء في الأثر :-

جاءت امرأة إلى سيدنا موسى عليه السلام وقالت له : يا نبى الله أدعوا لى ربك ان يرزقنى بولد صالح يفرح قلبي .فدعى سيدنا موسى عليه السلام ربه ان يرزق تلك المرأة طفلاً ، فأجابه الله عز وجل : إنى كتبتها عقيم ، فقال سيدنا موسى عليه السلام : يقول اللّٰه عزوجل : إنى كتبتها عقيم ، فذهبت المرأة وعادت بعد سنة فقالت يا نبى الله أدعوا ربك أن يرزقنى بطفل صالح . ، مرة أخرى دعى سيدنا موسى عليه السلام ربه أن يرزقها بولد ، فقال له عز وجل : إنى كتبتها عقيم . فقال لها نبى الله موسى عليه السلام : يقول الله عز وجل إنى كتبتها عقيم ، وبعد سنة رأى سيدنا موسى عليه السلام تلك المرأة وهي تحمل طفل فى ذراعيها . ، فقال لها : من هذا الطفل ، قالت : هو إبني ، فكلم سيدنا موسى عليه السلام ربه وقال له كيف يكون لهذه المرأة طفل وأنت كتبتها عقيم ، فقال له تعالى : كلما قلت عقيم هى تقول رحيم ، فطغت رحمتى على قدرتى .

اللهم ! إن لم نكن أهلاً أن نبلغ رحمتك ؛ فإن رحمتك أهل أن تبلغنا ، ورحمتك وسعت كل شيء ؛ فلتسعنا رحمتك في الدنيا والآخرة ؛ يا أرحم الراحمين

الْحَيُّ

قال الله تعالى : ﴿ اللَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ﴾ [البقرة : ٢٥٥]
وقال الله تعالى ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الحَيِّ الَّذِي لاَ يَمُوتُ وَسَبِّح بحمده وَكَفى به بذنوب عباده خَبيراً ﴾ [الفرقان : ٥٨]
وقال تعالي ﴿ هُوَ الحَيُّ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ فَادعوهُ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ الحَمدُ للَّه رَبِّ العالَمينَ ﴾ [غافر : ٦٥]
ومعناه : دائم الحياة الذي له البقاء المطلق ، وكما لم يسبق وجوده عدم ، لا يلحق بقاءه فناء سبحانه ، لا تأخذه سنة ولا نوم ، وله وحده الدوام والبقاء الدليل الواضح : الحي لا إله إلا هو ، من توكل عليه كفاه ، لا يقهر إرادته شيء ، ولا يعجزه شيء ، يكشف السوء ، ويجيب المضطر ، يحيي العظام وهي رميم ، يعيد الخلق كما بدأهم أول مرة ؛ وهو أهون عليه ، وهو الحكيم الذي لا يخلق شيئاً عبثاً ، ولا يترك شيئاً سدى.

فحينما تهجم عليك سحب الأحزان وتتكاتف عليك الهموم فلا تجد مخرج وتضيق عليك الدنيا فردد قول (ياحي ياقيوم) (ياحي ياقيوم) (ياحي ياقيوم) بدون عدد عندها يفتح لك باب الفرج ونسمة الأمل ويبث في قلبك الطمأنينة فتخر الله ساجداً باكياً ولسانك يردد بـ الحمد لله.

وكان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم إني أعوذ بعزتك لاإله إلا أنت : أن تضلني ، أنت الحي الذي لا يموت والجن والإنس يموتون) رواه مسلم رقم (٢٧١٧)

أخرج إبن جرير والبيهقي عن إبن عباس قال : جاء العاص بن وائل إلى رسول اللّه ﷺ ؛ فقام وأخذ عظم رميماً ؛ ففتته بيده ، وقال : من يحيي العظام وهي رميم ؟! مكذباً للبعث والنشور ؛ قال : (نعم ، يبعث الله هذا ، ثم يميتك ، ثم يحييك ، ثم يدخلك نار جهنم) وأنزل الله تعالى : ﴿ أَوَلَم يَرَ الإِنسانُ أَنّا خَلَقناهُ مِن نُطفَةٍ فَإِذا هُوَ خَصيمٌ مُبينٌ ﴾ [يس: ٧٧]

حديث صحيح . رواه الحاكم وصححه ، ووافقه الذهبي

لا شك أن الهداية : هي حياة القلوب ، وهي من الحي لا إله إلا هو ، فمن أرادها فليرجها ويسألها من الحي لأن اللَّه قال : ﴿ هُوَ الحَيُّ لا إِلـهَ إِلاّ هُوَ فَادعوهُ مُخلِصينَ لَهُ الدّينَ الحَمدُ لِلَّهِ رَبِّ العالَمينَ ﴾ [غافر: ٦٥]

والقلب إذا امتلأ بالإيمان وبجلال الله ؛ هنا تحلو الحياة ، وتعذب الدنيا ، وتستنير البصيرة ، وتنكشف الهموم ، وتهاجر الغموم ، ويسعد بالوجود .

وروى في صحيح الجامع : أن النبي ﷺ قال لإبنته فاطمة : (مايمنعك أن تسمعي ما أوصيك به ! أن تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث ، أصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين) صحيح الجامع رقم (٥٨٢٠)

من حديث ابن مسعود ، قال : قال رسول الله ﷺ " (من قال : أستغفر الله الذي لا إله إلا هو الحي القيوم وأتوب إليه ؛ غفر له وإن كان فر من الزحف) سنن أبو داود رقم (١٥١٧)

وجاء في السنن أبو داود من حديث أنس : أن رجلا دعى ؛ فقال : (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت المنان ، بديع السماوات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام يا حي يا قيوم ! فقال النبي ﷺ : (دعى الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى) رواه أبو داود رقم (١٤٩٥)

المداومة على ذكر هذا الإسم تورث الشفاء من الأمراض الباطنة والظاهرة وتهب الذاكرين الحياة السعيدة الفاضلة . وخاصيتة لإحياء القلوب ، ولمن طال مرضه وعجز الطب عن علاجه : يقرؤه ورداً مائة مرة قبل طلوع الشمس ، والله قادر ولا مستحيل عند الله سبحانه وتعالى ، وإرفع رأسك من النعاس ، تجد الشفاء والخلاص .

الْقَيُّومُ

قال تعالى : ﴿ وَعَنَتِ الوُجوهُ لِلحَيِّ الْقَيُّومِ وَقَد خَابَ مَن حَمَلَ ظلما ﴾ [طه: ١١١]

قال الله تعالي ﴿ اللَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ الحَيُّ القَيّومُ ﴾ [آل عمران : ٢]

ومعنى القيوم : البالغ النهاية في القيام بتدبير ملكه ، القائم بذاته على الإطلاق ، الغني عن غيره ، المستند إليه كل ما سواه من الموجودات ؛ فهو قائم بنفسه ، سبب وقوام لكل ما عداه ؛ ولهذا بولغ في وصفه بالقيام فقيل : (قيوم) سبحانه : قائم بذاته ، مقوم لسواه ، مستغن عن غيره ، ولا غنى لغيره عنه ، إذ لا قوام للأشياء إلا به ، فهو موجدها ومقومها وقائم عليها ، ومؤثر فيها . له صفات التقديس والكمال ، ونعوت السمو والجلال

جاء في الرسالة القشيرية : عن أبي على الكناني قال (رأيت رسول الله ﷺ في المنام ، فقلت : يا رسول الله إدع الله ألا يميت قلبي . فقال : إذا أردت أن يحيا قلبك فلا يموت أبداً ، فقل في كل يوم أربعين مرة ، بين والفرض وسنة الفجر (يا حي يا قيوم لا إله إلا أنت) مجرب

وعن على كرّم اللّٰه وجهه : لما كان يوم بدر ، قاتلت ، ثم جئت إلى رسول اللّٰه ﷺ ، أنظر ماذا يصنعٍ ، فإذا هو ساجد يقول : (ياحي يا قيوم) لا يزيد عليه شيئاً ، ثم رجعت إلى القتال ، ثم جئت وهو يقول ذلك ؛ فلا أزال أذهب وأرجع وأنظره ، لا يزيد على ذلك ، إلى أن فتح الله علينا بالنصر

فهو أحق من عُبد ، رب العالمين، وأرحم الراحمين، وأقدر القادرين فالله هو الحي القيوم الله رب كل شئ وهو أحكم الحاكمين، الذي له الخلق والأمر، وبيده النفع والضر.
المعروف بالفطرة. الذي أقرّت به العقول، ودلّت عليه كل الموجودات المشهود وجوده وقيوميته بكل حركة وسكون ، الذى يجيب المضطر إذا دعاه، ويغيث الملهوف إذا ناداه، ويكشف السوء، ويفرج الكُرب، ويقيل العثرات. المستعان به على كل نائبة وفادحة، والمعهود منه كل برّ وكرامة. الذي عنت له الوجوه، وخشعت له الأصوات ، أحقْ من ذُكِر، وأحقْ من عُبد، وأحق من حمد، وأولى من شكر، وأنصر من ابتغى ، وأرأف من ملك، وأجود من سئل ، وأعفى من قدر، وأكرم من قصد ، وأعدل من انتقم، وحلمه بعد علمه، عفوه بعد قدرته، مغفرته عن عزته، ومنعه من حكمته. فهو الله الحي القيوم لا شريك له، والفرد الذي لا ند له

ومن علم أن الله هو القيوم؛ انقطع قلبه عن الخلق، واستراح قلبه إلى خالقه ورازقه ومدبره، ففي النفس حاجة لا يرويها المال، ولا رفعة المكان، ولا المتع، ولا الشهرة.. لا يرويها إلا الإيمان بالله، والإطمئنان إليه والتوكل عليه.

الله تعالى قال: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨]

ومن ذكرة مع (الحي) بأن يقول : (يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث) ، بعث الله في نفسه النشاط ، وجنبه الخمول من الفجر إلى طلوع الشمس ، والكسل ، وفتح له باب الفهم والحفظ والعلم والعمل وقد إطلعت في بعض الأسفار أن (الحي القيوم) من أذكار إسرافيل عليه السلام . وهذا الإسم لا يواظب عليه إلا الرجال الأبطال الذين لا ترد كلمتهم بين الناس . واعلم أن الكلام ألفاظ وراءها معان وأسرار ، فلا تقف عند ظاهر اللفظ وأطلب ما وراء ذلك من مشاهدات وأذواق وأنوار . صان . ومن لأسرار صانته

اللهم إنا نسألك يا حي.. يا قيوم أن تغفر ذنوبنا، وتستر عيوبنا، وتعيننا على طاعتك، وأن تدخلنا الجنة، وتجيرنا من النار.

الْمَلِكُ الْمَلِيك

قال الله تعالى : ﴿ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ العَرشِ الكريم ﴾ [المؤمنون: ١١٦]

ومعناه أنه صاحب الملك والملكوت ، المستغني في ذاته وصفاته عن كل ما سواه ، المحتاج إليه كل ما عداه ، سبحانه وتعالى ، يملك الحياة والموت ، والبعث والنشور.

أخرج البخاري – عن ابن مسعود قال : (جاء حبر من الأحبار إلى رسول الله ﷺ فقال : يا محمد ! إنا نجد : أن الله يجعل السموات على إصبع والأرضين على إصبع ، والشجر على إصبع ، والماء والثرى على إصبع ، وسائر الخلائق على إصبع ، فيقول : أنا الملك . فضحك النبي ﷺ حتى بدت نواجذه تصديقاً لقول الحبر) رواه البخاري رقم (٤٨١١)

ثم قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدرِه وَالأَرضُ جَميعًا قَبضَتُهُ يَومَ القيامَة وَالسَّماواتُ مَطوِيّاتٌ بِيَمينِه سُبحانَهُ وَتَعالى عَمّا يُشرِكونَ ﴾ [الزمر : ٦٧] فالملك الحقيقي لله وحده لا يشاركه فيه أحد ، وكل من ملك شيئا فإنما هو بتمليك الله له ، قال : (لا مَالكَ إلا الله ، وفي رواية : لا مَلِكَ إلا الله) أخرجهما مسلم رقم (٢١٤٣)

قال الله تعالى ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مالكَ المُلك تُؤتي المُلكَ مَن تَشاءُ وَتَنزِعُ المُلكَ مِمَّن تَشاءُ وَتُعِزُّ مَن تَشاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ إِنَّكَ عَلى كُلِّ شَيءٍ قَديرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦]

يتصرف في ملكوته كيف يشاء ، كل يوم هو في شأن ! صح عنه أنه ﷺ قال : (من شأنه : أن يغفر ذنباً ، ويفرج كرباً ، ويرفع قوماً ، ويخفض آخرين) سنن ابن ماجة رقم (٢٠٢)

جاء في المسند الإمام أحمد : قال رسول الله ﷺ : (لا تسبوا الدهر ! فإنَ الله تعالى قال : أنا الدهر ، الأيام والليالي لي ؛ أجددها وأبليها ، وأتي بملوك بعد ملوك) رواه أحمد رقم (١٠٤٣٨

جاء في الصحيحين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : (يقبض الله الأرض يوم القيامة ، ويطوي السماء بيمينه ، ثم يقول : أنا الملك ! أين ملوك الأرض) البخاري رقم (٤٨١٢)

وجاء في صحيح مسلم » من حديث عبدالله بن عمر قال : قال رسول الله ﷺ : (يطوي الله السماوات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول : أنا الملك ! أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ ثم يطوي الأرضين بشماله ، ثم يقول : أنا الملك ! أين الجبارون ؟ أين المتكبرون ؟ » . وفي يوم القيامة : ينادي الرب : لمن الملك اليوم ؟ فلا يجيبه أحد ! فيجيب الحق نفسه بنفسه : (لله الواحد القهار) رواه مسلم رقم (٢٧٨٨)

إقرع باب الملك ! فالمرض يزول، والمصاب يحول، والذنب يغفر، والدين يقضى، والمحبوس يفك، والغائب يقدم ، والعاصي يتوب، والفقير يغتني ، وجميعها بيد ملك الملوك ، فليكن اللّٰه ملاذك ومعاذك ورجاءك في كل ساعة، وفي كل حين؛ وخاصةً في آخر الليل؛ فإن اللّٰه ينزل كل ليلة إلى السماء الدنيا وينادي: (أنا الملكُ، أَنَا المَلكُ، مَنْ ذَا الَّذي يَدْعُونِي فَأَسْتَجيبَ لَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذي يَسْأَلُنِي فَأُعْطيَهُ؟ مَنْ ذَا الَّذي يَسْتَغْفِرُنِي فَأَغْفِرَ لَهُ؟ فَلاَ يَزَالُ كَذَلكَ حَتَّى يُضِيءَ الفجر) أخرجه مسلم رقم (٧٥٨)

ونبينا وهو أعلم الخلق باللّٰه وأشدهم له عبادة - حثنا أن نردد على الدوام الإقرار بملك اللّٰه بعد الصلوات مباشرة، وعند الفزع من النوم ليلاً ، وأن يكون ذلك من ضمن أورادنا في الصباح والمساء، وبعد العودة من السفر، كررها مائة مرة تكن من الفائزين

صح عن النبيﷺ أنه قال: (مَنْ قَالَ: لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ، وَحْدَهُ لاَ شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مائَةَ مَرَّةٍ؛ كَانَتْ لَهُ عَدْلَ عَشْرِ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيَتْ عَنْهُ مائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنَ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمْسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلَ مِمَّا جَاءَ بِهِ، إلاَ أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ) أخرجه البخاري رقم (٣٢٩٣)

اللهم يا مالك يوم الدين ! اجعل خير أعمارنا آخرها، وهون علينا الحساب.

السُّبُّوحُ

التسبيح في اللغة هو : التنزيه ، (سبح الله) أي : نزهه ، وبرأه من كل عيب . فربنا منزه عن كل عيب ونقص وسوء ، فله الكمال المطلق وكان رسولنا ﷺ يقول في ركوعه وسجوده : (سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح) أخرجه مسلم رقم (٤٨٧)

عن أبي هريرة قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (قرصت نملة نبياً من الأنبياء ، فأمر بقرية النّمل ؛ فأحرقت ، فأوحى الله إليه : إن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح) أخرجه البخاري وهذا لفظه ومسلم رقم (٣٠١٩)

الجبال والطير يسبحون الله ، والكل يسبح الله : ﴿ فَفَهمناها سليمانَ وَكُلاً آتينا حكمًا وَعلمًا وَسَخَّرنا مَعَ داوود الجبال يُسَبِّحْنَ وَالطَّير وَكُنا فاعلين ﴾ [الأنبياء : ٧٩]

فنحن أحق من أن يتوجه بالتسبيح إلى الله ، فلما علم أهل الصلاح بالأجور ؛ أن التسبيح أحب الكلام إلى الله تسابقوا إلى التسبيح في جميع أحوالهم ، فهي الغنيمة الباردة .

جاء عنه أنه ﷺ قال : (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) أخرجه البخاري رقم (٦٦٨٢)

قال بعض السلف : أما يستحيي أحدكم أن تكون راحلته التي يركبها ، وثوبه الذي يلبسه ؛ أكثر ذكراً للّٰه منه

وصح عنه أنه قال ﷺ : (من قال : سبحان اللّٰه وبحمده ، في يوم مائة مرة ؛ خطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر »

أخرجه البخاري رقم (٦٤٠٥)

وقال ﷺ : (أيعجز أحدكم أن يكسب كل يوم ألف حسنة ؟ فسأله سائل من جلسائه : كيف يكسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : (يسبح مائة تسبيحة ؛ فيكتب له ألف حسنة ، أو يحط عنه ألف خطيئة) أخرجه مسلم رقم (٢٦٩٨)

وجاء في الأثر : " أن العبد إذا كان صالحاً أصبح معروفاً في السماء " لأن التسبيح عمل صالح ، واللّٰه يقول : (والعمل الصالح يرفعه) بالتسبيح يرزق العبد .

جاء في (الأدب المفرد) عن النبي ﷺ أنه قال : (سبحان اللّٰه وبحمده) فإنها صلاة كل شيء ، وبها يرزق كل شيء)

صحيح البخاري رقم (٦٤٠٥)

قَالَ النَّبِيُّ ﷺ لجويرية : (لَقَدْ قُلْتُ بَعْدَكِ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتِ مُنْذُ الْيَوْمِ لَوَزَنَتْهُنَّ : سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَدَدَ خَلْقِهِ ، وَرِضَا نَفْسِهِ ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ) صحيح مسلم رقم (٢٧٢٦)

فقال : ﴿ فَسُبحانَ اللَّهِ حينَ تُمسونَ وَحينَ تُصبِحونَ ﴾ [الروم: ١٧]

قال ابن رجب : " والأعمال كلها يفرغ منها ، والذكر لا فراغ له ولا إنقضاء ! والأعمال كلها تنقطع بإنقطاع الدنيا ، ولا يبقى منها شيء في الآخرة ، والذكر لا ينقطع ، المؤمن يعيش على الذكر ، ويموت عليه ، وعليه يبعث ، جعلنا وإياك من المسبحين بحمده المؤمنين به .

الْقُدُّوسُ

قال الله جلّ جلاله ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدّوسُ ﴾ [الحشر : ٢٣]

ومعناه : شديد التنزه عما يقول المبطلون ، الطاهر المنزه عن النقص وموجبات الحدوث ، والمنزه عما لا يليق به . نعم إنه منزه عن كل وصف يدركه حس ، أن يتصوره خيال أو وهم .

وفي الأثر (كل ما خطر في بالك فهو هالك ، والله غير ذلك) أن النبي ﷺ كان يقول (في ركوعه وسجوده : (سبوح قدوس ، رب الملائكة والروح)

وجاء في مسند الإمام أحمد : أن النبي ﷺ (إذا إنتهى من صلاة الوتر قال : (سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس ، سبحان الملك القدوس) ويرفع صوته بالثالثة) صحيح مسلم رقم (٤٨٧)

وصح عنه ﷺ أنه قال : (إن الله لا يقدس أمة لا يأخذ الضعيف حقه من القوي) حديث صحيح . أخرجه الطبراني رقم (١٩ / ٣٨٥)

وصح عنه ﷺ أنه قال (كيف يقدس الله أمة لا يؤخذ لضعيفهم من شديدهم ؟) رواه ابن ماجة في سننه رقم (٤٠١٠)

ولما كتب أبو الدرداء إلى سلمان الفارسي ليهاجر من العراق إلى الأرض المقدسة ؛ رد عليه سلمان ببلاغة توضح مفهوم القداسة فقال : (إن الأرض لا تقدس أحداً ! وإنما يقدس الإنسان عمله) لينزه الذاكر نفسه عن الشهوات البشرية التي تدفع الناس إلى الإنغماس في الملذات الجسدية ؛ لأن الوقوف عند حد الشرع واجب

وما جربته : أن من تعتريهم الوسوسة يصلح لهم ذكر : يضع يده علي صدره ويقول (سبحان الملك القدوس الخلاق) وثم يقول ﴿ إِن يَشَأ يُذهِبكُم وَيَأت بِخَلقٍ جَديدٍ وَما ذلِكَ عَلَى اللَّهِ بِعَزيزٍ ﴾ [فاطر : ١٧] تكرار وهذا مجرب

اللهم إنا نسألك يا سبوح يا قدوس ! أن تطهرنا ، وأن تغفر لنا وترحمنا ؛ با أرحم الراحمين !

السَّلَامُ

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلكُ القُدّوسُ السَّلامُ ﴾ [الحشر : ٢٣] قال الله تعالى ﴿ لَهُم دارُ السَّلامِ عِندَ رَبِّهِم وَهُوَ وَلِيُّهُم بِما كانوا يَعمَلونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٧]

قال الله تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَدعو إِلى دارِ السَّلامِ وَيَهدي مَن يَشاءُ إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾ [يونس : ٢٥]

ومعناه : الذي سلمت ذاته وصفاته من كل نقص وآفة ، والمُسَلّم والحافظ عباده من المهالك ، فلا سلامة إلا وهي منه صادرة سبحانه وتعالى ناشر السلام بين الأنام .

فعليك أيها الذاكر بسلامة جوارحك من الآثام ، وقلبك من الخواطر والأوهام . فمن كان بربه ابتهاجه ، كان به ارتقاؤه ومعراجه ؟ وحفظ الذاكر المسلم من أخيه ثلاثة : (إن لم ينفعه فلا يضره ، وإن لم يسره فلا يغمه ، وإن لم يمدحة فلا يذمه)

من التعبد الله باسمه : (السلام) : أن يسلم قلب المسلم ولسانه من كل سوء للمسلمين ؛ لأن النبي ﷺ قال : (الْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ) أخرجه البخاري رقم (١٠)

ولا يقف عند هذا الحدْ من كفْ الأذى، بل يجب أن يؤدي حق هذا الاسم العظيم؛ قال رسول الله ﷺ (إِنَّ السَّلاَمَ : اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَضَعَهُ اللَّهُ فِي الأَرْضِ ؛ فأفشوا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ) حديث صحيح . رواه أبو داود رقم (٥١٩٣)

ومن فضل التحية وهي : السلام عليكم" : أنها توصل إلى دار السلام صح عنه أنه قال : (لاَ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلاَ تُؤْمِنُوْا حَتَّى تَحَابُوا ، أَوَلاَ أَدُلُّكُمْ عَلَى شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ ؟ أَفْشُوْا السَّلاَمَ بَيْنَكُمْ) أخرجه مسلم رقم (٥٤) .

لا يقال السلام على الله ! فالسلام من الله وله، ولما سمع النبي الصحابة يقولون : السلام على الله ! : فَالْتَفَتَ إِلَيْنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ فَقَالَ : إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّلاَمُ ، فَإِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلِ : (التَّحِيَّاتُ لِلَّه وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ، السَّلاَمُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّه وَبَرَكَاتُهُ ، السَّلاَمُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّه الصَّالِحِينَ ؛ فَإِنَّكُمْ إِذَا قُلْتُمُوهَا أَصَابَتْ كُلَّ عَبْدٍ لِلَّه صَالِحٍ فِي السَّمَاءِ وَالأَرْضِ ، أَشْهَدُ أَنْ لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ " رواه البخاري رقم (٨٣١) اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام. اللهم ! سلم لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا، وسلم لنا دنيانا التي فيها معاشنا، وسلم لنا آخرتنا التي فيها معادنا، وأدخلنا دار السلام يا ربنا فأنت على كل شيء قدير .

المُؤْمِنُ

قال تعالى ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ القُدُّوسُ السَّلامُ المؤمِنُ ﴾ [الحشر : ٢٣] ومعناه : الذي آمن العباد من المخاوف ، فلا أمن إلا منه ولا راحة إلا وهي صادرة عنه ، وقيل معنى المؤمن ، المصدق لنفسه أنه صادق في وعده لقوله تعالي ﴿ شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ وَالمَلائكَةُ وَأُولُو العِلمِ قائِمًا بِالقِسطِ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [آل عمران: ١٨]

فشهد لنفسه بالوحدانية ، فالناس تبحث عن الأمن في ثلاثة مواضع ، وجميعها بيد المؤمن ، القادر على كل شيء ، ولا يهبها إلا لأوليائه المتقين

الموضع الأول : أمن دنيوي بشتى أنواعه ﴿ وَلَو أَنَّ أَهلَ القُرى آمَنوا وَاتَّقَوا لَفَتَحنا عَلَيهِم بَرَكاتٍ مِنَ السَّماءِ وَالأَرضِ وَلَكِن كَذَّبوا فَأَخَذناهُم بِما كانوا يَكسِبونَ ﴾ [الأعراف: ٩٦]

والموضع الثاني : يطلب الأمن فيه عند الاحتضار ، ونزول ملك الموت ، وفي البرزخ عند رؤية الملكين. وهنا يأتي الأمان والبشارة للمؤمنين قال تعالى ﴿ إِنَّ الَّذينَ قالوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ استَقاموا تَتَنَزَّلُ عَلَيهِمُ المَلائكَةُ أَلاّ تَخافوا وَلا تَحزَنوا وَأَبشِروا بِالجَنَّةِ الَّتي كُنتُم توعَدونَ ﴾ [فصلت : ٣٠]

والموضع الثالث : في الآخرة عند الفزع الأكبر ؛ حيث الأمان الأكبر للمتقين ، قال الله تعالى : ﴿ لاَ يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّهُمُ الْمَلاَئِكَةُ هَذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾ [الأنبياء : ١٠٣] والأمن لا يعطى إلا للموحد قال الله تعالى ﴿ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلا يُجْزَى إِلاَّ مِثْلَهَا وَهُمْ لا يُظْلَمُونَ ﴾ [الأنعام: ١٦٠]

وعلى قدر إيمانك يكون أمانك ، لأن الله تعالى جلّ جلاله قال : ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٢]

ولذا ؛ فإن من ثمرات هذا الإسم العظيم على المؤمنين : أن يعلموا أن الله هو الذي يؤمنهم عند المحن والشدائد والمصائب ، ويعلموا كذلك : أن الجزاء من جنس العمل ، فهم يؤمنون الناس شرهم وغوائلهم ؛ رغبة بما عند الله من الأمن ، ورهبة من نزع الأمن منهم يوم القيامة .

صح عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أَلاَ أُخْبِرُكُمْ بِالْمُؤْمِنِ ؟ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ عَلَى أَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ، وَالْمُسْلِمُ : مَنْ سَلِمَ النَّاسُ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ) [حديث صحيح . رواه أحمد في «المسند» رقم (٢٣٩٥٨)

اللهم ! آمنا في أوطاننا .. اللهم ! آمن روعاتنا ، ويمن كتابنا ، ويسر حسابنا .

المُهَيْمِنُ

اسم الله المهيمن ورد في آخر سورة الحشر : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إِلهَ إِلاّ هُوَ المَلِكُ القُدّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ ﴾ [الحشر : ٢٣]

وربنا المهيمن هو : القائم على خلقه في كل أمورهم وشؤونهم ؛ فهو المطلع على خفايا الأمور، وخبايا الصدور، الذي أحاط بكل شيء علما ، الشاهد على الخلق بأعمالهم، الرقيب عليهم فيما يصدر منهم من قول أو فعل ، لا يغيب عنه من أفعالهم شيء ، ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء : ﴿ وَما يَعزُبُ عَن رَبِّكَ من مِثقالِ ذَرَّةٍ فِي الأَرضِ وَلا فِي السَّماءِ وَلا أَصغَرَ مِن ذلكَ وَلا أَكبَرَ إِلاّ في كِتابٍ مُبينٍ ﴾ [يونس: ٦١]

بات نفر من المنافقين يدبرون الدسائس ، ويحيكون الخطط ؛ فكشفهم علام الغيوب ، وقال : ﴿ يَستَخفونَ مِنَ النّاسِ وَلا يَستَخفونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُم إِذ يُبَيِّتونَ ما لا يَرضى مِنَ القَولِ وَكانَ اللَّهُ بِما يَعمَلونَ مُحيطًا ﴾ [النساء: ١٠٨]

جلس عمير بن وهب وصفوان بن أمية بعد بدر عند الكعبة ليلاً ؛ يدبران إغتيال رسول الله ﷺ ، فأخبر الله رسوله بكيدهم، وأطلعه على فعلهم . بأعمالهم . نعم ؛ إنه المهيمن الحافظ ، والأمين والشاهد والرقيب على خلقه .

يا من ملأت عينيك بالدمع ! كفكف . دموع عنك ، وأرح مقلتيك ، واهدأ فإن لك من خالق الوجود ولاية ، وعليك من لطفه رعاية

ذكر ابن كثير عن وهب بن منبه أثراً ، قال : " يقول الله في بعض كتبه : (وعزتي وجلالي ما اعتصم بي عبد ، فكادت له السماوات والأرض ؛ إلا جعلت له من بينهن فرجاً و مخرجا ، وعزتي وجلالي ما من عبد إعتصم بغيري ، إلا أسخت الأرض من تحت قدميه)

وصف ربنا كتابه وهو القرآن بأنه مهيمن على الكتب السابقة

﴿ وَأَنزَلنا إِلَيكَ الكِتابَ بِالحَقِّ مُصَدِّقًا لِما بَينَ يَدَيهِ مِنَ الكِتابِ وَمُهَيمِنًا عَلَيهِ ﴾ [المائدة : ٤٨]

فالقرآن الكريم حاكم على الكتب قبله ؛ فقد جاء بأحسن ما فيها ، ونسخ منها ما نسخه ، وقص على بني إسرائيل أكثر الذي هم فيه يختلفون ؛ فأظهر تحريفهم ، وأظهر الحق الذي تضمنته الكتب السابقة . وما آمن مسلم بهذا إلا أثمر تعظيم كتاب الله له في صدره محبة وفرحاً ، وحمداً لله وشكراً على الهداية إليه ؛ وهي التي يرجوها كل إنسان ، ويطلبها المؤمن في كل ركعة : إهدنا الصراط المستقيم " اللهم يا مهيمن ! إهدنا فيمن هديت ، وتولنا فيمن توليت ، وإغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

الْعَزِيزُ

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْمَلِكُ القُدَوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ العَزِيزُ ﴾ [الحشر : ٢٣]

ومعناه : الغالب الذي لا يغلب ، الذي تفرد بالعزة فلا ترقى الأوهام إلى كماله وجلاله ، ليس له مثال ولا نظير ، لا يذل ولا يضام . ومن عرف أنه المنفرد بالعزة وحده اعتز به ، وتذلل إليه

ذكر الحاكم في المستدرك : (أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه (لما قدم الى الشام عرضت له مخاضة ، فنزل عمر عن بعيره ونزع خفيه ، ثم أخذ بخطام راحلته وخاض المخاضة . فقال له أبو عبيدة بن الجراح : لقد فعلت يا أمير المؤمنين فعلا عظيماً عند أهل الأرض ! نزعت خفيك ، وقدمت راحلتك ، وخضت المخاضة . فصك عمر بيده في صدر أبي عبيدة ؛ فقال : أوه لو غيرك يقولها يا أبا عبيدة ! أنتم كنتم أقل الناس (فأعزكم الله بالإسلام) أخرجه ابن المبارك في كتاب الزهد ص ٢٠٧ والحاكم في المستدرك " (١ / ٦٢)

فمهما تطلبوا العزة بغيره يذلكم الله ﴿ مَن كانَ يُريدُ العِزَّةَ فَلِلَّهِ العِزَّةُ جَميعًا ﴾ [فاطر : ١٠]

ذكر المدائني في كتابه قال : (قدم رجل من أهل اليمن على الحجاج يشكو أخاه محمد بن يوسف ، فصادف الحجاج على المنبر فقام إليه ؛ فشكا أخاه محمد فأمر به الحجاج فحبس ، فلما نزل عن المنبر ؛ استدعاه وهو متغيظ عليه ، فقال له : ما جرأك على أن ترفع أخي ؟ ! فقال له : أنا بالله أعز من أخيك بك ، فقال الحجاج : خلوا سبيله)

وكلما عظم الإسم في قلب المسلم ، وعمل على تحقيقه في حياته ؛ كان نيله للعزة أعظم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ [المنافقون : ٨]

فأعز الناس : الأنبياء ، ثم الذين يلونهم من المؤمنين . ولذا ؛ لا عزيز في الدنيا والآخرة إلا من أعزه الله ﴿ قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران : ٢٦]

فمن إعتز بغير الله فقد إعتز بسلطان زائل ، وقوة فانية . وقد قيل : من إعتز بمنصبه فلينظر إلى فرعون ومن إعتز بماله فلينظر إلى قارون ومن إعتز بنسبه فلينظر إلى أبي لهب . إنما العزة بالتقوى . وصدق من قال : "نحن قوم أعزنا الله بالإسلام ، فمهما ابتغينا العزة في غيره أذلنا الله " .

ومنهم من إعتز بنفسه وعشيرته، جاء في المسند » عن أبي بن كعب الله قال (انتسب رجلان على عهد النبيِّ ﷺ ، فقال أحدهما : أنا فلانُ بنُ فلان – حتى عدَّ تسعةً – فمن أنتَ ؟ لا أمَّ لك ؟ فقال رسولُ الله ﷺ : انتسب رجلان على عهدِ موسى، فقال أحدُهما : أنا فلانُ بنُ فلانٍ حتى عد تسعةً، فمن أنت ؟ لا أمَّ لكَ ؟ قال : أنا فلانُ بنُ فلانٍ إبن الإسلامِ، فأوحى اللّٰهُ، عزَّ وجلَّ، إلى موسى – عليه السلام – : ائتِ هذين المنتسبين، أما أنتَ أيها المنتمي – أو المنتسب – إلى تسعةٍ في النار، وأنت عاشرُهم في النارِ، وأما أنتَ المنتسبُ إلى اثنين، فأنت ثالثهم في الجنَّة) أخرجه عبدالله بن أحمد في (زوائد المسند) (٢١٢١٦)، وعبد بن حميد في (المسند) (١٧٩)، والديلمي في(الفردوس) (١٦٤٣) باختلاف يسير

وبالتقرب إلى الله بهذا الإسم في الدعاء، فهذا إبراهيم كان من دعائه﴿ رَبَّنا لا تجعَلنا فِتنَةً لِلَّذين كَفَروا واغفِر لَنا رَبَّنا إِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [الممتحنة : ٥]

ودعت به الملائكة من حملة العرش للمؤمنين: ﴿ رَبَّنا وَأَدخِلهُم جَنّاتِ عَدنٍ الَّتي وَعَدتَهُم وَمَن صَلَحَ مِن آبائِهِم وَأَزواجِهِم وَذُرِّيّاتِهِم إِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [غافر : ٨]

وكان النبي ﷺ إذا فزع من نومه ليلاً كان يقول : (لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ الْـوَاحِـدُ الـقَهَّارُ ، رَبُّ الـسَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ) رْضِ وَمَـا بَـيْنَهُمَا الْعَزِيزُ الغَفَّارُ) صحيح ابن حبان رقم (٥٥٣٠)

وهذا النبي ﷺ يعلم رجلاً جاءه يشكو وجعًا بأن يتعبد بعزة الله ؛ فقال له النبي ﷺ : اجعل يدك اليمنى عليه ، وَقُلْ سَبْعَ مَرَّات : (بسم الله ، أَعُوذُ بعزة الله وقدرته من شَرِّ مَا أَجِدُ وأَحاذر) رواه مسلم رقم (٢٢٠٢)

اللهم ياعزيز ! أعزنا بطاعتك ولا تذلنا بمعصيتك

الْجَبَّارُ

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ المَلكُ القُدّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ اللَّهِ عَمّا يُشرِكونَ ﴾ [الحشر : ٢٣]

ومعناه : الذي يخضع لعظمته كل شي العالي فوق خلقه ، قاصم ظهور الجبابرة ، الذي تنفذ مشيئته في كل أحد ولا تنفذ فيه مشيئة أحد .

وجاء في الحديث : أن النبي ﷺ قال : (تَخْرُجُ عَنُقٌ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ؛ لَهَا عَيْنَانِ تُبْصِرَانِ ، وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ ، وَلِسَانٌ يَنْطِقُ ، يَقُولُ : إِنِّي وُكِّلْتُ بِثَلاَثَةٍ : بِكُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمُصَوِّرِينَ) رواه الترمذي رقم (٢٥٧٤)

ومن مناجاة بعض الصالحين ؛ ياجبار ؛ عجبت لمن يعرفك ، كيف يستعين بأحد غيرك ؟ وعجبت لمن يعرفك . كيف يرجو أحداً غيرك ؟ وعجبت لمن يعرفك . كيف يلتفت إلى غيرك ؟ فتيقظ أيها الذاكر حتى لا يجد الشيطان مكاناً لخديعتك ووسوسته لك

والجبار هو الذي يجبر قلب الكسير، ويغني الفقير، وييسر كل عسير؛ وهو يجبر قلوب الخاضعين لعظمته وجلاله جبراً خاصاً .
والجبار هو القهار لكل شيء؛ الذي دان له كل شيء، وخضع له كل شئ والجبار صفة مدح وكمال في حق الله؛ وأما عند أنصاف البشر بها فهى غالباً: صفة ذم ونقص وعيب، أما ترى أن الذي يدعي من البشر بأنه جبار؛ تؤذيه البقة، وتأكله الدودة، وتشوشه الذبابة، وهو أسير جوعه، وصريع شبعه ؟!
لذلك؛ أنكرت الرسل على أقوامها صفة التجبر والتكبر في الأرض بغير الحق

وصح عنه ﷺ أنه قال: (تَحَاجَّتِ الجَنَّةُ وَالنَّارُ، فَقَالَتِ النَّارُ أو يترك بالمتكبرين، والمتجبرين) أخرجه البخاري رقم (٤٨٥٠)
أخرجه مسلم رقم (٢٨٤٦) فأين المتكبرون.. أين المتجبرون؟
وكان من دعاء نبينا ﷺ: (اللهمَّ اغْفِرْ لي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وارْزُقْني) رواه مسلم رقم (٢٦٩٧)

انكسارات الحياة عديدة، وكل يوم نتكسر بهموم هذه الحياة؛ فنحتاج إلى الله في كل ساعة؛ حتى يجبر كسرنا، ويقوي ضعفنا.

وتذكر أن الكروب كسور الدنيا، فإذا رأيت إنسانًا في كربة؛ فكن أنت من يستخدمك الله لجبر كسره؛ فإن المكافأة العظمى يوم يبحث الناس جميعا عمن يجبر كسورهم يوم القيامة.

صح عنه ﷺ أنه قال: (مَنْ فَرَجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ بِهَا كُرْبَةً مِنْ كُرَبِ يَوْمِ القِيَامَةِ) أخرجه مسلم رقم (٢٤٤٢)

اللهم يا جابر قلوب المنكسرين أجبر كسرنا، وإرحم ضعفنا، وتجاوز عنا؛ برحمتك يا أرحم الراحمين

الْمُتَكَبِّرُ

قال الله تعالى : ﴿ هُوَ اللَّهُ الَّذي لا إلهَ إلاّ هُوَ المَلكُ القُدّوسُ السَّلامُ المُؤمِنُ المُهَيمِنُ العَزيزُ الجَبّارُ المُتَكَبِّرُ سُبحانَ اللَّهِ عَمّا يُشرِكونَ ﴾ [الحشر : ٢٣]

ومعناه : المنفرد بالعظمة والكبرياء فلا كبرياء لسواه ، فمن عرف ذلك لزم طريق الذل والانكسار

والحديث القدسي يقول (الكبرياء ردائي ، والعظمة إزارى ، فمن نازعنى فيهما قصمته ولا أبالى)

حديث ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما قال : قال النبي ﷺ (العز إزاره ، والكبرياء رداؤه ، فمن ينازعني عذبته

رواه مسلم رقم (٢٦٢٠)

فقد كان النبي ﷺ يقول في ركوعه وسجوده (سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة) رواه ابو داود رقم (٨٧٣)

ومن إعتراه الكبر فلينظر في باطنه نظر العقلاء ، ولا ينظر الي ظاهره نظر البهائم وليتذكر أصل وجوده

ومن أين خرج ؟ ونهايته في هذه الدنيا جيفة منتنة حكي : (أن مطرف بن عبد الله بن الشخير نظر إلى المهلب بن أبي صفرة وعليه حلة يسحبها ، ويمشي الخيلاء ؛ فقال : يا أبا عبد الله !

ما هذه المشية التي يبغضها الله ورسوله ؟ فقال المهلب : أما تعرفني ؟ فقال : بل أعرفك ، أولك نطفة مذرة ، وآخرك جيفة قذرة ، وحشوك فيما بين ذلك بول وعذرة)

قال المناوي : " فينبغي للإنسان أن لا يحتقر أحداً ؛ فربما كان المحتقر أطهر قلباً ، وأزكى عملاً ، وأخلص نية ، فإن إحتقار عباد الله يورث الخسران ، ويورث الذل والهوان

قال ابن تيمية : " العاصي الخائف خير من العابد المتكبر ، والمتكبر من بني الإنسان كالرجل فوق الجبل ، يرى الناس صغاراً ، وهم يرونه صغيراً ، ويعجبني قول أحدهم :(لأن أبيت نائماً وأصبح نادماً . أحب إلي من أن أبيت قائماً وأصبح معجباً)

اللهم طهر قلوبنا من الدنس وعظّم يارب شأننا ولا تكلنا إلى أنفسنا طرفة عين يارب

الخَالِقُ الخَلَّاقُ

قال الله جلّ جلاله ﴿ اللَّهُ خالِقُ كُلِّ شَيءٍ وَهُوَ عَلى كُلِّ شَيءٍ وَكيلٌ ﴾ [الزمر: ٦٢] ومعناه موجد الأشياء من العدم علي غير مثال سابق غير مسبوقة بنظير لحكمة يعلمها الله ﴿ هذا خَلقُ اللَّه فَأَروني ماذا خَلَقَ الَّذينَ مِن دونِهِ بَلِ الظّالِمونَ في ضَلالٍ مُبينٍ ﴾ [لقمان: ١١]

فتأمل في باهر القدرة وعجائب الصنع لتنتقل من ملاحظة المصنوع إلى قدرة الصانع ، وتجتلي في مشاهدة الخلائق روعة عظمة الخالق ، حتى إذا نظرت إلى شيء وجدت الله عنده ، وكلما ذكرت الإسم شاهدت العجب العجاب من مواهب اللّٰه .

يقول الأطباء : " إن فتحة الحنجرة قد قدرت تقديراً دقيقاً جداً ؛ حيث لو إتسعت قليلاً جداً أكثر مما هي عليه لاختفى صوت الإنسان ، ولو ضاقت قليلاً جداً أكثر مما هي عليه لأصبح التنفس عسيراً " ، فإما أن يكون التنفس مريحاً ويختفي الصوت ، أو أن يكون الصوت واضحاً ويصعب التنفس وأيضاً الرؤية لو زادت عن حدها الذي هي عليه لأصبحت حينها جحيماً وأيضاً قوة السمع لو إرتفع لما أمكنك أن تنام الليل ! ولو أن حاسة اللمس زادت لشعرت بالكهرباء الساكنة .

من الذي خلق السماوات والأرض؟ من الذي خلق الحب والنوى؟ من الذي فلق الإصباح، وجعل الليل سكناً ، والشمس والقمر حسباناً؟ من الذي بدأ خلق الإنسان من طين؟ من الذي أنشأ الخليقة من نفس واحدة؟ من الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى؟ كل ما في الكون خلقه، وهو ناطق معترف بألوهيته وربوبيته، وكل ما تراه حولك وما لا تراه – دليل على الله ؛ فهو الذي خلق جميع الموجودات وبرأها وسواها وصورها بحكمته، وهو لم يزل ولا يزال على هذا الوصف العظيم.

كسا العظام لحما، واللحم جلداً، وألبس البهائم صوفاً ووبراً ، ونفخ الروح في الجنين وهو في بطن أمه، ثم أخرجه ورزقه وحفظه وعلمه، وخلق الإنسان في أحسن تقويم، وجعل له عينين ولساناً وشفتين، وهداه النجدين .. ربنا خلق الخلق ليعرفوه ويعبدوه: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلَّا لِيَعبدون ﴾ [الذاريات: ٥٦].

والمؤمن يعلم أنه عزيز بالخالق؛ فتطمئن نفسه، ويعلم أن الذي خلقه لن يهمله، وأن الله حافظه، وأنه على خير في ضرائه وسرائه، وفي غناه وفقره وفي شدته ورخائه، ﴿ أَلا إِنَّ أَولِياءَ اللَّهِ لا خَوفٌ عَلَيهِم وَلا هُم يَحزَنونَ ﴾ [يونس: ٦٢]

اللهم إنا نسألك بإسمك الخالق أن تجعلنا من أوليائك.

الْبَارِئُ

قال الله جلّ جلاله ﴿ هُوَ اللَّهُ الخالقُ البارِئُ المُصَوِّرُ لَهُ الأَسماءُ الحُسنى يُسَبِّحُ لَهُ ما فِي السَّماواتِ والأَرضِ وَهُوَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [الحشر: ٢٤]

والبرء في اللغة: له معنيان؛ الأول: الخلق ، والثاني: التباعد عن الشي وخلوصه منه. وبرئ: إذا تنزه وتباعد.

فربنا البارئ الموجد والمبدع من العدم إلى الوجود، وهو الذي فضل بعض الخلق على بعض، وميز كل جنس عن الآخر، وصور كل مخلوق بما يناسب الغاية من خلقه؛ فهو يخلق الشيء من لا شيء، ويبرؤه بالخاصية التي تميزه عن بقية الخلق.

صح عَنْهُ، عَنْ رَسُول اللَّه ﷺ قَالَ : (قَالَ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ : لأَطُوفَنَّ اللَّيْلَةَ عَلَى مائَة امْرَأَة، أَوْ تسْعٍ وَتسْعِينَ، كُلُّهُنَّ يَأْتي بفَارِسٍ يُجَاهدُ في سَبيلِ اللَّه. فَقَالَ لَهُ صَاحبُهُ : إنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَقُلْ : إنْ شَاءَ اللَّهُ. فَلَمْ يَحْمل منْهُنَّ الا امْرَأَةٌ وَاحدَةٌ جَاءَتْ بشقِّ رَجُلٍ. وَالَّذي نَفْسُ مُحَمَّد بيَده، لَوْ قَالَ : إنْ شَاءَ اللَّهُ لَجَاهَدُوا في سَبيلِ اللَّه فُرْسَانًا أَجْمَعُونَ) رواه البخاري رقم (٢٨١٩)

ليس للعبد وصول إلى حاجته إلا من باب الله ؛ فالله هو الخالق البارئ المصور ، فاللهم لك الحمد أنعمت علينا بنعمة الإيجاد بعد أن لم نكن شيئًا مذكوراً

فالله إذا أراد خلق شيء قدره بعلمه وحكمته ثم برأه – أي : أوجده . وفق ما قدره في الصورة التى شاءها وأرادها

قيل لأحد الحكماء : بم عرفت الله ؟ قال : بخطوط أقلام القدرة على أوراق الكائنات ؛ ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ [السجدة : ٧]

والعبد ينظر إلى فعله ؛ فإن كان خيراً فليحمد الله ؛ حيث خلقه أهلاً للخير ولو ترك نفسه لهواها ولم يقمعها بتقوى الله ؛ لكان من شر البرية .

ومن هنا أمر موسى قومه بالتوبة إلى الله البارئ حين إنحرفوا عن الإيمان بالله ، فصنعوا لهم صنماً من حليهم على شكل عجل

والمؤمن كلما علم إسماً من أسماء الله الحسنى وتعلمه ؛ إزداد شرفاً ورفعة وإزداد شوقاً ومحبة لله ، وتقرب إلى الله بمعرفة هذا الاسم .وعلم أن الله على كل شيء قدير .

ومن أكثر من ذكره نال السلامة من كل مكروه . يذكر هذا الاسم لمن طال مرضه وعجز الطب فيه ، فليحمله .وكل شيء بإذن الله ، اللهم يا بارئ الطف بنا ، وأنزل علينا رحماتك .

المُصَوِّرُ

قال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذي يُصَوِّرُكُم فِي الأَرحامِ كَيفَ يَشاءُ لا إِلهَ إِلاّ هُوَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [آل عمران: ٦]

ومعناه : مبدع صور المخلوقات ومزينها بحكمته ، فهو المعطى كل مخلوق صورته على ما اقتضته حكمته الأزلية ، قال الله تعالى : ﴿ لَقَد خَلَقنَا الإِنسانَ في أَحسَنِ تَقويمٍ ﴾ [التين: ٤]

وكثير من العارفين بالله يذكرون الخالق البارئ المصور دفعة واحدة .

أما كاتب هذه السطور فيذكر كل إسم على حدة : لاعتقاده أن الأسماء الثلاثة . مع ترابط خواصها . ليست مترادفة في المعنى ، فالله خالق : من حيث إنه مقدر ؛ وبارئ : من حيث إنه مخترع ؛ ومصور : من حيث إنه مرتب صور المبدعات .

فالله هو : الخالق البارئ المصور ؛ فليس لصاحب الشكل الذميم ذنب فيه ويلام ، وليس لصاحب الشكل الجميل فضل أو يد فيشكر ويزان .

قال رجل لحكيم : (يا قبيح الوجه ! فقال : ما كان خلق وجهي إلي فأحسنه فمن ذم صنعة ، فقد ذم صانعها)

وفي الحديث أن رسول الله ﷺ قال : (كل خلق الله تعالى حسن) صحيح الجامع رقم (٤٥٢٢)

كان النبي ﷺ يقول في سجوده : (اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ ، وَبِكَ آمَنْتُ ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ ، وَصَوَّرَهُ ، وَشَقَّ سَمْعَهُ وَبَصَرَهُ ، تَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ) ؟ أخرجه مسلم رقم (٧٧١)

فإذا رأيت مبتلى ؛ فاحمد الله سبحانه وتعالى أن يعافيه ، وكما قيل : (لا تسخر من أخيك فيعافيه الله ويبتليك)

وكان عبد الله بن مسعود فيقول : (البلاء موكل بالقول ، لو سخرت من كلب لخشيت أن أكون كلباً)

وعن إبراهيم النخعي أنه قال : (إني لأرى الشئ مما يعاب ، ما يمنعني أن أتكلم فيه مخافة أن أبتلي بمثله)

اللهم يا خالق يا بارئ يا مصور نسألك أن تجعلنا من خيرة خلقك وترحمنا يوم العرض عليك .

الْعَفْوُ

قال تعالى : ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَفُوًّا غَفوراً ﴾ [النساء: ٩٩]

ومعناه : الذي يمحو الذنوب والسيئات ، ويبدلها إذا شاء حسنات والعفو أبلغ من الغفران ؛ لأن المغفرة ستر للذنوب ، والعفو محو وإحسان وذلك من فضل الله وسعة رحمته . وجدير بذاكر هذا الإسم : أن يمحو من قلبه إساءة المسيء ، وأن يحسن إلى من أساء إليه ؛ فإن إدخال السرور على قلب المؤمن من أفضل العبادات .فالعفو يناديك من فوق سبع سماوات بقوله : ﴿ وَقالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَستَجِب لَكُم ﴾ [غافر: ٦٠] فما الذي يبطئك عن كرمه، وما الذي يجعلك تتأخر من الانضمام لركب الأوابين والتوابين؟

قال بلال سعد (إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع يقبل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل على المقبل، ويعطف على المدبر)

وكان من دعاء النبي ﷺ : (اللهم ! إِنَّكَ عَفُوٌّ تُحِبُّ العَفْوَ فَاعْفُ عَنِّي) رواه الترمذي رقم (٣٥١٣).

قال ابن القيم : " فإن عفا عنك أتتك حوائجك من دون مسألة

وقال سفيان الثوري : "ما أحب أن يجعل حسابي إلى أبي وأمي ؛ لأني أعلم أن الله أرحم بي منهما

قال العلماء: إن أحب الخلق إلى الله : من إتصف بمقتضيات أسمائه وصفاته، فهو رحيم يحب الرحماء، عفو يحب العافين عن الناس، فالله تعالى يكون لعبده علي حسب مايكون العبد لخلقه فمن عفا رجاء ما عند الله؛ أعطاه الله فوق ما يأمله في الدنيا والآخرة. وصح عنه أنه قال ﷺ : (مَا زَادَ اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إلاّ عِزًّا) أخرجه مسلم رقم (٢٥٨٨)

خطب الخليفة الأموي عبد الملك بن مروان خطبة بليغة، ثم قطعها، وبكى بكاء شديداً، ثم قال : (يا رب ! إن ذنوبي عظيمة، وإن قليل عفوك أعظم منها، فامح بقليل عفوك عظيم ذنوبي) فبلغ ذلك الحسن البصري؛ فبكى، وقال : (لو كان كلام يكتب بالذهب لكتب هذا الكلام)

ودعا أعرابي : (اللهم إنك أمرتنا أن نعفوا عمن ظلمنا، وقد ظلمنا أنفسنا فاعف عنا) ونحن ندعوك فاعفوا عنا واغفر لنا

جاء رجل إلى النبي ﷺ وقال : (علمنى شيئا ولا تكثر علي . قال : لا تغضب ، قال زدنى ، قال : لا تغضب ، قال زدني ، قال : لا تغضب) رواه البخاري رقم (٦١١٦)

اللهم إنك عفو تحب العفو فاعف عناء يا أرحم الراحمين !

الْغَفَّارُ الْغَفُور

قال الله تعالى : ﴿ غَافِرِ الذَّنبِ وَقَابِلِ التَّوبِ ﴾ [غافر : ٣]

ومعناه : يستر ذنوب عباده ، ويمحوها بالتوبة : ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ ﴾ [طه : ٨٢]

وهو سبحانه ستار على من عصاه . ومغفرة الله للناس ستر ذنوبهم ، فيغفر الذنوب وإن كانت كبيرة ، ويستر العيوب وإن كانت كثيرة ، وتخلقك بهذا الإسم أن تعفو عمن أساء إليك .

قال ﷺ (من ستر على مؤمن عورته ستر الله عورته يوم القيامة) رواه ابن ماجة رقم (٢٥٤٦) وسبحان من أظهر الجميل ، وستر القبيح .

ذكر الطبراني وغيره : أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال : (يارسول الله ! أحدُنا يُذنبُ الذَّنبَ قالَ يُكْتبُ عليه قالَ ثمَّ يستغفرُ ويتوبُ قالَ يُغفرُ لَهُ ويتابُ عليه قالَ ثمَّ يَعودُ فيذنبُ قالَ يُكْتبُ عليه قالَ ثمَّ يَستَغفرُ ويَتوبُ قالَ يُغفرُ لَهُ ويُتابُ عليه ولا يملُّ اللَّهُ حتَّى تملُّوا) [حديث حسن . وهو في المعجم الكبير والأوسط رقم (١٣٤)

وأما السنة ؛ ففي الحديث القدسي : (قَالَ اللّٰهُ : يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ مَا دَعَوْتَنِي وَرَجَوْتَنِي ؛ غَفَرْتُ لَكَ عَلَى مَا كَانَ فِيكَ وَلا أُبَالِي

يَا ابْنَ آدَمَ ! لَوْ بَلَغَتْ ذُنُوبُكَ عَنَانَ السَّمَاءِ ثُمَّ اسْتَغْفَرْتَنِي ، غَفَرْتُ لَكَ وَلاَ أُبَالِي ، يَا ابْنَ آدَمَ ! إِنَّكَ لَوْ أَتَيْتَنِي بِقُرَابِ الأَرْضِ خَطَايَا ثُمَّ لَقِيتَنِي لاَ تُشْرِكُ بِي شَيْئًا ، لأَتَيْتُكَ بِقُرَابِهَا مَغْفِرَةً) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٠)

والأعمال الصالحة مكفرة للذنوب ، قال تعالى ﴿ إِنَّ الحَسَنَاتِ يُذهِبنَ السَّيِّئَاتِ ذلكَ ذكرى للذّاكرين ﴾[هود : ١١٤]

وصح عنه (وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الحَسَنَةَ تَمْحُهَا) رواه الترمذي رقم (١٩٨٧)

ومهما عظم الذنب من العبد ؛ فإن الله أوسع في رحمته ما دام العبد يستغفر ﴿ ورَحمَتِي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ ﴾ [الأعراف : ١٥٦]

وقال الله عز وجلّ (أَذْنَبَ عَبْدٌ ذَنْبًا ، فَقَالَ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : عَبْدِي أَذْنَبَ ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ . ثُمَّ عَادَ فَأَذْنَبَ ، فَقَالَ : أَيْ رَبِّ ، اغْفِرْ لِي ذَنْبِي . فَقَالَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : أَذْنَبَ عَبْدِي ذَنْبًا ، فَعَلِمَ أَنَّ لَهُ رَبًّا يَغْفِرُ الذَّنْبَ وَيَأْخُذُ بِالذَّنْبِ ، اعْمَلْ مَا شِئْتَ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ " . قَالَ عَبْدُ الأَعْلَى : لاَ أَدْرِي أَقَالَ فِي الثَّالِثَةِ أَوِ الرَّابِعَةِ : " اعْمَلْ مَا شِئْتَ) أخرجه مسلم رقم (٢٧٥٨)

أي : ما دمت تائباً أواهاً منيباً

قال النبي ﷺ لعلي بن أبي طالب : (أَلاَ أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ إِذَا قُلْتَهُنَّ غَفَرَ اللّٰهُ لَكَ، وَإِنْ كُنْتَ مَغْفُورًا لَكَ؟ قَالَ: قُلْ : لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ العَلِيُّ العَظِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ الحَلِيمُ الكَرِيمُ، لاَ إِلَهَ إِلاَّ اللّٰهُ سُبْحَانَ اللَّهُ رَبِّ العَرْشِ العَظِيمِ) رواه الترمذي رقم (٣٥٠٤)

ومن أحب أن يكثر ماله وولده ، ويبارك له في رزقه فليقل في اليوم والليلة سبعين مرة ، قال سبحانه : ﴿ فَقُلتُ استَغفِروا رَبَّكُم إِنَّهُ كانَ غَفّارًا يُرسِلِ السَّماءَ عَلَيكُم مدرارًا وَيُمدِدكُم بِأَموالٍ وَبَنينَ وَيَجعَل لَكُم جَنّاتٍ وَيَجعَل لَكُم أَنهارًا ﴾ [نوح: ١٠-١٤]

وأقرأ معى حديث النبي ﷺ : (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا ، ورزقه الله من حيث لا يحتسب) رواه ابو داود رقم (١٥١٨)

وقال قتادة : " القرآن يدلكم على دائكم ودوائكم ؛ أما داؤك فالذنوب ، وأما دواؤكم فالاستغفار

والمهم مداومة الذكر حتى لا تقع في الغفلة ؛ والمبادرة بالتوبة .

وقل : . اللّٰه . وليس في قلبك سواه .

الْكَبِيرِ

قال الله تعالى جلّ جلاله ﴿ عالمُ الغَيبِ وَالشَّهادَة وَهُوَ الحَكيمُ الخَبيرُ ﴾ [الأنعام: ٧٣] وقال الله تعالى : ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ العلي الكبير ﴾ [الحج : ٦٢]

ومعناه : الكبير في عظمته عن مشاهدة الحواس وإدراك العقول، لا ينازعه في كبريائه أحد ، ولا تهتدى العقول لوصف عظمته الله أكبر من الموجودات ، وأعلى وأعظم وأعز من كل شيء ، وهو أكبر من أن يقاس به شي ، سبحانه وتعالى أدى الله عنه دينه ، واتسع رزقه مادام يتلوه ، الله أكبر إذا خالطت القلب اعتز بها المؤمن ووثق بالله واعتمد عليه وتوكل عليه وصغر كل شي عند كبرياء الله وعظمته فربنا الكبير الذي كبر وعلا في ذاته

ربنا هو الكبير في أوصافه ؛ وربنا هو الكبير في أفعاله ، فربنا الكبير العظيم ذو الكبرياء والعظمة ، فربنا كبر وتعالى عن كل النقائص والمساوئ والعيوب ، وربنا هو الذي تكبر عن كل سوء وشر وظلم والله أكبر من كل شئ ، وأكبر من أن تحيط به علما جاء عن الطبراني بالأوسط أن النبي ﷺ قال (تَفَكَّرُوا في آلاء الله . ولا تَفَكَّرُوا في الله وجلال كبريائه لا يعلمه إلا هو ، لا ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ؛ فاختص الله به) أخرجه الطبراني في الأوسط رقم (٦٣١٩)

ولهذا جاءت الألفاظ المشروعة في الصلاة والأذان بقول : (الله أكبر) ؛ فإن ذلك أكمل من قوله : (الله أعظم) ، كما جاء في الحديث : (قَالَ اللهُ : الكبرياء رِدائي ، وَالعَظَمَةُ إِزَارِي ، فَمَنْ نَازَعَنِي وَاحِداً مِنْهُما ؛ قَذَفْتُهُ فِي النَّارِ) رواه أبو داود رقم (٤٠٩٠)

ولذا شرعت هذه الكلمة للدخول في الصلاة ، فإن المسلم يدخل دخول العبيد على الملوك فيها ، فإذا تشرف بالدخول شرع له أبلغ لفظ وهو : (الله أكبر) ، فإذا قالها مخلصاً متفكراً بها عظم الله في قلبه وخشعت أطرافه ، واستحيا من الله ، ومنعه وقاره وكبرياؤه أن ينشغل قلبه بغيره ، ولعظم هذه الكلمة صاحبت المسلم في عبادات عديدة ؛ لينال رضا الله يقول الله تبارك وتعالى ﴿ وَرِضوانٌ مِنَ اللَّه أَكبَرُ ذلِكَ هُوَ الفَوزُ العَظيمُ ﴾ [التوبة : ٧٢] رضا الله عن العبد أكبر من الجنة وما فيها ؛ لأن الرضا صفة الله ، والجنة خلقه " .

ذكر أهل السير : (أن الحجاج بعد أن أدى الركعتين خلف المقام ؛ جاء رجل فقير من أهل اليمن ، وقام يطوف بالبيت ، وأثناء طوافه نشبت حربة بثوب الفقير اليمني ، ثم وقعت على بدن الحجاج ؛ ففزع الحجاج ، وقال : خذوه ! فأخذه الجنود ، فقال : قربوه مني ؛ فقربوه منه . فقال الحجاج : أعرفتني ؟ قال : ما عرفتُك ، قال

الحجاج من واليكم على اليمن؟ قال: محمد بن يوسف الحجاج، ظالم مثله، أو أسوأ منه. قال: أما علمت أني أنا أخوه؟ قال: أنت الحجاج؟ قال: نعم، فقال الفقير: بئس أنت وبئس أخوك! قال: كيف تركت أخي في اليمن؟ قال: تركته بطيئاً سميناً. ، قال: ما سألتك عن صحته، إنما سألتك عن عدله، قال: تركته غاشماً ظالماً. قال: أما علمت أنه أخي؟ أما تخاف مني؟ قال: أتظن يا حجاج أن أخاك يعتز بك أكثر من عزتي بالواحد الأحد؟!".

قال طاووس الراوي: " والله! لقد قام شعر رأسي! ثم أطلق الحجاج الرجل؛ فجعل يطوف بالبيت لا يخاف إلا الله)

فالله الكبير، وهو الذي سيحول مشكلاتك إلى حلول، وكل آلامك إلى عافية، وكل أحلامك إلى واقع، وكل دموعك إلى إبتسامات.

وإن داوم على ذكره معزول عن وظيفته فليذكره فإنه يرجع إلى وظيفته بإذن الله. فتداوو من الذنوب، فبذكر الأسماء تتداوى القلوب. جاء في الحديث: (لا يكبر عليكم شي: مادامت كلمتكم: الله أكبر)

اللهم إنا نسألك باسمك الكبير: أن تمن علينا بدخول الجنة والنجاة من النار.

الأَعْلَى الْعَلِيِّ الْمُتَعَال

قال تعالى ﴿ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

قال تعالى ﴿ عالِمُ الغَيبِ وَالشَّهادَةِ الكَبِيرُ المُتَعالِ ﴾ [الرعد: ٩]

هذا الإسم من أسماء التنزيه ، ومعناه : الرفيع المنزلة ، المستعلي فوق خلقه بقدرته وجبروته : هو الذي علا فلا تدرك ذاته ، ولا تتصور صفاته تاهت الألباب في جلاله ، وعجزت العقول عن إدراك كماله والمستعلى على كل شيء بقدرته العلى الكامل في العلو والعظمة ، البالغ الغاية في الرفعة والكبرياء ، في ذاته وصفاته وأفعاله .

في صحيح مسلم ، عن الصحابي الجليل معاوية بن الحكم السلمي قال : (كانت لي جارية ترعى غنماً لي قبل أحد ، فاطلعت ذات يوم فإذا الذيب قد ذهب بشاة من غنمها ، وأنا رجل من بني آدم ، آسف - أغضب كما يأسفون ، لكني صككتها صكة . فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي ، قلت : يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : ائتني بها ! فأتيته بها ، فقال لها أين الله ؟ ، قالت : في السماء ، قال : « من أنا ؟ قالت : أنت رسول الله ، قال : « أعتقها ، فإنها مؤمنة ، ومعنى

ومعنى كون الله في السماء : أي : في العلو فوق السماء
وبعد أن علمت أن الأرض تدار من العلى الأعلى ؛ الذي بيده ملكوت السماوات والأرض؛ فيا أيها المريض الشافي في السماء، ويا أيها الفقير الغني في السماء، ويا أيها الحزين الجابر في السماء، أيها العقيم الوهاب في السماء، أيها المدين ! الرزاق في السماء، أيها المغموم الفتاح في السماء.. فتوجه بقلبك ووجهك إلى السماء، وادع الله العلى الأعلى، وأبشر بما يسرك؛ فقد بشرتَ من فوق سبع سماوات بقوله: ﴿ وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلِيَستَجِيبوا لي وَلِيُؤمِنوا بي لَعَلَّهُم يَرشُدونَ ﴾[البقرة: ١٨٦]
ومن عرف معني الأسماء الثلاثة العلي والأعلى والمتعال عرف أن الله علي بصفاته الكمال ، متعال عن صفات النقص أعلى من خلقه ، ويصلح ذكره للمستضعفين فيرتفع ذكرهم : ويعلو شأنهم . ندعو الله بذاكر هذا الاسم أن تجاب دعواته ، وتحقق رغباته، فمن رفع يديه إلى السماء ودعا به قضيت حاجته بإذن الله تعالى، والأسرار تظهر بعد الأذكار ، ومن أراد السطوح فلا بد من السلم .ولهذا الاسم خاصية عجيبة ، فمن كان له زميل مسيئ ، أو جار سوء ، فيذكره على نية إصلاح الحال ، أصلح الله حالهم ، والله يختص برحمته من يشاء .

الْقَهَّارُ

قال الله تعالى ﴿ وَهُوَ القاهِرُ فَوقَ عِبادِهِ وَهُوَ الحَكيمُ الخَبيرُ ﴾ [الأنعام: ١٨]

وقال تعالى : ﴿ لِمَنِ المُلكُ اليَومَ لِلَّهِ الواحِدِ القَهّارِ ﴾ [غافر: ١٦]

ومعناه الذي لا يطاق انتقامه ، أذل الجبابرة ، وقصم ظهور الملوك والأكاسرة ، فأين الجبابرة والأكاسرة عند ظهور الخطاب ؛ وأين الأنبياء والمرسلون والملائكة المقربون ؟ وأين أهل الضلال والإلحاد ، والتوحيد والإرشاد ؟ وأين آدم وذريته ؟ وإبليس وشيعته ؛ لقد تلاشت الأشباح ، وذابت الأرواح ، وبقي الموجود القهار التى لم يزل ولا يزال

روى أبو يعلى في « مسنده عن أبي هريرة قال : « إن فرعون أوتد لإمرأته أربعة أوتاد في يديها ورجليها ،فكانوا إذا تفرقوا عنها ظللتها الملائكة فقالت : ﴿ إِذ قالَت رَبِّ ابنِ لي عِندَكَ بَيتًا فِي الجَنَّةِ وَنَجِّني مِن فِرعَونَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّني مِنَ القَومِ الظّالِمينَ ﴾ [التحريم: ١١]

من غرفة فرعون الطاغية تخرج إحدى أعظم نساء الأرض ! ومن قصره يخرج موسى عليه السلام

والمقصود من ذكره : أن تقهر شهوتك وغضبك ، وترجع إلى الله تعالى . ولا زلت أكرر أن المسلم من أسلم حاله لمشيئة الله تعالى

أوحى الله إلى داود عليه السلام : (يا داود : إن سلمت لي فيما أريد كفيتك ما تريد ، وإن لم تسلم لى فيما أريد ، أتعبتك فيما تريد ، ولا يكون لك إلا ما أريد) .

من الذي يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء ؟ من الذي يحيي العظام وهي رميم ، ويعيد الخلق كما بدأهم أول مرة وهو أهون عليه ؟ من للمظلوم اذا ظلم ؟ من للضعيف اذا هضم . ربنا القاهر الحكيم الذي لا يخلق شيئا عبثاً ، ولا يترك شيئاً سدى ، ولا يقبل فعلاً أو يشرع شرعاً الا لحكم عرفها من عرفها وجهلها من جهلها

قال الشافعي : " آية من القرآن هي سهم في قلب الظالم ، وبلسم على قلب المظلوم ، قيل : وما هي ؟ ! فقال قوله : ﴿ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾ [مريم: ٦٤]

اللهم يا ذا القهر والجبروت ! اكفنا شر الأشرار وكيد الفجار .

الْوَهَّابِ

قال الله تعالى ﴿ إِنَّكَ أَنتَ الوَهّابُ ﴾ [آل عمران: ٨]

ومعناه : كثير النعم ، دائم العطاء ، والمعطى كل محتاج ما يحتاج إليه ، لا لغرض ولا لعوض . فاذكر مولاك ؛ فإنه يرعاك في دنياك وأخراك ، وأسأل الوهاب من فضله ، ولا ترج غيره ، ولا تتوقع الخير إلا منه ، فمن ذكر الوهاب فتح الله له كل باب .

حكى أن الشبلي سأل بعض أصحاب أبى على الثقفي ، فقال : أي إسم من أسماء الله تعالى يجري على لسان أبى على ؟ فقالوا : (الوهاب) قال الشبلي : فلهذا كثر ماله . والله أعلم .

اللّهّ الوهاب أجاب دعاءك ، لبي نداءك ، قهر عدوك ، أرسل لك رسولاً ، وعلمك كتاباً ، وهداك منهجاً وبعد هذا تعصيه ﴿ قُتِلَ الإِنسانُ ما أَكفَرَهُ ﴾ [عبس: ١٧]

علي عتبه بابه هل ضاقت بك الدنيا ؟ هل آلمك المرض ؟ هل كبلتك الديون ؟ هل هدك الفقر ؟ هل رغبت بالزوجة والولد ؟ هل حار ذهنك وتشتتت أفكارك ؟ فعليك في هذه الساعة بالالتجاء إلى الوهاب إلى كثير العطايا ، فقط إرفع يديك وقف

ببابه ولذ بجنابه ؛ وسترى كيف يصبح الجوع شبعاً ، والظمأ رياً وبعد السهر نوم ، وبعد المرض عافية ، وسيصل الغائب ، ويهتدي الضال ، ويفك العاني ، وينقشع الظلام . إذ الوهاب ؛ الذي يحول الدمعة بسمة ، والخوف أمنا ، والفزع سكينة .

بشر الليل بصبح صادق ، بشر المهموم بفرج مفاجئ ، بشر المنكوب بلطف خفي .

اللهم هب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب واغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين

الرَّزَّاقِ

قال تعالي ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ [الذاريات : ٥٨]

ومعناه : خالق الأرزاق والأسباب ، رازق الأبدان بالأطعمة ، والأرواح بالمعرفة ، فقد خص الأغنياء بوجود الأرزاق ، وخص الفقراء بشهود الرزاق ، وهو وحده – مالك الرزق ، يبسطة لمن يشاء . فمن علم ذلك أيقن أن رزقه ليس في يد أحد غيره. سبحانه . أبى اللّٰه أن يرزق عبده المؤمن إلا من حيث لا يحتسب ، فقد أخذ اللّٰه العهد أن نعبده كما أمر ، وأن يرزقنا كما وعد .
إذا حاصرتك الحاجات ، وداهمتك الخطوب ، والتفت من حولك الهموم ، وكثرت الديون ، وضاق الرزق ؛ فعليك أن تتجه إلى الرزاق ، فارج الهم ، وكاشف الغم ومستجيب دعوة المضطر .

تعرف على الرزاق من قريب ، وعش مع هذا الاسم العظيم ؛ الذي ما ولج أذن سامع إلا واطمأن قلبه ، وسكنت روحه ، وتغير حاله . إنه هو الرزاق ذو القوة المتين فربنا الرزاق ، المتكفل بالرزق ، والقائم على كل نفس ، وسع الخلق كلهم رزقه ورحمته ؛ فلم يختص اللّٰه بذلك مؤمنا دون كافر ، ولا ولياً دون عدو ، يسوقه

إلى الضعيف كما يسوقه إلى القوي ، يسوقه إلى الجنين في بطن أمه ، وإلى الطير في وكره ، يسوقه إلى الثعبان في جحره ، وإلى السمك في بحره فعليك بمداومة الذكر ، وأجعل يدك خزانة لله ، ولسانك وصلة بينك وبين خلق الله ، واطلب من الله أن يرزقك علماً هادياً ، ولساناً مرشداً ، ويداً منفقة متصدقة ؛ فإن الله تعالى إذا أحب عبداً أكثر حوائج الخلق إليه ، وحبب إلى نفسه قضاءها ، وقيل : إنه من أذكار ميكائيل عليه السلام ، ولا يذكره أحد إلا يسر الله رزقه بغير سبب ولا حساب

جاء في صحيح البخاري أنه قال ﷺ (إِنَّ اللَّهَ قَدْ وَكَلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا ؛ يَقُولُ : أَيْ رَبِّ نُطْفَةٌ ، أَيْ رَبِّ عَلَقَةٌ ، أَيْ رَبِّ مُضْغَةٌ فَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقًا قَالَ الْمَلَكُ : أَيْ رَبِّ ! ذَكَرٌ أَوْ أُنْثَى ؟ شَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ ؟ فَمَا الرِّزْقُ ؟ فَمَا الأَجَلُ ؟ يُكْتَبُ كَذَلِكَ فِي بَطْنِ أُمِّهِ) صحيح البخاري رقم (٣١٨)

فرزقك من الرزاق مضمون ، فلا يجره حرص حريص ، ولا يرده كراهية كاره

جاء في الحديث : أن النبي ﷺ وصح عنه أنه قال : (إِنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَوْفِيَ رِزْقَهَا) [حديث صحيح . رواه ابن ماجه رقم (٢١٤٤)

قال ابن كثير : " إن الله خبير بصير بمن يستحق الغنى ومن يستحق الفقر"

بعث الشبلي إلى غنى قائلا : (أبعث لنا شيئاً من دنياك . فكتب الغنى إليه : سل دنياك من مولاك . فأجابه الشبلي : الدنيا حقيرة ، وأنت حقير ، ولا أسأل الحقير إلا من الحقير ، ولا أطلب من مولاي إلا مولاي . وسئل بعضهم : من أين تأكل ؟ قال : منذ عرفت خالقي ماشككت في رازقي)

روى أن جماعة دخلوا على الجنيد رحمه الله فقالوا (نطلب أرزاقنا فقال إن علمتم أين هيا فاطلبوها ، فقالوا نسأل الله ذلك ؟ فقال ، إن علمتم أنه ينساكم فذكروه، فقالوا ندخل بيوتنا ونتوكل علي الله ؟ فقال التجربة مع الله شك في الله ، قالوا ماالحيلة ؟ قال : ترك الحيلة والله هو الهادي والمعين)

أرزاق منسية ؟ حسن الخلق، وأمن في وطن ، وصحة جسد ، وقوت يوم ، ولقاء محب ، ووجود أخ ، وضحكة إبن ، وصلاح زوجة ، وصديق صالح ، وسكينة روح ، وعين ترى ، ولسان ينطق ، وأذن تسمع ، ونوم هنيء ، وأعظم ذلك :منّ الله عليه بوجود والديه أو أحدهما

جاء في الحديث القدسي : يَا عِبَادِي ! لَوْ أَنَّ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّكُمْ قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلُونِي ؛ فَأَعْطَيْتُ

كُلِّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ مَا نَقَصَ ذَلِكَ لِمَا عِنْدِي إِلاَّ كَمَا يَنْقُصُ المِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ البَحْرَ) أخرجه مسلم رقم (٢٥٧٧)

ومع أن الله يرزق الخلق جميعا ؛ فإنه واسع الحلم

وصح عنه أنه قال ﷺ : (لَيسَ لأحد أَصْبَرُ عَلَى أَذًى سَمِعَهُ مِنَ اللَّه ، يَدَّعُونَ لَهُ الوَلَدَ ، ثُمَّ يُعَافِيهِمْ وَيَرْزُقُهُمْ) أخرجه البخاري رقم (٦٠٩٩)

اللهم أرزقنا رزقاً واسعاً طيباً مباركاً فيه

الْفَتَّاحُ

قال الله تعالى : ﴿ وَهُوَ الفَتّاحُ العَليمُ ﴾ [سبأ : ٢٦]

قال الله تعالى ﴿ ما يَفتَحِ اللَّهُ لِلنّاسِ مِن رَحمَةٍ فَلا مُمسِكَ لَه ﴾ [فاطر : ٢]

ومعناه : أنه يفتح خزائن الرحمة لخلقه ، وبعنايته ينفتح كل مغلق ، وبهدايته ينكشف كل مشكل . فتح قلوب المؤمنين بمعرفته ، وفتح للعاصين باب مغفرته حقيقة لا بد أن يتذكرها المؤمن على الدوام ، وهي : أنه لا عبور لأي رغبة إلا عن طريق الله ، ولا وجود لأي حاجة إلا في ساحة الله ، ولا إمكانية ولا يمكن لخلية أن تتحرك ، ولا لذرة أن تكون ، ولا لقطرة أن تتبخر ، ولا أن تسقط إلا بحوله وقوته . ولا لورقة شجراً ولا يستطيع العالم كله أن يمسك بسوء لم يرده الله ، ولا يستطيع العالم كله أن يدفع عنك سوءاً قدره الله .

كتب بعض السلف لأخ له : (أما بعد ؛ فإن كان الله معك فمن تخاف ؟ وإن كان عليك فمن ترجوا ؟ !

المفاتيح كلها بيده .. يحتاج المريض إلى الشفاء بعد أن أوجعته الآلام ، وأتعبته الأوجاع ، وضاقت به الدنيا ، وعجز عنه الأطباء ، وأغلق باب الدواء دونه ؛ فإذا بالرحمن الفتاح العليم

الشافي يشفيه بسبب ، أو بأضعف سبب ، أو بأقرب سبب ، أو بلا سبب . إنه الفتاح . تهشمك الظروف ، وتتواطأ ضدك الكروب ، وتتكالب عليك الأزمات ، وتتزاحم في قلبك الآلام ويغلق الباب دونك حتي تظن أن ليس لهذا الهم والغم كاشفة ؛ فإذا بالفتاح يرسل إليك فتحه بأيسر الأمور ، وتتم إرادته على ما يشاء يدركك الفقر وتغشاك الديون وتتغير ملامحك وينكسر قلبك عندما تذكر أبناءك ، وتخشى من صاحب الدين ، ويحار فكرك ، وتتشتت أفكارك ؛ ويغلق الباب دونك . هنا يرسل الفتاح بفرج خفي ؛ فيقضى الدين ، وينقشع الفقر ، وتسر النفس . . إنه الفتاح ؛ الذي فتح أبواب الرزق .يغيب الإبن ، ويسافر الوالد ، ويذهب الحبيب والصديق ، ويؤسر العالم ؛ فتضيق النفس ، وتتشتت الأفكار ، ويرجف القلب كلما تذكر الغائب ؛ وهنا ينطرح المؤمن عند باب الملك الفتاح ، سائلاً أن يرد الغائب ويحفظه ؛ سواء أكان أسيراً أم مسافراً ، فإذا بالبشرى من فوق سبع سماوات ؛ بقدوم الغائب ، وفك الأسير ، ورد الحبيب قال تعالى ﴿ أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ ﴾ [النمل : ٦٢] فمن ذكره بعد صلاة الفجر ، ووضع يده على صدره ، طهر الله قلبه ، وأزال همه وغمه . ومن علم أن الله هو الفتاح لكل أبواب اليسر لا يتعلق قلبه بغيره ، ولا يفكر إلا فيه

السَّمِيعُ

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ السَّمِيعُ العَلِيمُ ﴾ [البقرة: ١٣٧]

ومعناه : مدرك المسموع وإن خفى ، لا يفوت سمعه شئ ، ولا يشغله نداء عن نداء ، ولا تخفى عليه أصوات خلقه ، في سمائه وأرضه . فمن علم أن الله سميع ، حفظ لسانه فلا يتكلم إلا بخير ، ومن أكثر من ذكره بلا عدد بعد تأدية الفريضة لم ترد له دعوة وكان في قومه مسموع القول مطاع الكلمة

وصح عن النَّبِيِّ ﷺ (يَا أَيُّهَا النَّاسُ، ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ ؛ فَإِنَّكُمْ لاَ تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلاَ غَائِبًا ، إِنَّهُ مَعَكُمْ، إِنَّهُ سَمِيعٌ قَرِيبٌ ، تَبَارَكَ اسْمُهُ وَتَعَالَى جَدُّهُ) . وبمجرد أن ينتهي العبد من مناداته ومناجاته فإذا بالإجابة تلوح ، لأنه السميع العليم

يسمع نداء المضطرين ، ويجيب دعاء المحتاجين ، ويعين الملهوفين ، ويسمع حمد الحامدين ، ويسمع دعاء الداعين ، ويسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، ويسمع خطرات القلوب ، ويسمع هواجس النفوس ، ويسمع مناجاة الضمائر .

يجتمع عند البيت قرشيان وثقفى أو ثقفيان وقرشى؛ فيقولون عن الصحابة كثيرة شحوم بطونهم، قليل فقه قلوبهم، فقال أحدهم: أترون أن الله يسمع ما نقول ؟ قال الآخر : يسمع إن جهرنا، ولا يسمع إن أخفينا. وقال الآخر : إن كان يسمع إذا جهرنا؛ فإنه يسمع إن أخفينا ! فأنزل الله تعالى : ﴿ وَما كُنتُم تَستَترونَ أَن يَشهَدَ عَلَيكُم سَمعُكُم وَلا أَبصارُكُم وَلا جُلودُكُم وَلكِن ظَنَنتُم أَنَّ اللَّهَ لا يَعلَمُ كَثيرًا مِمّا تَعمَلونَ ، وَذلِكُم ظَنُّكُمُ الَّذي ظَنَنتُم بِرَبِّكُم أَرداكُم فَأَصبَحتُم مِنَ الخاسِرينَ ﴾ [فصلت: ٢٢ : ٢٣]

كان رجل يدعو الله في الحرم الشريف ، فيقول (اللهم إنى فقير كما ترى فماذا ترى فيما أرى ، يامن يرى و لا يُرى؟) فبينما هو كذلك إذ حضر شخص من بلده ، وأخبره أنه وريث لأحد أقربائه ، وأنه ترك له ميراثاً كبيراً ، فقال أحد الحاضرين : ما رأيت دعوة أستجيبت بمثل هذه السرعة ، فقال الرجل : ألا ترى أنى دعوت سمعياً مجيباً . واللّٰه يؤتي الحكمة من يشاء ، ومن كان لله ، كان في حفظ الله .

وكان نبينا ﷺ يستعيذ بهذين الاسمين: (السميع العليم) إذا قام لصلاة الليل؛ فيقول: (أَعُوذُ بِاللَّهِ السَّمِيعِ العَلِيمِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ مِنْ هَمْزِهِ وَنَفْخِهِ وَنَفْثِهِ) رواه أبو داود رقم (٧٧٥)

وتعوذ بالاسمين: (السميع العليم) من كل ضرر يصيبه : (مَنْ قَالَ : بِسْمِ اللهِ الَّذي لاَ يَضُرُّ مَعَ اسْمه شَيْءٌ ، في الأَرْضِ ولاَ في السَّمَاءِ ، وهُوَ السَّميعُ العَليمُ ، ثَلاَثَ مَرَّات لَمْ تُصبْهُ فَجْأَةُ بَلاَء حَتَّى يُصْبِحَ ، ومَنْ قَالَهَا حِينَ يُصْبِحُ ثَلاَثُ مَرَّاتٍ لَمْ تُصِبْهُ فَجْأَةُ بَلاَءٍ حَتَّى يمْسِي) [حديث صحيح . رواه أبو داود رقم (٥٠٨٩ ، ٥٠٨٨)

واستشعارك لهذا الاسم (السميع) يجعلك في قرب دائم منه . اللهم يا سميع .. يا عليم ! إجعلنا ممن دعاك فأجبته ، وتضرع إليك فرحمته .

الْبَصِيرُ

قال تعالى : ﴿ هُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الإسراء: ١]

معناه : يشاهد ويرى ، لا يغيب عنه ما في السموات العلى ، وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى ؛ وهو الحاضر الذي لا يغيب .

فمن علم أن اللّٰه ناظر إليه لم ينظر إلى حرام ، والمراقبة من ثمرات الإيمان ، فإن عليك من اللّٰه عيوناً تراك . ومن أرتكب إثماً وهو يعلم أنه يراه فما أشد جرأته على اللّٰه ، وما أعظم شقوته في دنياه وأخراه . ومن علم أن اللّٰه يراه على ما هو عليه من الإبتلاء ، إطمأن قلبه ، وسكنت نفسه ، وتيقن أن الفرج قريب ، ومن علم أنه يراه إستحى من اللّٰه أن يراه خائناً في أعماله وأقواله غاشاً لعباده .

ذكر أبو نعيم في الحلية : (أن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب مر ليلاً في سكك المدينة ؛ فسمع عجوزاً تقول لإبنتها إمزجي اللبن بالماء ، فقالت البنت أما علمت أن عمر نهى عن مزج اللبن بالماء ؟ فقالت لها العجوز وأين عمر حتى يرانا ؟ ! فقالت البنت الموقنة بنظر اللّٰه اليهما : إن كان عمر لا يرانا ؛ فرب عمر يرانا ! " .

(خرج إبن عمر إلى مكة في بعض أصحابه ، فاستراحوا في الطريق ، فانحدر عليهم راع من جبل ، فقال له إبن عمر : " يا راعي الغنم ! بعنا شاة ! فقال الراعي : إني مملوك ، أي : أنا عبد مملوك- ، فقال له إبن عمر : قل لسيدك : أكلها الذئب ، فقال الراعي : أين اللّٰه ؟ " ، فبكى إبن عمر ، وإشترى الغلام (الراعي) من سيده وأعتقه) والمؤمن يحذر من ذنوب الخلوات والإصرار عليها دون توبة

عَنْ ثَوْبَانَ ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : (لأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا مِنْ أُمَّتِي، يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالِ جِبَالِ تِهَامَةَ، بِيضًا، فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ هَبَاءً مَنْثُورًا " . قَالَ ثَوْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ، صِفْهُمْ لَنَا، جَلِّهِمْ لَنَا ؛ أَنْ لاَ نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لاَ نَعْلَمُ. قَالَ : " أَمَا إِنَّهُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ، وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ، وَلَكِنَّهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْا بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا " رواه ابن ماجه رقم (٤٢٤٥) وهؤلاء الذين يراؤون الناس ولا يذكرون اللّٰه إلا قليلا .

ومن ذكر الاسم بعد صلاة الجمعة مائة مرة بأن يقول : (يا اللّٰه يابصير) . دون أن يتكلم مع أحد .طهر اللّٰه سريرته ، وأنار بصيرته ، ومن كان للّٰه كان اللّٰه له ، اللهم يا اللّٰه يا بصير ! إرحم ضعفنا وتجاوز عن تقصيرنا وزلاتنا وتوفنا مسلمين؛ يا رب العالمين .

التَّوَّابُ

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ٣٧]

ومعناه : المهيئ أسباب التوبة لعباده ، الذي يحذرهم مرة ويمهلهم أخرى ؛ فيرجعون إليه ويتوبون . فالله سبحانه يعود بأصناف الإحسان على عباده فيوفقهم بعد خذلان ، ويعطيهم بعد حرمان ، ويخفف عنهم بعد تشديد ، ويعفو عنهم بعد وعيد ﴿ وَهُوَ الَّذي يَقبَلُ التَّوبَةَ عَن عِبادِهِ وَيَعفو عَنِ السَّيِّئاتِ وَيَعلَمُ ما تَفعَلونَ ﴾ [الشورى: ٢٥]

فهو جلّ شأنه تواب : أي يوفق عباده للتوبة المقبولة ، تفضلاً منه وتعطفاً وإحساناً . فإذا صدقت نية العبد في الرجوع إلى الله وفقه للتوبة النصوح ، ومعناها : العزم الصادق على ترك المعاصي والندم عليها . وهناك توبة الخواص وهى التوبة من الغفلة عن ذكر الله عز وجل .

ذكر الطبراني وغيره: (أنَّ رجلاً قالَ يا رسولَ اللَّه أحدُنا يذنب الذنب قالَ يُكْتبُ عليه قالَ ثمَّ يستغفرُ ويتوبُ قالَ يُغفرُ لَهُ ويتابُ عليه قالَ ثمَّ يَعودُ فيذنبُ قالَ يُكْتبُ عليه قالَ ثمَّ يَستَغفرُ ويَتوبُ قالَ يُغفرُ لَهُ ويُتابُ عليهِ ولا يملُّ اللَّهُ حتَّى تملُّوا

حسن صحيح وله شاهد في الصحيحين رقم (١٣٤)

صح عنه ﷺ : أنه قال : (وَاللَّهِ إِنِّي لأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ وَأَتُوبُ إِلَيْهِ فِي اليَوم أكثر مِنْ سَبْعِينَ مَرَّة) رواه البخاري رقم (٦٣٠٧)

والله يعلم أن عباده لا يخلون من قصور ونقص، وقد خلقهم كذلك؟ لتظهر فيهم رحمته وغفرانه وتوبته.

قَالَ رَسُولُ اللَّه ﷺ : (وَالَّذي نَفْسي بيَده، لَوْ لَمْ تُذْنبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ، وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ، فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ) رواه مسلم رقم (٢٧٤٩)

قال : (كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَّاءُ، وَخَيْرُ الخَطَّائِينَ التَّوَّابُونَ) رواه الترمذي رقم (٢٤٩٩)

وقد امتدح الله نفسه بقبول توبة عباده جاء في الصحيحين عنه ﷺ أنه قال : (اللَّهُ أَشَدُّ فَرَحًا بتَوْبَة عَبْده الْمُؤمن من رَجُلٍ في أَرْضٍ دَوِيَّة مَهْلكَة ، مَعَهُ رَاحلَتُهُ عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَنَامَ فَاسْتَيْقَظَ وَقَدْ ذَهَبَتْ، فَطَلَبَهَا حَتَّى أَدْرَكَهُ العَطَشُ. ثُمَّ قَالَ: أَرْجِعُ إِلَى مَكَانِي الَّذي كُنْتُ فيه؛ فَأَنَامُ حَتَّى أَمُوتَ ، فَوَضَعَ رَأْسَه عَلَى سَاعده ليَمُوتَ، فَاسْتَيْقَظَ وَعنْدَهُ رَاحلَتُهُ، وَعَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ، فَاللهُ أَشَدُّ فَرَحًا بِتَوْبَةِ العَبْدِ الْمُؤْمِنِ مِنْ هَذَا بِرَاحِلَتِه وَزَادِه) رواه مسلم رقم (٢٧٤٤)

قال ابن تيمية : كل من تاب فهو حبيب الله" ، ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ ﴾. [البقرة: ٢٢٢]

قال بلال بن سعد : إن لكم رباً ليس إلى عقاب أحدكم بسريع، يقيل العثرة، ويقبل التوبة، ويقبل على المقبل، ويعطف على المدبر

قال ابن القيم : أغلب ما يحمل المسلم على الذنب (الإتكال على التوبة) ولو علم أنه قد يحال بينه وبينها لهاج خوفه" .

قال شقيق البلخي : "علامة التوبة البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار " .

ثم إذا أعلنت التوبة؛ فاطلب من الله الثبات .

فقد كان من دعاء النبي ﷺ : (اللَّهُمَّ يَا مُقَلِّبَ القُلُوبِ ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَى دِينِكَ) رواه الترمذي رقم (٢١٤٠)

فعلى الذاكر أن يخلص النية في العودة إلى الله والإقبال عليه . ويصلح ذكره للعاصي والمقصر ؛ حتى يتوب الله عليه ، بأن يقول (أستغفر الله العظيم واتوب اليه)

اللهم ! تب علينا إنك أنت التواب الرحيم، واغفر لنا ولوالدينا ؛ إنك أنت الغفور الرحيم.

الْعَلِيمُ

قال تعالى : ﴿ فَالِقُ الإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالقَمَرَ حُسبانًا ذلكَ تَقديرُ العَزيزِ العَليمِ ﴾ [الأنعام: ٩٦]

وقال ﴿ أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣١]

ومعناه : لا تخفى عليه خافية ، قاصية أو دانية ، وهو العالم بما كان وما يكون وما لا يكون ؛ فإن علم اللّه بالأشياء سابق عليها ، وسبب لها . ﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يَخفى عَلَيهِ شَيءٌ فِي الأَرضِ وَلا فِي السَّماءِ ﴾ [آل عمران : ٥]

قال تعالي ﴿ وَأَنَّ اللَّهَ قَد أَحاطَ بِكُلِّ شَيءٍ عِلمًا ﴾ [الطلاق : ١٢]

الورقة تسقط بعلمه ، والهمسة تصدر بعلمه ، والكلمة تقال بعلمه ، والنية تعقد بعلمه ، والقطرة تنزل بعلمه ، علم الحي والميت ، والرطب واليابس ، والحاضر والغائب ، والسر والجهر ، والقليل والكثير ، وحدث بعض الصحابة أنفسهم بحديث لم يظهروه ، بل كتموه وأسروه ؛ فأنزل اللّه : ﴿ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُم كُنتُم تَختانونَ أَنفُسَكُم فَتابَ عَلَيكُم ﴾ [البقرة: ١٨٧]

وأسر النبي ﷺ إلى بعض أزواجه حديثاً ، فعرف بعضه وأعرض عن بعض فقالت من أنبأك هذا قال ﴿ نَبَّأَنِيَ العَليمُ الخَبيرُ ﴾ [التحريم : ٣]

جلس عمير بن وهب وصفوان بن أمية -بعد بدر - عند الكعبة ليلاً يدبران إغتيال رسول الله ﷺ ؛ فأخبرالله رسوله بكيدهم ، وأطلعه على فعلهم ﴿ قالَ رَبّي يَعلَمُ القَولَ فِي السَّماءِ وَالأَرضِ وَهُوَ السَّميعُ العَليمُ ﴾ [الأنبياء: ٤]

وتناجي المنافقون في تبوك فيما بينهم ، وهمزوا ولمزوا رسول الله والصحابة والدين؛ فأطلع علام الغيوب رسوله على كيدهم ومكرهم وسخريتهم ﴿ أَلَم يَعلَموا أَنَّ اللَّهَ يَعلَمُ سِرَّهُم وَنَجوَاهُم وَأَنَّ اللَّهَ عَلّامُ الغُيوبِ ﴾ [التوبة: ٧٨]

واختص ربنا بعلوم الغيب :﴿ وَعِندَهُ مَفاتِحُ الغَيبِ لا يَعلَمُها إِلاّ هُوَ وَيَعلَمُ ما فِي البَرِّ وَالبَحرِ وَما تَسقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلاّ يَعلَمُها وَلا حَبَّةٍ فِي ظُلُماتِ الأَرضِ وَلا رَطبٍ وَلا يابِسٍ إِلاّ فِي كِتابٍ مُبينٍ ﴾ [الأنعام: ٥٩]

فهذه الخمسة مفاتيح الغيب التي لا يعلمها إلا الله : علم الساعة: مبدأ مفتاح الحياة الآخرة. تنزيل الغيث مفتاح لحياة الأرض بالنبات. علم الأرحام مفتاح للحياة الدنيا. علم ما في الغد مفتاح الكسب في المستقبل . علم مكان الموت: مفتاح الحياة البرزخ، وقيامة كل إنسان بحسبه.

حظك منه .. من آتاه الله علماً ولو كان قليلاً ؛ فقد رفعه الله ، فكيف لو كان عالماً تقياً عارفاً بالله ، مؤدياً حقه ؟

قال ابن القيم : " لولا جهل الأكثرين بحلاوة هذه اللذة -لذة العلم وعظم قدرها ؛ لتجالدوا عليها بالسيوف ، ولكن حفت بحجاب من المكاره ، وحجبوا عنها بحجاب من الجهل ؛ ليختص الله لها ما يشاء ، والله ذو الفضل العظيم

فمن علم ذلك صبر على بليته ، وشكره على عطيته ، ومن أكثر من ذكره والله رزقه الفهوم الربانية ، والعلوم اللدنية ، وظهرت على لسانه الحكم الإلهية ، والله أعلم بالصواب ، والهادي إلى طريق الرشاد

اللهم ياعليم علمنا ماينفعنا وانفعنا بما علمتنا وزدنا علماً يارب

الْعَظِيمُ

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ العَلِيُّ العَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

ومعناه : الذي لا شيء أعظم منه سبحانه ليس لعظمته بداية ، ولا لكنه جلاله نهاية ؛ لا يتصوره عقل ولا يحيط بكنهه بصر ولا بصيرة ، الذي علا جده ، وتعالى مجده ، فمن غلب على عقله تعظيم الله خضع لهيبته ، ورضى بقسمته ، ولا يرضى بدونه عوضاً ، ولا ينازع له اختياراً ؛ ويذل في رضاه كل ميسور ؛ ومن أدرك عظمته صغرت الأشياء أمامه فإذا أهمك أمر فقل : (يا عظيم نسألك بإسمك العظيم ؛ أن تكفيني كل أمر عظيم) . فانهض من نوم الغفلة ؛ وتيقظ فقد طلع الصباح ، وأقلع عن الذنوب ؛ واسكب الدموع ، وأفتح أذن قلبك ؛ وهز فؤادك ؛ واملأ روحك بالنور ؛ واغترف من هذا الشراب الطهور . ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ [المطففين: ٢٦]

ارفع يديك ! لا تتعاظم عليه المسائل مها عظمت وكثرت ، صح عنه أنه قال : عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (لاَ يَقُلْ أَحَدُكُمُ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ ، ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ ، ارْزُقْنِي إِنْ شِئْتَ . وَلْيَعْزِمْ مَسْأَلَتَهُ ، إِنَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ ، لاَ مُكْرِهَ لَهُ) . رواه البخاري رقم (٧٤٧٧)

وربنا عظيم في رحمته وفي مغفرته ، وعظيم في حلمه ، وعظيم في لطفه وجزيل كرمه ، لا يتعاظمه شيء أن يغفره.

جاء في حديث الشفاعة في الصحيحين (يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، وَقُلْ يُسْمَعْ، وَسَلْ تُعْطَهْ، وَاشْفَعْ تُشَفَّعْ. فَأَقُولُ : يَا رَبِّ، ائْذَنْ لِي فِيمَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلا اللَّهُ. فَيَقُولُ : وَعِزَّتِي وَجَلاَلِي وَكِبْرِيَائِي وَعَظَمَتِي لأُخْرِجَنَّ مِنْهَا مَنْ قَالَ : لاَ إِلَهَ إِلا اللَّه) رواه البخاري رقم (٧٥١٠)

من لاذ بالعظيم نجا ، صح عن رسول الله ﷺ : أنه كان إذا دخل المسجد قال : (أعوذ باللّٰه العظيم ، وبوجهه الكريم ، وسلطانه القديم من الشيطان الرجيم) قال : (فإذا قال ذلك قال الشيطان : حفظ مني سائر اليوم) رواه أبو داود رقم (٤٦٦)

ومن عظم الله بلسانه ؛ فلح ، وثقل ميزانه يوم القيامة ، صح عنه ﷺ أنه قال : (كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده ، سبحان الله العظيم) أخرجه البخاري رقم (٦٤٠٦)

مفتاح الفرج : إذا حلت بك كارثة ، وضاق صدرك ، وغمرك الهم ؛ فقل : (لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم) أخرجه البخاري رقم (٦٣٤٦)

وإذا خفت من سلطان ؛ فسلطان الله أعظم قال عبد الله بن مسعود : (اللهم ! رب السماوات السبع ورب العرش العظيم ؛ كن لي جاراً من فلان بن فلان وأحزابه من خلائقك ؛ أن يفرط علي أحد منهم أو يطغى ؛ عزّ جارك ، وجلّ ثناؤك ، ولا إله إلا أنت) رواه الترمذي رقم (٣٥٢٣)

وكان النبي ﷺ يستعيذ بعظمة الله من الخسف في الصباح والمساء ؛ فيقول : (اللهم إني أعوذ بعظمتك أن أغتال من تحتي) رواه أبو داود رقم (٥٠٧٤)

ومن خواصه : تظهر على تاليه آثار الهداية ويعظم في أعين الناس ، ويصبح مطاعاً مهاباً ؛ والإختصار أولى من الإكثار .

الْقَوِيُّ

قال الله تعالى : ﴿ ما قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدرِهِ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج : ٧٤]

ومعناه : الذي له كمال القدرة والعظمة ، غالب لا يغلب ، يجير ولا يجار عليه ، فمن عرف أن الله هو القوي رجع إلى حول الله وقوته في كل شيء . وعلى ذاكر هذا الإسم : أن يكون قوى الإيمان والثقة بالله ، مستشعراً أن قوة الخالق فوق كل قوة ، باذلاً كل ما منحه اللّٰه من قوة لخدمة الناس ونفعهم ؛ فإنه بذلك يخدم نفسه ومجتمعه ، ويرضى ضميره وربه . وكلما إزداد توكله على اللّٰه واستمد قوته منه ، وذلك بالتبرؤ من حوله وقوته

صح عنه ﷺ انه قال لأحد أصحابه : (ألا أدلك على كلمة هي كنز من كنوز الجنّة ؟ لا حول ولا قوة إلا بالله) صحيح مسلم رقم (٢٧٠٤)

أي : لا تحول من حال إلى حال ، ولا قدرة علي ذلك الا بمعونة الله وتسديده وتأييده

قال عبد الله ابن مسعود : (لا حول ولا قوة إلا بالله : لا حول عن معصية الله إلا بعصمته ، ولا قوة على طاعته إلا بمعونته)

يقول ابن القيم : وهذه الكلمة لها تأثير عجيب في معالجة الأشغال الصعبة ، وتحمل المشاق ، والدخول على الملوك ومن يخاف منه ، وركوب الأهوال ، ولها -أيضا - تأثير في دفع الفقر ! . واللّهّ يحب أن يراك متواضعاً ذاكراً لقوته ولذلك فالقوة منه فما لنا لا تنقطع قلوبنا إليه ؟! وما لنا لا نعتمد في مهامنا وحاجتنا عليه ؟! فما أفقرنا إلى قوته وغناه !! لا قوة لنا إلا بقوته وتوفيقه ، ولا حول لنا على إجتناب المعاصي ودفع شرور النفس إلا به . هذه القوة يمنحها الله لمن يشاء ؛ شأنها شأن الرزق العام .

والإنسان ضعيف ، خلق ضعيفًا ، وولد ضعيفاً ، ويموت ضعيفًا ، قال تعالى ﴿ يُرِيدُ اللَّهُ أَن يُخَفِّفَ عَنكُم وَخُلِقَ الإِنسانُ ضَعِيفًا ﴾ [النساء: ٢٨]

ويصلح ذكره ورداً لمن اعتراه ضعف " في جسده ، أو فتور في عبادته ، أو تقصير في عمله . ومن واظب عليه بعد صلاة صبح كل يوم مائة مرة بلغ بمشيئة الله ما يتمناه في دنياه وأخراه . بودى أن أطيل الحديث معك . ولكن ، كل شيء ينال بالمكاسب إلا هذا ، فينال بالمواهب .

كن لله كما يريد يكن لك فوق ماتريد اللهم ياقوي ياعزيز انصرنا علي القوم الظالمين

الْمَتِينُ

قال تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو القُوَّةِ المَتِينُ ﴾ [الذاريات: ٥٨]
ومعناه : الكامل القوة ، الذي بلغت قدرته أقصى الغايات. سبحانه. لا يعجزه شي في الأرض ولا في السماء ولا مؤثر في الموجودات غيره إلى من حل به الهم وضعف حاله ، وسئم عيشه ، وضاق ذرعاً بالأيام ، وذاق حرارة الغصص أبشرك بأن هناك فتحاً قريباً ، ونصراً مبيناً ، وفرجاً بعد شدة ، وتيسيراً بعد عسر ، وقوة بعد ضعف ﴿ وَعدَ اللَّهِ لا يُخلِفُ اللَّهُ وَعدَهُ وَلَكِنَّ أَكثَرَ النّاسِ لا يَعلَمونَ ﴾ [الروم: ٦]

الله يحقق الأماني، ويجعل البعيد قريباً والحلم حقيقة. فالعبد المؤمن الحق يعلم أن الله قوي متين ، وأن الله على كل شيء قدير

وهذا إبراهيم يأتى بأهله إلى واد غير ذي زرع؛ فيسكن المرأة الضعيفة والطفل الصغير فى هذا الوادي؛ فيقول متوكلاً واثقاً بقوة الله: ﴿ رَبَّنا إِنّي أَسكَنتُ مِن ذُرِّيَّتي بِوادٍ غَيرِ ذي زَرعٍ عِندَ بَيتِكَ المُحَرَّمِ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم وَارزُقهُم مِنَ الثَّمَراتِ لَعَلَّهُم يَشكُرونَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

ربي قربتهم من بابك ، وقطعت رجاءهم من دونك ﴿ رَبَّنا لِيُقيمُوا الصَّلاةَ ﴾ [إبراهيم: ٣٧] ربي ليقوموا بخدمتك ؛ فأنت أولى بهم مني ومنهم ﴿ فَاجعَل أَفئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهوي إِلَيهِم ﴾ [إبراهيم: ٣٧]

فذلل العباد لهم إذا احتاجوا إلى شيء ؛ إنك على كل شيء قدير . فإذا كنت ضعيفاً وربك قوي متين ؛ فلا تخف ! فأنت عبد قوي ، وعبد متين ، فمن توكل على الله كفاه ، ومن استغنى بالله أغناه ، والله يغار أن يتعلق قلب المؤمن بغيره ، وأن يعتمد على غيره ، أو ينقاد إلى غيره ، أو يريق ماء وجهه عند غيره .

فعليك . أيها الذاكر . برياضة نفسك وطهارة قلبك ، وأذكره مع إسمه القوى : (يا قوي يا متين) ترزق اليقين الصادق . والأصل في كل شيء سلامة النية ، وحسن الإعتقاد .

الْقَادِرُ الْقَدِير الْمُقْتَدِر

قال الله تعالى : ﴿ قُل هُوَ القادرُ عَلى أَن يَبعَثَ عَلَيكُم عَذابًا من فَوقِكُم أَو مِن تَحتِ أَرجُلِكُم أَو يَلبِسَكُم شِيَعًا وَيُذيقَ بَعضَكُم بَأسَ بَعضٍ انظُر كَيفَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لَعَلَّهُم يَفقَهونَ ﴾ [الأنعام: ٦٥] قال تعالى ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ مُقتَدِرًا ﴾ [الكهف: ٤٥] ومعناه : ذو القدرة التامة ، الذي لا يعجزه شيء ، ولا يتقيد بأسباب . وقال تعالى ﴿ فَقَدَرنا فَنِعمَ القادِرونَ ﴾ [المرسلات: ٢٣] وقال : ﴿ إِنّا كُلَّ شَيءٍ خَلَقناهُ بِقَدَرٍ ﴾ [القمر: ٤٩]

ومعناه : المقدر لقضائه ، المدير شئون الكون بقدر وحكمة .

وأيضاً معناه : عظيم القدرة ، المسيطر بقدرته البالغة على خلقه ، المتمكن بسلطانه من ملكه ، قدر فكان الوجود مظهر اقتداره .

فهو . سبحانه . القادر المقتدر ، عظيم القدرة .

حديث ابن مسعود البدري رضي الله عنه : لما ضرب غلامه ، قال له النبي ﷺ (اعلم ابا مسعود ! أن الله أقدر عليك منك علي هذا الغلام) رواه مسلم رقم (١٦٥٩)

وكان من دعاء رسول الله ﷺ : (اللهم ! إني أستخيرك بعلمك ، واستقدرك بقدرتك ، وأسألك من فضلك ؛ فإنك تقدر ولا أقدر) أخرجه البخاري رقم (١١٦٢) وقدرة الله يستعاذ بها من كل شر وأذى

ففي الدعاء الذي علمه المصطفى ﷺ للمريض : (أعوذ بعزة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر) سبع مرات " رواه مسلم رقم (٢٢٠٢)

في (صحيحه » : أن النبي ﷺ قال : (بينما رجل بفلاة من الأرض ، فسمع صوتاً في سحابة : اسق حديقة فلان ؛ فتنحى ذلك السحاب فأفرغ ماءه في حرة ، فانتهى إلى الحرة ، فإذا هو في أذناب شراج ، وإذا شراجة من تلك الشراج قد استوعبت ذلك الماء كله ، فنبع الماء ؛ فإذا رجل قائم في حديقته ، يحول الماء بمسحاته ، فقال له : يا عبد الله ! ما إسمك ؟ قال : فلان بالإسم الذي سمع في السحابة - . فقال له : يا عبد الله ! لم سألتني عن إسمي ؟ قال : إني سمعت صوتاً في السحاب الذي هذا ماؤه ، يقول : اسق حديقة فلان باسمك ، فما تصنع فيها ؟ قال : أما إذا قلت هذا ؛ فإني أنظر إلى ما خرج منها ؛ فأتصدق بثلثه ، وآكل أنا وعيالي ثلثه ، وأرد ثلثه) . رواه مسلم رقم (٣٩٨٤)

والله قال : ﴿ وَيَرزُقهُ من حَيثُ لا يَحتَسِبُ وَمَن يَتوَكَّل عَلَى اللَّه فَهُوَ حَسبُهُ إِنَّ اللَّهَ بالِغُ أَمرِهِ قَد جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيءٍ قَدراً ﴾ [الطلاق : ٣]

فمن اتقى ربه وتوكل عليه ؛ فلا يتباطأ عون الله له ، ولا ييأس من روحه ، ولا يقنط من رحمته ؛ فالفرج آتيه لا محالة ؛ لأن الله على شيء قدير .ولكن الله جعل لكل شيء قدرا ؛ له زمن لا يتجاوزه ، ووقت لا يتخطاه ، فإذا جاء موعد المقدور ؛ فلا يستأخر عن دفعه ساعة ولا يستقدم . ينام العبد على أمر قد يئس منه ويستيقظ على انفراجه للكربة وقت ثم تزول ، ولها زمن ثم تتحول ؛ لأن الله قد جعل لكل شيء قدرا . لا تثمر الشجرة حتى يحين وقتها ، ولا تبزغ الشمس حتى يحل ميقاتها ، ولا تضع الحامل حملها إلا بأجل ؛ اللهم إغفر لنا وارحمنا ؛ إنك على كل شيء قدير .

ويصح ذكر (القادر المقتدر) معاً ؛ فمن ذكرها عند اليقظة من النوم وكان حائر في أمر من الأمور دبر الله له ما يريد ؛ حتى لا يحتاج إلى تدبير ، وشاهد أنوار الحقيقة في بساتين المعاني ، واستشف بثاقب فكره ما وراء ذلك من فيوضات الأسماء وتجليات الصفات ، وعلى الذاكر أن يستشعر حال ذكره هذا الاسم قدرة الله وتقديره ، وحكمته وتدبيره ؛ انتظاراً لما يتعاقب على نفسه من مواجيد وأذواق ، ولما يفتح الله عليه من مكاشفات و مشاهدات ؛ والأجر بقدر التعب .

الحَفِيظُ

قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبِّي عَلى كُلِّ شَيءٍ حَفيظٌ ﴾ [هود: ٥٧]

ومعناه : العالم بجميع المعلومات عاماً لا تغير له ولا زوال ، المحيط بما في السموات والأرض ، يحفظ وجودها ، ولا يئوده حفظهما ؛ وهو الذي يحفظ جميع خلقه ، ويحفظ العناصر المتكون منها الخلق ، ولولا تجلى إسمه (الحفيظ) لأفنى القوي الضعيف ، ولتنافرت جميع المركبات والموجودات . وجدير بذاكر الإسم أن يحفظ جوارحه وقلبه من سطوة الغضب ، وغلبة الشهوة ، وخداع النفس ، وغرور الشيطان .

وحفظ الله لخلقه نوعان : عام ، وهو : حفظه لجميع المخلوقات ؛ بأن ييسر لها مصالحها

وحفظ خاص – وهو أشرف النوعين– ، وهو : حفظه لأوليائه في مصالح دنياهم ، وفي أبدانهم وأولادهم ومالهم ، فجعل لهم معقبات تحفظهم ، وحفظ لهم دينهم من الشبهات والشهوات ،ومن أعدائهم ومن شياطينِ الإنس والجنِ ، ثمِ يتوفاهم على الإيمانِ

جاء في الصحيحين : (أن عامر بن الطفيل وأربد بن قيس كادا رسول الله ﷺ ، وسعيا في قتله ؛ فدعا عليهما .فأما عامر .

بن الطفيل ؛ فأصيب بغدة في نحره ، وهو في بيت امرأة من بني ،سلول ، فوثب على فرسه ، وأخذ رمحه ، وأقبل على فرسه وهو يقول : غدة كغدة البعير ، وموت في بيت سلولية ! فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتاً ؟ ! وأما أربد بن قيس ؛ فخرج معه جمل يبيعه ، فأرسل اللّٰه عليه وعلى جمله صاعقةً فأحرقتهما . فمن حفظ رسول اللّٰه ؟ ! إنه اللّٰه الحافظ .

اجتمع كفار قريش حول غار فيه رجلان سيدنا محمد وأبو بكر الصديق يريدون قتلهما ، فيتسلل الخوف إلى فؤاد أبي بكر ، فينظر إليه صاحبه العظيم ﷺ ويقول له : (مَا ظَنُّكَ بِاثْنَيْنِ اللّٰه ثالثهما) رواه البخاري رقم (٤٦٦٣) يحفظ الحافظ ذرية أوليائه ؛ سواء في حياتهم أو بعد مماتهم .

فهذا يعقوب يرد اللّٰه إليه حبيبه يوسف بعد سنين طوال ، وهو القائل : ﴿ فَاللَّهُ خَيرٌ حافِظًا وَهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ ﴾ [يوسف : ٦٤] في خبر موسى عندما أتيا أهل قرية فاستطعما أهلها ؛ فأبوا أن يضيفوهما ، فوجدا فيها جداراً يريد أن ينقض فأقامه الخضر

يموت الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز عن سبعة من الذكور وسبع من الإناث ، ولم يخلف لهم شيئاً إلا اللّٰه ، فيحفظ اللّٰه الأولاد ، قال العلماء وكان أبناؤه من أغنى الأغنياء فى الناس .

يوصي النبي ﷺ إبن عباس : (يَا غُلامُ ! إِنِّي أُعَلِّمُكَ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ! احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ !) رواه الترمذي رقم (٢٥١٦)

ولما قيل لمحب الدين الطبري وهو إمام شافعي كبير : (قفزت من السفينة وأنت شيخ كبير ؟ فقال كلمة خلدت في التاريخ ! هذه أعضاء حفظناها في الصغر ؛ فحفظها الله لنا في الكبر)

﴿ فَاللَّهُ خَيرٌ حافِظًا وَهُوَ أَرحَمُ الرّاحِمينَ ﴾ [يوسف : ٦٤]

وإذا أراد النوم طلب من الله الحفظ . صح عن النبي ﷺ أنه كان يدعو : (اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَى وَمِنْ خَلْفِي ، وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي ، وَمِنْ فَوْقِي ، وَأَعُوذُ بِعَظَمَتِكَ مِنْ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي) سنن أبو داود رقم (٥٠٧٤)

جاء أن النبي قال لأبي هريرة أستودعك الله الذي لا تضيع ودائعه) رواه ابن ماجه رقم (٢٨٢٥)

جميل أن تعوذ أبناءك كما كان النبي ﷺ يفعل ؛ كان يعوذ الحسن والحسين ، وإذا استودعتهم الله فقد استودعتهم للحافظ .

ومن خواصه لمن لا يستطيع حفظ العلوم ، يذكره مع قوله تعالى ﴿ الرَّحمنُ ، عَلَّمَ القُرآنَ ، خَلَقَ الإِنسانَ ، عَلَّمَهُ البَيانَ ﴾ [الرحمن : ١-٥] وحسن الإعتقاد ينفع ولا يضر ؛ والله الموفق .اللهم إنا نستودعك أنفسنا ووالدينا وأبناءنا وكل نعمة أنعمت بها علينا .

الْغَنِيُّ

قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ الغَنِيُّ وَأَنتُمُ الفُقَراءُ ﴾ [محمد : ٣٨]

وقال : ﴿ وَرَبُّكَ الغَنِيُّ ذُو الرَّحمَةِ ﴾ [الأنعام : ١٣٣]

ومعناه : المستغني عن كل ما سواه ، المفتقر إليه كل ماعداه ، فلا يحتاج إلى شيء : لا في ذاته ، ولا في صفاته ، ولا في أفعاله .

﴿ يا أَيُّهَا النّاسُ أَنتُمُ الفُقَراءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الغَنِيُّ الحَميدُ ﴾ [فاطر : ١٥]

أخرج الإمام البخاري عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ : (بَيْنَمَا أَيُّوبُ يَغْتَسِلُ عُرْيَانًا ، خَرَّ عَلَيْهِ رِجْلُ جَرَادٍ مِنْ ذَهَبٍ ، فَجَعَلَ يَحْثِي فِي ثَوْبِهِ ، فَنَادَاهُ رَبُّهُ : يَا أَيُّوبُ ، أَلَمْ أَكُنْ أَغْنَيْتُكَ عَمَّا تَرَى ؟ قَالَ : بَلَى يَا رَبِّ ، وَلَكِنْ لاَ غِنَى لِي عَنْ بَرَكَتِكَ) . رواه البخاري رقم (٣٣٩١)

جاء في صحيح مسلم » : (لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني ؛ فأعطيت كل إنسان مسألته ، ما نقص ذلك عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر » رواه مسلم رقم (٢٥٧٧)

كم جاء في الحديث القدسي (ابن آدم ! تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى ! وأملأ يديك رزقاً ، ابن آدم لا تباعد عني فأملأ قلبك فقراً ، وأملأ يديك شغلاً) رواه الترمذي رقم (٢٤٦٦)

لن يشبع الإنسان لو ملك الدنيا ؛ ما لم يكن الغنى في قلبه ، وصح عنه ﷺ أنه قَالَ : (لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ ، وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ ، وَاللَّه ، مَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْفَقْرَ ، وَلَكِنِّي أَخْشَى عَلَيْكُمُ التَّكَاثُرَ وَمَا أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْخَطَأَ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمُ الْعَمْدَ) مسند أحمد رقم (٨٠٧٤)

صح عنه ﷺ انه قال (قد أفلح من أسلم ، ورزق كفافاً ، وقنعه اللّٰه بما أتاه) صحيح مسلم رقم (١٠٥٤)

من كان الغنى في قلبه فلا يضره مالقى من الدنيا ، ومن كان الفقر في قلبه فلا يغنيه أكثر مافي الدنيا وصح عن النبي ﷺ أنه قال (وارض بما قسم اللّٰه لك تكن أغنى الناس) رواه الترمذي رقم (٢٣٠٥)

لما قيل لأعرابي : لقد أصبح رغيف الخبز بدينار فأجاب واللّٰه ماهمني ذلك ، ولو أصبحت حبة القمح بدينار ؟ أنا اعبد اللّٰه كما أمرني وهو يرزقني كما وعدني

وفي الحديث الآخر قال ﷺ (وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللّٰهُ ، وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللّٰه) أخرجه البخاري رقم (١٤٢٧ ، ١٤٢٨)

فالغنى في الإسلام هو : من استغنى في قلبه عن الناس ، وافتقر للّٰه قال ﷺ (شَرَفُ الْمُؤْمِنِ صَلَاتُهُ بِاللَّيْلِ ، وَعِزُّهُ : اسْتِغْنَاؤُهُ عَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ) الحاكم الصغير رقم (٨٩)

قال النسفى : قال" الواسطى من استغنى بالله لا يفتقر ومن تعزز بالله لا يذل؛ وقال الحسين على مقدار افتقار العبد إلى الله، يكون غنيا بالله" .

قال حكيم : إن الرجل ليجفونى، فإذا ذكرت استغنائى عنه بالله، وجدت برداً على كبدي" .

قال ابن السعدي : "إنما الغنى غنى القلب، فكم من صاحب لديه ثروة وقلبه فقير متحسر

وحظ الذاكر منه : أن يستغني بالله عن كل شيء ، وأن يرجع إليه وحده في كل أمر. والمهم الخلاص من الهواجس ، مع صفاء القلب وإخلاص النية .

ومما قرأته في بعض الكتب أن إبليس أخذ أول دينار ضرب ، فوضعه على عينيه وقال : من أحبك فهو عبدى .

وحكاية أخرى عن إبليس : لما اخترعت النقود صرخ إبليس صرخة عظيمة ، وجمع أعوانه وقال لهم : لقد وجدت اليوم ما أستغني به عنكم في تضليل الناس .

فليعلم الذاكر ذلك ، وليكن على حذر من فتنة المال ، وصدق الله تعالى إذ يقول : ﴿ إِنَّما أَموالُكُم وَأَولادُكُم فِتنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُ أَجرٌ عَظيمٌ ﴾ [التغابن: ١٥]

اللهم اغننا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك

الحَكَمُ الحَكِيم

قال الله جلّ جلاله : ﴿ إِنِ الحُكمُ إِلاّ لِلَّه يَقُصُّ الحَقَّ وَهُوَ خَيرُ الفاصِلينَ ﴾ [الأنعام: ٥٧] معناه فهو الحاكم النافذ حكمه ؛ الذي لا راد لقضائه ، ولا معقب لحكمه وهو الحكم بين عباده ، المظهر الحق من الباطل ، المنتصف للمظلوم من الظالم ، لا يقع في وعده ريب ، ولا في فعله عيب " ، حكم على القلوب بالرضا والقناعة ، وعلى النفوس بالانقياد والطاعة ، فإذا أرضيت ربك ، أرضى الله عنك كل شيء . ومن رزق الحكمة فقد رزق خيراً كثيراً ، والله يؤتيها من يشاء من عباده ﴿ وَلَقَد آتَينا لُقمانَ الحِكمَةَ ﴾ [لقمان: ١٢]

وجميع الأنبياء قد أعطوا ! وتفاضل بعضهم على بعض فيها .

جاء في الصحيحين : أن رسول الله ﷺ قال : (كانت امرأتان معها ابناهم جاء الذئب فذهب بإبن إحداهما ، فقالت لصاحبتها : إنما ذهب بإبنك ، وقالت الأخرى : إنما ذهب بإبنك . فتحاكمتا إلى داود ؛ فقضى به للكبرى ، فخرجتا على سليمان بن داوود فأخبرتاه ، فقال إئتوني بالسكين أشقه بينهما ، فقالت الصغرى : لا تفعل -يرحمك الله هو إبنها ؛ فقضى به للصغرى)

اطمئن وتذكر أن لله سبحانه الحكمة البالغة، فلا يعطي إلا لحكمة

ولا يمنع إلا لحكمة ، واختيار الله لك خير من اختيارك لنفسك ، ﴿ وَكانَ بِالمُؤمِنينَ رَحيمًا ﴾ [الأحزاب: ٤٣]

جاء في سنن النسائي عن هانئ أنه لما وفد إلى رسول الله ﷺ الوفد) ، وهم يكنون هانئاً أبا الحكم ؛ فدعاه الرسول فقال : (إن اللّٰهَ هُوَ الحكمُ ، وَإِلَيْهِ الحُكْمُ ، فَلِمَ تُكَنَّى أَبَا الحَكَمِ ؟ ، فقال : إن قومي إذا إختلفوا في شيء ، أتوني ، فحكمت بينهم ؛ فرضي كلا الفريقين ؛ فقال رسول الله : مَا أَحْسَنَ مِنْ هَذَا ! فَمَا لَكَ مِن الوَلَد ؟» ، قال : لي شريح ، ومسلم ، وعبد الله ، قال : «فمن أَكْبَرُهُمْ ؟ ، قلت : شريح ، قال : «فَأَنْتَ أبو شريح)

قال ابن مسعود : " إن العبد ليهم بالأمر من التجارة والإمارة حتى ييسر له ، فينظر الله إليه ؛ فيقول للملائكة : اصرفوه عنه ، فإنه إن يسرته له أدخلته النار ؛ فيصرفه الله عنه ، فيظل يتطير يقول : سبقني فلان ، دهاني فلان ، وما هو إلا فضل الله .

وروي عن بعض السلف (أن رجلاً كان يسأل اللّٰه الغزو ، فسمع هاتفاً في المنام : "إنك إن غزوت أسرت ، وإن أسرت تنصرت ﴿ وَاللَّهُ يَعلَمُ وَأَنتُم لا تَعلَمونَ ﴾ [البقرة: ٢١٦]

إياك ثم إياك أن تسيء الظن بالله إذا خفيت عليك الحكمة ، وانسب الجهل إلى نفسك فإن العقول قاصرة عن مطالعة حكمته

فالملائكة مع قربهم من الله وعلمهم بجلاله وقدرته – لم يعلموا حكمته في إنزال آدم إلى الأرض؛ فقالوا: ﴿ وَإِذ قَالَ رَبُّكَ لِلمَلائِكَةِ إِنّي جاعِلٌ فِي الأَرضِ خَلِيفَةً قالوا أَتَجعَلُ فِيها مَن يُفسِدُ فِيها وَيَسفِكُ الدِّماءَ وَنَحنُ نُسَبِّحُ بِحَمدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قالَ إِنّي أَعلَمُ ما لا تَعلَمونَ ﴾ [البقرة: ٣٠]

فكن مع الله صامتاً عند مجيء قدره وفعله؛ حتى يريك ألطافاً كثيرة. قال عمر: "لو كشفت لنا حجب الغيب ما اختار أحدنا لنفسه إلا ما اختاره الله له".

في صلح الحديبية يأتي عمر إلى رسول الله ﷺ فقال: (يا رسول الله! ألسنا على حق وهم على باطل؟! قال: «بلى». قال: أليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار؟! قال: «بلى» قال: ففيم نعطي الدَّنِيَّة في ديننا أنرجع ولما يحكم الله بيننا وبينهم؟! فقال: يا ابن الخطاب! إِنِّي رَسُول الله، وَلَنْ يُضَيعنى الله أبداً فأنزل الله سورة (الفتح)، فعلم الناس أن الصلح: فتح.) رواه البخاري رقم (٣١٨٢) رفعت الأقلام وجفت الصحف، وقضي الأمر، وكتبت المقادير ﴿ قُل لَن يُصيبَنا إِلاّ ما كَتَبَ اللَّهُ لَنا هُوَ مَولانا وَعَلَى اللَّهِ فَليَتَوَكَّلِ المُؤمِنونَ ﴾ [التوبة: ٥١]

و من ذكر هذا الإسم في جوف الليل على طهارة تامة جعل الله باطنه موطن الأسرار الربانية، وظاهره مشرق الأنوار الرحمانية.

اللَّطِيفُ

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ ﴾ [الشورى: ١٩]

ومعنى اللطيف : العالم بخفيات الأمور ، وقيل : مصور الشيء في قالب ضده ، وهو . سبحانه . البر بعباده ، الذي يلطف بهم من حيث لا يعلمون ، ويهيئ مصالحهم من حيث لا يحتسبون أخفى عواقب الأمور في صدور أضدادها كما أخفى ليوسف عز الملك في ثوب الرق حتى قال : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِمَا يَشَاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠]

إنه اللطيف ربك الكريم ؛ يوصل إليك إحسانه بلطف وبرفق ، وهو أعلم بحالك منك ، وألطف بك من نفسك . فإذا أراد اللطيف : أن يرحمك أرسل إلى نفسك نور الإيمان ؛ فيبقى مدرك صدرك مشرقاً بنوره ، كارهاً للفواحش والفتن ، مجتنباً للمعاصي ، وإذا أراد اللطيف : أن ينصرك على أمر ما لا يكون سبباً في العادة ؛ فكان أعظم الأسباب لنصرتك ؛ وإذا أراد اللطيف : أن يشفيك ؛ أرسل لك أغرب سبب ، وربما أضعف سبب ، إذا أراد اللطيف : أن يرزقك ؛ يسر أموراً ربما خفيت عليك ، لكن الله علمها ، فقد يرسل فقيراً إليك فتبذل له ، فيدعوا ؛ فتفتح لدعوته أبواب السماء فيساق الرزق إليك ، وتتم إرادته على ما شاء ، وأنت غير مدرك .

ذكر الإمام الغزالي أن رجلاً حبس مظلوماً ، وكان دعاؤه ما قال يوسف عليه السلام : ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ [يوسف: ١٠٠] فجاءه شاب في بعض الليالى ، فقال له : قم فاخرج من سجنك ، فقال الرجل : كيف أخرج والأبواب مغلقة ؟ قال : قم ويحك ، فقام وخرج ؛ وما إعترضه باب إلا فتح بإذن الله تعالى ؛ ومشى معه حتى أَخْرجه من البلدة ؛ ثُم قَالَ له : قل ﴿ إِنَّ رَبِّي لَطِيفٌ لِما يَشاءُ إِنَّهُ هُوَ العَلِيمُ الحَكِيمُ ﴾ وهو اسم " عظيم الشأن ؛ سريع الإجابة ، يصلح لتفريج الكروب عند الشدائد ، ولا يضاف إليه غيره من الأسماء ، فلا يذكره من وقع في شدة إلا وشاهد كيف تنحل وتنفرج . لو علم العبد ما يدبر اللطيف له ؛ لذاب قلبه شوقاً إلى لقائه. فكم من مرض أصابك فأزاله ، وكم من مصيبة حلت فحولها ، وكم من دين قضاه ، وكم من هم فرجه ، ليس بحول منك ولا قوة، وإنما بلطف منه وكرم ! فإذا طرق الناس أبواب الملوك ؛ فاطرق أنت باب الملك الأعظم. وإذا وقفوا بساحة الأمير ؛ فقف أنت بساحة الإله الأكرم. ربنا (اللطيف) ؛ يحب اللطف ، ويحبك أن تعامل الخلق بلطف وشفقة .

صح عنه ﷺ أنه قال : «أَلا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ أَوْ بِمَنْ تَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ : عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيِّنٍ سَهْلٍ) رواه الترمذي رقم (٢٤٨٨)

فإذا احتجت إلى لطف الله بك ليعافيك مما أضر بك ؛ فأظهر لله ضعفك وانكسارك ، والطف بالمسلمين ؛ وخاصة ضعيفهم .

ومن داوم على ذكره وجعله من ورده وسع الله عليه ، ولطف به في جميع أموره . ونصيحتى للذاكر ألا يقول للناس كل ما في قلبه ، وليكن سامعاً لا متكلما ، وعلينا النصيحة لا إصلاح السرائر ؛ فلا يقدر على إصلاحها إلا ربها .

الخَبِيرُ

قال الله تعالى جلّ جلاله ﴿ أَلا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطيفُ الخَبيرُ ﴾ [الملك : ١٤] ومعناه : الذي لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، ولا تتحرك حركة ، ولا تسكن ساكنة في السموات والأرض إلا ويعلم مستقرها ومستودعها . ربنا عالم بسرائر عباده وضمائر قلوبهم لا تعزب عنه الأخبار الباطنة ولا يجري في الملك والملكوت شي ولا تتحرك ذرة ولا تسكن ولا تضطرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبرها ومن خطورة العيش بين الطاعة والمعصية أنك لا تدري في أي حال منها ستكون الخاتمة فالخلوة إما ترفع وإما تخفض ، فمن عظم الله في خلوته عظمه الناس في جلوته

وقال الإمام مالك : " من أحب أن تفتح له فرجة في قلبه ، وينجو من غمرات الموت وأهوال القيامة ؛ فليكن عمله في السر أكثر منه في العلانية"

قال ابن رجب : " الخاتمة الحسنة لا تقع إلا لمن كانت سريرته حسنة ؛ لأن لحظة الموت لا يمكن تصنعها ، فلا يخرج حينئذ إلا مكنون القلب " والله أخبر عن نفسه بأنه الخبير ، بل ربط إسمه (الخبير) بما يفعله ويعلمه ويصنعه الإنسان فوق عشرين مرة ؛ ليحثه على التقوى وحثه أن ينظر لأعماله باطنها وظاهرها ، فمن

زاد إيمانه بهذا الاسم أصبح خبيراً بما يجري في عالمه ، وعالمه هو : قلبه وبدنه ، والخفايا التي يتصف بها القلب ؛ من غش وخيانة وإضمار الشر والعبد المؤمن إذا أخذ حظه من إسم الله الخبير ؛ أصبح في معية الله وإذا أصبح في معيته يرفعه ويطهره ، ويجعله مشغولاً بهذه المعية عن غيرها ، ويجعله في حذر دائم وخشية دائمة ، ويكفيه الله دنياه ، ويجعلها تأتيه راغمة ، ويجمع شمله ، ويبارك له في كل ما رزقه ، ولا يعرف الضيقِ والهمِ والشيطان إليه سبيلاً ؛

أن أعرابياً جاء إلى النبيﷺ ، فآمن به واتبعه ثم قال : أهاجر معك ، فأوصى به النبي ﷺ بعض أصحابه . فلما كانت غزوة خيبر ؛ غنم النبى سبياً ، فقسم وقسم له ، فأعطى أصحابه ما قسم له ، وكان يرعى ظهرهم فلما جاء دفعوه إليه ، فقال : ما هذا ؟ قالوا : قسم قسمه لك النبي ﷺ فأخذه ، فجاء به إلى النبى ﷺ ، فقال : ما هذا ؟ قال : «قَسَمْتُ لَكَ ، قال : ما على هذا اتبعتك ! ولكنى إتبعتك على أن أرمى إلى ما هنا وأشار إلى حلقه بسهم ؛ فاموت ، فأدخل الجنة .فقال : إِنْ تَصْدقِ اللّٰهَ يَصْدُقْكَ» ، فلبثوا قليلا ، ثم نهضوا في قتال العدو ، فأن به النبي ﷺله يحمل قد أصابه سهم حيث أشار . فقال النبي ﷺ : «أَهُوَ هُوَ ؟» ، قالوا : نعم ، قال : «صَدَقَ اللَّهَ فَصَدَقَهُ ، ثم كفنه النبيﷺ في جبة ، ثم

قدمه فصلى عليه، فكان فيما ظهر من صلاته: (اللَّهُمَّ هَذَا عَبْدُكَ خَرَجَ مُهَاجِرًا فِي سَبِيلِكَ فَقُتِلَ شَهِيدًا ؛ أَنَا شَهِيدٌ عَلَى ذَلِكَ) أخرجه النسائي رقم (١٩٥٣)

أعمال الجوارح تتبع أعمال القلوب والنجاة يوم القيامة في سلامة القلب

ومن خصائص هذا الاسم أن من كانت له حاجة يريدِ مِعرِفة أمرها فليقرا عند النوم

﴿ أَلا يَعلَمُ مَن خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الخَبِيرُ ﴾ [الملك: ١٤] حتى يغلبه النوم ، فإنه يرى ما يكشف له وجه الصواب فيها ، إن شاء الله تعالى ، وقد جربت ذلك مراراً ، لأن كل إسم يعطي ذاكره بقدرٍ ما فيه من قوة. ولا أريد أن أخفي عن القارىء شيئاً ربما كانت فيه فائدة له .

الْحَلِيمُ

قال تعالى : ﴿ وَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ غَفورٌ حَليمٌ ﴾ [البقرة: ٢٣٥]

ومعناه : الذي غفر بعد ما ستر ، لا يسارع بالمؤاخذة ، ولا يعجل بالعقوبة ، يتجاوز عن الزلات ، ويعفو عن السيئات ، ويمهل العاصي حتى يتوب ، لا يستخفه عصيان عاص ، ولا يستفزه طغيان طاغ .

وجاء في (الصحيحين) عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ : كُنْتُ أَمْشِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَيْهِ بُرْدٌ نَجْرَانِيٌّ غَلِيظُ الْحَاشِيَةِ ، فَأَدْرَكَهُ أَعْرَابِيٌّ فَجَذَبَهُ جَذْبَةً شَدِيدَةً ، حَتَّى نَظَرْتُ إِلَى صَفْحَةِ عَاتِقِ النَّبِيِّ ﷺ قَدْ أَثَّرَتْ بِهِ حَاشِيَةُ الرِّدَاءِ مِنْ شِدَّةِ جَذْبَتِهِ ، ثُمَّ قَالَ : مُرْ لِي مِنْ مَالِ اللَّهِ الَّذِي عِنْدَكَ . فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ فَضَحِكَ ، ثُمَّ أَمَرَ لَهُ بِعَطَاءٍ .) رواه البخاري رقم (٥٨٠٩)

ومدح النبي ﷺ الأشج بن عبد القيس بقوله : (إن فيك لخصلتين يحبها الله : الحلم ، والأناة) أخرجه مسلم رقم (١٨

وروي عن ميمون بن مهران : (أن جاريته جاءت ذات يوم بصحفة فيها مرقة حارة ، وعنده أضياف ، فعثرت ؛ فصبت المرقة عليه ، فأراد ميمون أن يضربها ، فقالت الجارية : يا مولاي ! إستعمل قول الله سبحانه : (وَالكَاظِمِينَ الغَيظَ) قال لها : قد فعلت ، فقالت : إعمل بما بعده : (وَالعَافِينَ عَنِ الناسِ) ، فقال :

قد عفوت عنك ، فقالت الجارية : (وَاللّٰهُ يُحِبُّ المحسنين) قال : قد أحسنت إليك ، فأنت حرة لوجه الله .

وقد ذكر في بعض خواص هذا الإسم ، أن من ذكره عند جبار وقت غضبه سكن غضبه . واللائق بذاكر هذا الاسم : أن يتجمل بالحلم ، ويتزين بالأناة والصبر ، ويتحلى بالصفح والإحسان ، وينظر إلى العصاة بعين الرحمة ، ويرى أن كل معصية في الناس كأنها فيه . والحكمة تقول : إنه لا راحة في الدنيا ولا شفاعة في الموت ، ولا راد لقضاء الله ، ولا حيلة في الرزق ، ولا سلامة من الناس .

وفي الصحيحين عن أبي موسى الأشعرى ، عن رسول الله ﷺ أنه قال : (مَا أَحَدٌ أَصْبَرَ عَلَى أَذًى يَسْمَعُهُ مِنَ اللّٰهِ تَعَالَى ؛ إِنَّهُمْ يَجْعَلُونَ لَهُ نِدا وَيَجْعَلُونَ لَهُ وَلَدًا ، وَهُوَ مَعَ ذَلِكَ يَرْزُقُهُمْ وَيعافيهم ويعطيهم) .رواه البخاري رقم (٧٣٧٨)

وروى أن إبراهيم عليه السلام رأى رجلا مشتغلاً بمعصية ، فقال : اللهم أهلكه . فهلك ؛ ثم رأى ثانياً وثالثاً ، فدعا الله فهلكوا . فرأى رابعاً ، فهم بالدعاء عليه ، فأوحى إليه : قف يا إبراهيم ؛ فلو أهلكنا كل عبد عصى لما بقي إلا القليل ، ولكن إذا عصى أمهلناه ، فإن تاب قبلناه . لهذا إذا قابلت عاصياً فتأدب معه . وإن كان قلبك يلعنه ، فمن لم يتأدب مع الناس فقد أخطأ الطريق

شتم سفية رجلاً صالحاً فلجأ الصالح إلى الله يشكره ؛ لأن هذا السفية كان سبباً في توجهه إلى الله تعالى . ولينظر الإنسان إلى الأرض فهي تحمل كل شيء من قبيح ومخلفات الخلق ، ولكنها تخرج الورود والرياحين ؛ وهذا من آثار الحلم الإلهي .
يصلح ذكره لمن عندهم متاعب نفسية ، يزول ما بهم من حدة وشدة ، ويلهمون سعة الصدر في معاملة الأهل والخلق .

وأخيراً :- إذا حلت بك محنة أو بلاء ؛ فادع الله وضمّن إسم (الحليم) في دعائك ، فإن النبي ﷺ كان يدعوه عند الكرب بهذا الدعاء :(لا إله إلا الله العظيم الحليم ، لا إله إلا الله رب العرش العظيم ، لا إله إلا الله رب السماوات ورب الأرض ، ورب العرش الكريم) [أخرجه البخاري رقم (٦٣٤٥)
اللهم ! كما حلمت على عبادك فاجعل حلمك علينا سعادة في الدارين .

الرَّؤُوف

قال الله تعالى ﴿ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٤٣]
ومعناه : كثير الرحمة لعباده ، سبحانه ، ذو الرحمة الواسعة ، والرأفة الجامعة .

جاء في الصحيحين» عن النبي ﷺ أنه قال (أشرف رجل على نفسه ، فلما حضره الموت أوصى بنيه ؛ فقال : إذا أنا مت فاحرقوني ، ثم اسحقوني ، ثم ذروني في الريح في البحر ، فوالله ! لئن قدر علي ربي ليعذبني عذاباً ما عذبه أحداً . فعلوا ذلك به ، فقال للأرض : أدي ما أخذت ، فإذا هو قائم ، فقال له : ما حملك على ما صنعت ؟ فقال : خشيتك ، يا رب -أو قال : مخافتك فغفر له بذلك) رواه البخاري رقم (٣٤٧٨)

وربنا أَثنى على ذاته وبشر عباده بقوله : ﴿ إِنَّ رَبَّكُم لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴾ [النحل: ٧]

والرأفة : أشد الرحمة وأبلغها .

وهذا الإسم (الرءوف) يصلح ذكره لمن كان سريع الغضب في أعماله ، أو منزله ، أو بين أصحابه ؛ فإن داوم على ذكره قبل طلوع الشمس - بأن يقول : يا الله يا رؤوف . زال عنه الغضب ؛ لأن ذكر الله مفتاح الفلاح ، ومصباح الأرواح .

فعلى الذاكر التخلق بصفات (الرحمة والرأفة) : من لين القول ، وحسن المعاشرة ، والرفق بالفقراء ، وخفض الجناح للمساكين ، والتواضع لخلق الله أجمعين :

﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُها لِلَّذِينَ لا يُرِيدونَ عُلُوًّا فِي الأَرضِ وَلا فَسادًا وَالعاقِبَةُ لِلمُتَّقِينَ ﴾ [القصص: ٨٣]

من رأفته : أنه يقبل طاعة الطائعين مهما صغرت ، وأن يحفظ إيمان من آمن به فلا يضيعه ، وهذا من رأفته بأوليائه أن حذر عباده ورغبهم ورهبهم ، ووعدهم وأوعدهم رأفة بهم ، ومراعاة لصلاحهم ومصالحهم ، أنه أنزل الكتاب على رسوله ليخرج الناس من الظلمات إلى النور بإذنه أن سخر لنا وسائل النقل ؛ كالخيل والبغال والحمير قديماً ، والسيارات والطائرات والقطارات وغيرها حديثاً ، أن ما اشتراه من العباد من أنفسهم وأموالهم إنما هو خالص ملكه ، ثم إنه الله يشتري منهم ملكه الخالص بما لا يعد ولا يحصى أنه يجيب دعاء أوليائه أنه نصب الحدود الزاجرة عن الحدود الحاملة على التقوى ،فإن الرأفة تقيم المرؤوف به ؛ لأنها ألطف الرحمة وأبلغها ، إمهاله للكافرين والعاصين من أن يأخذهم بالعذاب على غرة وهم لا يشعرون ، بل يمهلهم ، ويعافيهم ، ويرزقهم والله يمسك السماء أن تقع إلا بإذنه والله بالناس رؤوف

قال إبن القيم: "والله يبتلى عبده ليسمع شكواه وتضرعه ودعاءه ﴿ قالَ إِنَّما أَشكو بَثّي وَحُزني إِلَى اللَّهِ وَأَعلَمُ مِنَ اللَّهِ ما لا تَعلَمونَ ﴾ [يوسف: ٨٦]

وهنا إنتظر الفرج؛ فالله تعالى يقول : ﴿ أَمَّن يُجيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكشِفُ السّوءَ وَيَجعَلُكُم خُلَفاءَ الأَرضِ أَإِلٰهٌ مَعَ اللَّهِ قَليلاً ما تَذَكَّرونَ ﴾ [النمل: ٦٢]

يقوم النبي ﷺ الليل كله في آية: ﴿ إِن تُعَذِّبهُم فَإِنَّهُم عِبادُكَ وَإِن تَغفِر لَهُم فَإِنَّكَ أَنتَ العَزيزُ الحَكيمُ ﴾ [المائدة: ١١٨]
فيخبره ربه له الرؤوف أننا سنرضيك في أمتك

الْوَدُودُ

قال تعالى : ﴿ وَهُوَ الغَفورُ الوَدودُ ﴾ [البروج: ١٤]

ومعناه : كثير الود لعباده ، المتحبب إلى الطائعين بمعرفته ، وإلى المذنبين بمغفرته ، وإلى الخلق برزقه وكفايته . واللائق بذاكر هذا الإسم : أن يحب الخير لجميع الخلق ، فيحب للعاصى التوبة ، وللصالح الثبات في تقواه ؛ وأن يكون ودوداً لعباد الله ، فيعفو عمن أساء إليه ، وأن يكون لين الجانب لجميع الناس ، ولا سيما أهله وعشيرته ، والمؤمن الصادق يتودد إلى الله بالأعمال التي تقتضي محبته ؛ من الأقوال والأفعال وأعظمها : طاعة الله ورسوله ، قال : ﴿ قُل إِن كُنتُم تُحِبّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعوني يُحبِبكُمُ اللَّهُ ﴾ [آل عمران: ٣١]

ولا يزال العبد يمضي على ما يحبه الله ، ويسارع فيما يريده مولاه، حتى يفوز بالحب، ويظفر بالقرب (إِذَا أَحَبَّ اللَّهُ الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ. فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ. فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ : إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ. فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ الْقَبُولُ فِي الأَرْضِ) . أخرجه البخاري رقم (٣٢٠٩) قال : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ آمَنوا وَعَمِلُوا الصّالِحاتِ سَيَجعَلُ لَهُمُ الرَّحمنُ وُدًّا ﴾ [مريم: ٩٦]

وإذا أحب الله عبداً ؛ (كان سَمْعَهُ الَّذي يَسْمَعُ بِه، وَبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ بِه، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا، وَرِجْلَهُ الَّتِي يَمْشِي بِهَا) أخرجه البخاري رقم (٦٥٠٢)

قال ابن القيم : "فالأسباب الجالبة المحبة الله و عشرة: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به والتقرب إلى الله بالنوافل بعد الفرائض ، ودوام ذكره على كل حال باللسان والقلب، والعمل والحال وإيثار محابه على محابك عند غلبات الهوى ومطالعة القلب لأسمائه وصفاته، ومشاهدتها ومعرفتها مشاهدة بره وإحسانه وآلائه، ونعمه الباطنة والظاهرة وانكسار القلب بكليته بين يدي الله في الخلوة به وقت النزول الإلهى لمناجاته ، مجالسة المحبين الصادقين، والتقاط أطايب ثمرات كلامهم ، مباعدة كل سبب يحول بين القلب وبين الله .

يقوم أعرابي والنبي ﷺ يحدث الناس؛ فيقول: متى الساعة يا رسول الله ؟ قال: (ما أَعْدَدْتَ لَهَا ، قال : ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة؛ ولكني أحب الله ورسوله ، قال : «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ) أخرجه البخاري رقم (٣٦٨٨)

قال هرم بن حيان " ما أقبل عبد بقلبه إلى الله إلا أقبل الله بقلوب المؤمنين إليه حتى يرزقه مودتهم .فالمؤمن ودود؛ يُحِب ويُحَبْ، ويألف ويُؤلّف، وذلك أنه يحب الخير لأقرانه المسلمين، ويكف شره عنهم.

الْبِرُّ

قال الله تعالى جلّ جلاله : ﴿ إِنّا كُنّا مِن قَبلُ نَدعوهُ إِنَّهُ هُوَ البَرُّ الرَّحيمُ ﴾ [الطور: ٢٨]

ومعناه : واسع الإحسان صادق الوعد ، عظيم الجود لعباده فهو واسع البر ، يمن بعطائه على عباده في الدنيا والآخرة ، ولا يقطع الإحسان بسبب العصيان . وخليق بذاكر هذا الاسم : أن يكثر من أعمال البر ، وأن يكون باراً بنفسه بقهر شهواتها ، باراً بخلق الله بالإحسان إليهم ، لأن البخل والجبن غريزة واحدة يجمعهما سوء الظن بالله .

قال ﷺ : (البر لا يبلى ، والذنب لا ينسى ، والديان لا ينام ، وكما تدين تدان) رواه البيهقي رقم (١٤٠ / ١) لأن الإسلام بر ورحمة ، ومروءة وعطف وحنان .

وجاء في الأثر ، روى أن موسى عليه السلام . لما كلمه ربه رأى رجلاً قائماً عند ساق العرش ، فتعجب من علو مكانه ؛ فقال : يا رب . بم بلغ هذا العبد هذه المنزلة ؟ فقال : (إنه كان لا يحسد عبداً من عبادي ، وكان باراً بوالديه)

وجاء في الأثر ، طرق سائل باب نبي الله إبراهيم عليه السلام ، يلتمس طعاماً ، ولما كان السائل على غير دين إبراهيم لم يعطه

شيئاً وانصرف الرجل . وهنا أوحى اللّه إلى إبراهيم : إنى أرزق هذا سبعين عاماً وهو لا يؤمن بي ، فأسرع إبراهيم إلى الرجل معتذراً وقدم له ما يريد ، وقال له : إن الله عاتبني بسببك . فتأثر الرجل من كرم الله وبرده بعباده ، وكان هذا سبباً في إيمانه بإبراهيم وربه . وهكذا يكون أهل الذكر ؛ أغناهم حب الله عن كل شيء ، حتى أنفسهم لأنهم أحبوا الله فأحبوا كل شيء . وخاصيته القبول والعز وعلو المرتبة والمنزلة ، واللّه ولى التوفيق وصدق من قال : (والله ما أوحش الطريق لمن لم يكن الله مؤمنه ، وما أضل الطريق لمن لم يكن الله دليله) .

فسبحان البر الرحيم ! الذي عم إحسانه وبره وخيره جميع أهل الأرض والسماوات في كل اللحظات ؛ من أصناف البر الظاهرة والباطنة . فربنا عطوف على عباده ، رحيم رفيق بهم ، وهو المصلح لأحوالهم ، وشؤونهم الدنيوية والشرعية . أنه يبر بالمحسن فى مضاعفة الثواب ، ويبر بالمسيء في الصفح والتجاوز عنه . ويريد بهم اليسر ولا يريد بهم العسر . وإنه يبر بأوليائه إذ خصهم بولايته ، واصطفاهم لعبادته ، ويدفع عنهم جميع أنواع الشرور والسيئات والملمات .وتتجلى سعة بره فيما أعده لأوليائه في دار خلده والملائكة الذين هم حملة عرش الرحمن ومن حوله يستغفرون لك ! والملائكة الموكلون بك يحفظونك . . والموكلون

بالقطر والنبات يسعون فى رزقك ويعملون فيه. الأفلاك سخرت منقادة دائرة بما فيه مصالحك، مسخرات جاريات بحساب أزمنتك وأوقاتك، وإصلاح رواتب أقواتك والشمس والقمر والنجوم. والعالم السفلى كله مسخر لك الأرض والجبال والبحار والشجر والثمر والنبات والدواب كل ما فيه لك ، وأيضاً يسر لنا الطريق إليه فيسر شريعته علينا، وجعلها سمحة، ونفى عنها الحرج، ولم يكلفنا ما لا نطيق ومن بره أنه يتقبل القليل منا، ويثيب عليه الكثير، ويعفو عن كثير من السيئات، ويكفينا هذا الحديث العظيم الذي قال النبي ﷺ فيما يرويه عن ربه جلّ وعلا (إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْحَسَنَاتِ وَالسَّيِّئَاتِ، ثُمَّ بَيَّنَ ذَلِكَ، فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعمائَةِ ضِعْفٍ، إِلَى أَضْعَافٍ كَثِيرَةٍ، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةً كَامِلَةً، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمِلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةً وَاحِدَةً) .[أخرجه البخاري رقم (٦٤٩)

أنه يفرح بتوبة عبده، وأننا إذا أذنبنا لم يفضحنا؛ بل وفتح لنا أبواب التوبة .

قال الرازي كل من وسع على عباد الله أبواب الخير والراحة وسع له . اللهم ! من علينا، وقنا عذاب السموم؛ إنك أنت البر الرحيم !

القُرْيب

قال الله تعالى : ﴿ وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَريبٌ أُجيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦]

سؤال تولى الله الرد عنه بنفسه ، في آية تسكب في كل قلب مؤمن النداوة الحلوة ، والود المؤنس ، والرضا المطمئن ، والثقة الكافية ، واليقين الشافي . وفي ظل هذا الأنس والقرب المودود صح عنه ﷺ أنه قال : (والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم » رواه أحمد رقم (١٩٥٩٩)

يسمع دبيب النملة السوداء على الصخرة الصماء في الليلة الظلماء ، لا ترفع صوتك بالدعاء ! فهو قريب يسمعك سمع الصحابة وهم يدعون ربهم بأصوات جهيرة مرتفعة ؛ فقال ﷺ (أيها الناس ! إربعوا على أنفسكم ؛ فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً ، سميعاً بصيراً) أخرجه البخاري رقم (٢٩٩٢)

والله قريب من أوليائه ، حافظ عباده يكلؤهم برعايته ، يحوطهم بعنايته ينزل عليهم غيث الرحمة ، لا يدعهم طرفة عين ، لا يكلهم إلى أنفسهم ، ولا يسلط عليهم أعداءهم ، ولا يجعل للشيطان عليهم سبيلا .

أتت امرأة تجادل في زوجها رسول الله ﷺ ، وعائشة الله في طرف

البيت تقول أنها تسمع كلمةً وتغيب عنها كلمة، وبعد ذلك الجدل ينزل جبريل على الحبيب محمد بقوله: ﴿ قَد سَمِعَ اللَّهُ قَولَ الَّتي تجُادلُكَ في زَوجِها وَتَشتَكي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسمَعُ تَحاوُرَكُما إِنَّ اللَّهَ سَميعٌ بَصيرٌ ﴾ [المجادلة: ١]

فسبحان الذي وسع سمعه الأصوات كلها وبقدر سجودك لله، تكون رفعتك عند الله، جاء عنه أنه قال (عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ ، فَإِنَّكَ لاَ تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً ،وحط عنك بها خطيئة) صحيح ابن ماجة (١٤٢٢)

وفي الحديث القدسي المتفق عليه : (إن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) رواه البخاري رقم (٧٤٠٥)

وما من إنسان إلا وله منحة من الله القريب ؛ فيفرج به هم أو تنفيس كرب ، أو دفع ضرر ، أو منع خطر ، أو نيل محبوب ، أو حصول مطلوب فباب الله القريب مفتوح ، وعطاؤه ممنوح ، وكرمه عظيم ، وجوده كبير ؛ فكم من حاجة قضيت ومن دعوة قبلت ، ومن بركة نزلت ، ورحمة غشيت ؟! فإذا علمت بقرب الله منك ، وأنه مطلع على سريرتك ؛ يسمع دعاءك ويرى مكانك ويعلم مَا فِي قلْبك فتذكر ﴿ إِنَّ رَحمَتَ اللَّهِ قَريبٌ مِنَ المُحسِنينَ ﴾ [الأعراف: ٥٦]

المجيب

قال تعالى : ﴿ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾ [هود: ٦١]

وقال تعالى جلّ جلاله ﴿ أَمَّن يُجِيبُ المُضطَرَّ إِذا دَعاهُ وَيَكشِفُ السّوءَ ﴾ [النمل: ٦٢]

وقال : ﴿ وَإِذا سَأَلَكَ عِبادي عَنّي فَإِنّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ ﴾ [البقرة: ١٨٦] معناه فهو المجيب لمن دعاه ، يعلم في غيب أزلي حاجة المحتاجين قبل سؤالهم – سبحانه . يقابل الدعاء والسؤال بالقبول والنوال . وأعلم أن الله ضمن لك الإجابة بما يعلم أنه خير لك في الوقت الذي يريده ، لا الوقت الذي تريده ، فلا تجزع لتأخير الإجابة ؛ فربما كان التأخير خيراً لك ، وربما إختار لك الله أفضل وأولى مما تطلب ، فأدعه وأنت موقن بالإجابة .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ (ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة ، واعلموا أن الله لا يستجيب دعاء من قلب غافل لاه) رواه الترمذي رقم (٣٤٧٩)

ورد أن شخصين أحدهما يحبه الله ، والآخر يبغضه ، فسألا الله حاجة ، فأوحى الله إلى الملك أن يقضي حاجة البغيض مسرعاً ، حتى يكف عن الدعاء ؛ لأنه يبغض سماع صوته ، وقال للملك :

توقف عن حاجة فلان ، لأنى أحب أن أسمع صوته . ولو كشف الله الحجاب لفرح هذا وحزن ذاك . والواجب على ذاكر هذا الإسم أن يقضي حوائج الطالبين ، ليقضى الله حاجاته ، ويلبي نداء المحتاجين ، ليستجيب الله دعواته .

وفي حديث عن ابن عباس معناه (أتى سائل إمرأة ، وفي فمها لقمة ، فأخرجت اللقمة وناولتها للسائل ، فلم تلبث أن رزقت غلاماً ، فلما ترعرع دخل خباءها ذئب ، فاحتمل ولدها ، فخرجت تعدو في أثر الذئب وهي تقول : يارب .. إبني .. إبني ، فأمر الله ملكاً أن يلحق بالذئب ويأخذ الصبي من فيه ، ويقول لأمه : الله يقرئك السلام ، ويقول لك : هذه لقمة بلقمة سأل الإمام أحمد بن حنبل : كم بيننا وبين عرش الرحمن ؟ فقال : دعوة صادقة من قلب صادق قال علي بن أبي طالب (إرفعوا أفواج البلاء بالدعاء وقال أنس بن مالك " لا تعجزوا عن الدعاء فإنه لا يهلك مع الدعاء أحد)

قال إبن حجر (كل دعاء يستجاب له لكن تتنوع الإجابة فتارة تقع بعين ، وتارة بعوضة)

قال ابن القيم (وقبيح بالعبد أن يتعرض لسؤال العبيد ، وهو يجد عند مولاه سبحانه كل مايريده)

ويصلح ذكره لعقد السنة السوء من الحاقدين والحاسدين ، فإنه من الأسماء السريعة الإجابة ، ولو كتبت لكل إسم فوائده لطال

بنا المقام ، فإن هذا الكلام يفيدك دنيا وأخرى ، لو أحسنت الإصغاء إليه ، لأن القدر لا يمهل المرء حتى يعيد طريقته في الحياة . وبعد . فإن من الدعاء ترك الذنب فمن ترك الذنب أعطاه اللّٰه بلا سؤال .

(قال عطاء : جاءني طاووس فقال لي : يا عطاء ! إياك أن ترفع حوائجك إلى من أغلق دونك بابه ، وعليك بطلب حوائجك إلى من بابه مفتوح لك إلى يوم القيامة ، طلبك أن تدعوه ووعدك بالإجابة وهو سريع الإجابة ﴿ فَاستَغفِروهُ ثُمَّ توبوا إِلَيهِ إِنَّ رَبّي قَريبٌ مُجيبٌ ﴾ [هود : ٦١]

واللّٰه من كرمه وجوده وإحسانه يجب أن يسأل في الرخاء وفى الشدة ، ومن عرف اللّٰه في الرخاء عرفه في الشدة ، صح عنه ﷺ أنه قال : (مَنْ سَرَّهُ أَن يَستَجيب اللّٰهُ لَهُ عِندَ الشَّدَائِدِ والكرب ؛ فليكثر الدُّعَاءَ في الرخاء) الحديث حسن رواه الترمذي رقم (٣٣٨٢)

اللهم يا مجيب ! أجب دعاءنا ، وارحم ضعفنا ، وأجرنا ووالدينا من النار .

المَجِيدُ

قال تعالى : ﴿ ذُو العَرشِ المَجِيدُ ، فَعّالٌ لِما يُرِيدُ ﴾ [البروج: ١٥-١٦] ومعناه الذي إنفرد بالشرف الكامل ، والمسلك الواسع منذ الأزل . وقد مجد الله نفسه لكماله وعظمته وجلاله والمجيد من المجد ، وهو الشرف التام الكامل والسعة والكثرة. فربنا واسع الكرم، صاحب المجد ، وأي مجد أعلى وأتم من مجده ؟!

صح في الحديث القدسي : (يُمَجِّدُ الرَّبُّ نَفْسَهُ : أَنَا الجَبَّارُ. أَنَا المُتَكَبِّرُ. أَنَا المَلِكُ. أَنَا العَزِيزُ. أَنَا الكَرِيمُ) حديث صحيح رواه احمد رقم (٥٤١٤)

جاء في الحديث القدسي (وإذا قال : مالك يوم الدين قال مجدني عبدي " رواه مسلم رقم (٣٩٥) وصح عنه ﷺ : (أنه كان اذا رفع رأسه من ركوعه قال " ربنا لك الحمد ملء السماوات وملء ماشئت من شئ بعد أهل الثناء والمجد) رواه مسلم (٤٧١)

لقي عمر بن الخطاب نافع بن الحارث بعسفان ، وكان عمر يستعمله على مكة ؟ قال من إستعملت علي أهل الوادي ؟ فقال : ابن أبزي ، قال ، ومن إبن أبزي ؟ قال ، مولى من موالينا ، قال : فاستخلفت عليهم مولى ؟! قال : إنه قارئ لكتاب الله وإنه عالم بالفرائض قال عمر : أما إن نبينا ﷺ قد قال : (إن الله يرفع بهذا الكتاب أقواما ، ويضع به آخرين) أخرجه مسلم رقم (٨١٧)

فالمجد لمن أخذ به وعمل به ، والذل لمن أعرض عنه . ومما يمجد به الرب : حسن الثناء عليه ؛ تحميداً وتكبيراً وتسبيحاً وتهليلاً ، ومن لازم ذلك فاز بخيري الدنيا والآخرة

ويصلح ذكره لمن ولاه الله شئون خلقه بأن يقول : (الله ذو العرش المجيد فعال لما يريد) مائة مرة قبل طلوع شمس كل يوم ، فإنه يرى من عجائب صنع الله ما به يتسع نفوذه ، ويقوى سلطانه ، ويوفقه اللّٰه لصالح العباد والبلاد . ومن ولي من أمر الناس شيئاً فاحتجب عن أولى الضعف والحاجة أحتجب الله عنه يوم القيامة . فاشهر بالصلاة والعبادة ، لئلا تمر أيامك في غفلة ، وحتى لا تجد الشيطان مكاناً عندك للخديعة والوسوسة ، ومن ذكر الله بإخلاص ، ذكره ربه بالخلاص ؛ واللّٰه ولي الهداية والتوفيق

صح عنه ﷺ أنه قال (وَلاَ أَحَدَ أَحَبُّ إِلَيْهِ المِدْحَةُ مِنَ اللَّهِ؟ وَلِذَلِكَ مَدَحَ نَفْسَهُ) رواه البخاري رقم (٤٦٣٧)

وقد مجد الله سبحانه في قرآنه المجيد فكانت أعظم آياته تلك التي إحتوت علي الثناء عليه وذكر صفاته كآية الكرسي وسورة الأخلاص حتى صح عنه ﷺ أنه قال (إنها تَعْدِلُ ثُلُثَ القُرْآنِ) أخرجه مسلم رقم (٨١١)

اللهم يا مجيد إغفر لنا ذنوبنا ماتقدم وما تأخر وتول أمرنا برحمتك يا أرحم الراحمين

الْحَمِيدُ

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ ﴾ [هود : ٧٣]

ومعناه : المحمود على كل حال ، المستحق الحمد ، الحميد بحمده لنفسه أزلاً ، وبحمد عباده له أبداً . فالحميد المطلق هو الله وحده

جاء في « صحيح البخاري » : أن النبي ﷺ صلى بأصحابه مرة ، فرفع رأسه من الركوع ؛ فقال : (سمع الله لمن حمده !) ، قال رجل وراءه : ربنا ولك الحمد ؛ حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ، فلما إنصرف ، قال : (من المتكلم ؟ قال : أنا ، قال " رأيت بضعة وثلاثين ملكاً يبتدرونها أيهم يكتبها أول " رواه البخاري رقم (٧٩٩)

كيف لا يبتدرونها واللّٰه يحب الحمد

وأعظم صفة في المؤمنين : أنهم يحمدون الله في كل حين ؛ في السراء والضراء ؛ لأنهم يعلمون أن فعل الله كله حكمة وخير لهم .

صح عنه ﷺ أنه قال : (إذا مات ولد العبد قال الله لملائكته : قبضتم ولد عبدي ؟ فيقولون : نعم . فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده ؟ فيقولون : نعم . فيقول : ماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حمدك واسترجع فيقول اللّٰه : إبنوا لعبدي بيتاً في الجنة وسموه : بيت الحمد) رواه الترمذي رقم (١٠٢١)

ولذا ؛ من أفضل الذكرِ : قولِ العبد : (الحمد لله) ،
قال تعالى : ﴿ وَسَبِّح بِحَمدِ رَبِّكَ قَبلَ طُلوعِ الشَّمسِ وَقَبلَ غُروبِها وَمِن آناءِ اللَّيلِ فَسَبِّح وَأَطرافَ النَّهارِ لَعَلَّكَ تَرضى ﴾ [طه: ١٣٠]
صح عنه ﷺ أنه قال : (من قال : سبحان الله وبحمده في يوم مائة مرة ؛ خطت خطاياه ، وإن كانت مثل زبد البحر) رواه الترمذي رقم (٣٤٦٦)
ومن ذكره مع إسمه (الولي) بأن يقول : (ياولي يا حميد) بدون عدد ، أغناه الله عن الخلق وقت الشدائد والابتلاء ؛ فإنه لا راحة لنا عند غير الله. ويقرأ بفتح فاء (الفعال) فمن داوم على تلاوته . بفتح الفاء مدة طويلة – توجهت إليه الدنيا بالخير والنوال
ولما سئل رسول الله ﷺ : (أي الكلام أفضل ؟ قال : اصْطَفَى اللهُ لِمَلاَئِكَتِه أَوْ لِعِبَادِه : سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِه) أخرجه مسلم رقم (٢٧٣١) والحمد يكون باللسان والقلب والأعضاء.
وفي الحديث (اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك ، المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام) رواه أحمد في المسند رقم (١٢٢٠٥)
اللهم لك الحمد كما تحب ربنا وترضى وكما ينبغي لكرم وجهك وعظيم سلطانك

الشَّاكِرُ الشَّكُور

قال تعالى : ﴿ إِنَّهُ غَفورٌ شَكورٌ ﴾ [فاطر : ٣٠]

ومعناه : موفق عباده لأداء شكر نعمته ؛ يجازى على يسير الطاعات كثير الدرجات ؛ ويعطى بالعمل المحدود نعيماً غير محدود . فاعرف يا سيدي نعم الله عليك ؛ لتقوم بتأدية حمده وشكره – سبحانه وتعالى ، يطلب من عباده الزيادة في العبادة ؛ ليرفع من شأنهم ويزيد في ثوابهم . والله يقول : ﴿ وَلَئن كَفَرتمُ إِنَّ عَذابي لَشَديدٌ ﴾ [إبراهيم : ٧] ويقول ﴿ فَاذكُروني أَذكُركُم وَاشكُروا لي وَلا تَكفُرون ﴾ [البقرة: ١٥٢]

وربنا يغفر الكثير من الزلل ، ويقبل اليسير من صالح العمل ويثيب عليه ، ربنا يعطي الجزيل من النعمة ، فيرضى باليسير من الشكر . وفي صحيح سلم عن النبي ﷺ أنه قال : (إن اللّٰه ليرضى عن العبد أن يأكل الأكلة فيحمده عليها ، أو يشرب الشربة فيحمده عليها) رواه مسلم رقم (٢٧٣٤)

وفي سنن أبي داود أن النبي ﷺ قال : (مَنْ قَالَ حِينَ يُصْبِحُ : اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لاَ شَرِيكَ لَكَ ، فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ . فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ يَوْمِهِ ، وَمَنْ قَالَ مِثْلَ ذَلِكَ حِينَ يُمْسِي فَقَدْ أَدَّى شُكْرَ لَيْلَتِهِ) رواه ابو داود رقم (٥٠٧٣)

وجدير بذاكر هذا الإسم أن يكون شاكراً للعباد على حسن صنيعهم معه

فالحديث يقول : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) . ومن داوم على ذكر إسم الشكور دامت عليه نعم الله ، وحفظت من الزوال ؛ وبارك الله في عافيته وبدنه .

ومما قرأته في باب الشكر أن داود عليه السلام قال : (يارب كيف أشكرك وأنا لا أستطيع شكرك إلا بنعمة ثانية ؟ فأوحى اللّٰه إليه : إذا عرفت ذلك فقد شكرتني) ومما إطلعت عليه في بعض الكتب وأعجبني : أن من قرأه على ماء إحدى وأربعين مرة ، ثم شرب منه ومسح به وجهه ؛ أذهب الله عنه ضيق الصدر، والتعب في البدن ، والثقل في الجسم ، وضعف البصر . فاستروح بهذا الذكر ما تتزود به في مواجهة متاعب الحياة .

قال الإمام ابن القيم : "فالنعم إبتلاء من الله وامتحان ؛ يظهر بها شكر الشكور، وكفر الكفور" .

أخرج البخاري: أن النبيﷺ كان يقوم الليل حتى تتورم قدماه، فتقول عائشة : لم تصنع هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟! فيقول: (أَفَلاَ أَكُوْنُ عَبْدًا شَكُورًا) رواه البخاري رقم (٤٨٣٧)

فهذا النبي ﷺ يوصي معاذاً أن يقول دبر كل صلاة : (اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَى ذِكرك وشكرك وَحُسْنِ عِبَادَتِك) . رواه أبو داود رقم (١٥٢٢)

أخرج البخاري في صحيحه : أن النبي ﷺ قال : (أَنَّ رَجُلاً رَأَى كَلْبًا يَأْكُلُ الثَّرَى منَ العَطَشِ ؛ فَأَخَذَ الرَّجُلُ خُفَّهُ ، فَجَعَلَ يَغْرِفُ لَهُ به حَتَّى أرواه ؛ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ ، فَأَدْخَلَهُ الجَنَّةَ) رواه البخاري رقم (١٧٣ / ١٧٤)

وأخيراً رب إجعلني لك شكاراً ، لك ذكاراً ، لك رهاباً ، لك مطيعاً ، إليك مخبتاً ، إليك أواهاً منيباً يارب

الْكَرِيمُ

قال تعالى ﴿ يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ﴾الانفطار:٦

ومعناه : الجميل ذاتاً وصفة وفعلاً ، كثير العطاء ، دائم الإحسان ؛ واسع الكرم ، سبحانه ؛ إذا قدر عفا ، وإذا وعد وفى ، وإذا سئل أعطى وكفى ، لا يضيع من أقبل عليه ، ولا يترك من التجأ إليه

قال ابن عطاء : الكريم هو الذي لا تتخطاه الآمال .

وعلى ذاكر هذا الاسم (الكريم) أن يتوجه بجوارحه إلى اللّٰه تعالى ، وأن يقوم بقضاء مصالح الضعفاء والمساكين ، من أبلغ حاجة من لا يستطيع إبلاغها أمنه اللّٰه يوم الفزع الأكبر ولو كان صبر الفقير زائداً لسعى الكريم إلى بابه ، ولو كان صبر الكريم زائداً لأتى الفقير إلى بابه

صح عنه ﷺ أنه قال : (إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة ، وآخر أهل النار خروجاً منها : رجل يؤتى به يوم القيامة ؛ فيقال : أعرضوا عليه صغار ذنوبه ، وارفعوا عنه كبارها ! فتعرض عليه صغار ذنوبه ، فيقال : عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا ؟ فيقول : نعم ، لا يستطيع أن ينكر ؛ وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض فيقال

له : فإن لك مكان كل شئ سيئة حسنة ، فيقول : رب ! قد عملت أشياء لا أراها ها هنا) فقال أبو ذر -راوي الحديث- فلقد رأيت رسول الله ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه) أخرجه مسلم رقم (١٩٠)

ما أكرم الله ! وما أحلم الله ! وما أعظم الله ! ﴿ يا أَيُّهَا الإِنسانُ ما غَرَّكَ بِرَبِّكَ الكَرِيمِ ﴾ [الانفطار: ٦] قالَ تعالى ﴿ وَمَن شَكَرَ فَإِنَّما يَشكُرُ لِنَفسِهِ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ رَبّي غَنِيٌّ كَرِيمٌ ﴾ [النمل: ٤٠] وخاصيته لكثير الذنوب ، أن من واظب على ذكره مع الإستغفار غفر الله ذنوبه ، وستر عيوبه . كائنة ما كانت . واللّٰه يكرم من يشاء . وقليل من الإستغفار مع التوبة يقبله الله ، وقد قيل : وتحمل الزاد أقبح كل شيء إذا كان القدوم على كريم

ومن كرمه سمع الجنيد رجلاً يقرأ : ﴿ إِنّا وَجَدناهُ صابِراً نِعمَ العَبدُ إِنَّهُ أَوّابٌ ﴾ [ص: ٤٤] فقال : سبحان الله ! أعطى وأثنى" ، أي : وهب له الصبر وأعطاه ، ثم يمدحه ويثني عليه . ومن جلاله : أنه لا تتعاظم عليه المسائل والدعوات ؛ مهما كثرت وكبرت

صح عنه ﷺ أنه قال : (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ ؛ فَلاَ يَقُلْ : اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيعزم المسألة ، وَلِيُعْظِمْ رغبته ؛ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَيْءٌ أَعْطَاهُ» رواه مسلم رقم (٧٤٧٧)

بل من كرمه : أنه جعل دعاءه أكرم عبادة عنده صح عنه ﷺ أنه قال : (لَيْسَ شَيْءٌ أَكْرَمَ عَلَى اللّٰه سُبْحَانَه – مِنَ الدُّعَاءِ) رواه الترمذي رقم (٣٣٧٠)

بل أنظر إلى عظيم كرمه : قال (إن اللّٰهَ حيّ كَرِيمٌ يَسْتَحِي إِذَا رَفَعَ رجل إليه يديه أن يَرُدَّهُمَا صفراً خائبتين) . رواه أبو داود رقم (١٤٨٨)

فاللّٰه سبحانه أعدد لعباده الصَّالحين ، مَا لاَ عَينٌ رَأَتْ ، وَلاَ أُذُنٌ سَمِعَتْ ، وَلاَ خَطَرَ عَلَى قلب بشر ، والأعظم من ذلك كله : النظَر إلى وجهه الكريم وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إلى ربها ناظرة

والكريم ينجي الغريق ، ويرد الغائب ، ويعافي المبتلى ، وينصر المظلوم ، ويهدي الضال ، ويغني الفقير ، ويشفي المريض ، ويفرج عن المكروب ، ويحب أن تدعوه بأسمائه ، كان النبي ﷺ يقول عند الكرب : (لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ ، لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ، لاَ إِلَهَ إلا اللَّهُ رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَرَبُّ الأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ) . رواه البخاري رقم (٦٣٤٦)

المُقِيتُ

قال تعالى :﴿ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُقِيتًا ﴾ [النساء : ٨٥]
معناه أي رقيباً ومهيمناً ومقتدراً ، وحافظاً وشهيداً يعطى كل خلق قوته : يمنح الأبدان الطعام ، والقلوب المعرفة والإلهام ، خالق الأقوات وموصلها للأبدان ، وهو حافظ حياتهم بما يقوتهم به ﴿ وَإِن مِن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ [الحجر : ٢١]
صح ﷺ عنه – أنه قال : (إن الله تعالى– يقول : يا ابن آدم ! تفرغ لعبادتي أملا صدرك غنى ، وأسد فقرك ، وإن لا تفعل ؛ ملأت يدك شغلاً ، ولم أسد فقرك) رواه الترمذي رقم (٢٤٦٦)
وقال : (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يده) أخرجه البخاري رقم (٧٤١١)
وبنو آدم لو كان عندهم واد من ذهب لأحبو أن يكون لهم واديان وليست السعادة : في أن تحوز الدنيا ، ولكن سعادة المرء : في أن يتوفر له قوت يومه وسلامة بدنه وأمنه ، صح عنه ﷺ أنه قال : (من أصبح منكم آمنا في سربه ، معافى في جسده ، عنده قوت يومه ؛ فكأنها حيزت له الدنيا " رواه الترمذي رقم (٢٣٤٦)

كما جاء في صحيح مسلم عن النبي ﷺ أنه قال في الحديث القدسي : (يا عبادي كلكم جائع إلا من أطعمته ؛ فاستطعموني أطعمكم) صحيح مسلم رقم (٢٥٧٧)

فمن إستحضر إسم الله : المقيت ، واستشعر معية الله المقيت ، ووثق بما عنده حصل له السعادة الأبدية وهي الرضى في الدنيا والآخرة ثم إن رسول الله ﷺ حذر من يتصدق بقوت الأهل بغية طلب الأجر ، فينقلب ذلك الأمر إثماً إذا ضيع من يعولهم وتلزمه نفقتهم من أهله وعياله وعبيده ؛ لأن النفقة متعلقة بحقوق الأدميين ، وهم أحوج ، وحقهم أكد

صح ﷺ عنه – أنه قال : (كفى بالمرء إثماً : أن يضيع من يقوت) رواه أبر عنه داود رقم (١٦٩٢)

وكان رسول الله ﷺ من حرصه على أهله يدخر لهم قوت سنة كاملة ، جاء عند البخاري أن النبي ﷺ (كان يبيع نخل بني النظير ويحبس لأهله قوت سنتهم) رواه البخاري رقم (٥٣٥٧)

وذاكر هذا الاسم الكريم يوفقه الله لإطعام الجائع ، وكسوة العارى ، والأخذ بيد المحتاجين . وجدير بالذاكر ألا يقبل من الرزق إلا الحلال الطيب ؛ ليرفع إلى الله ذكره ، ويعظم عند الله أجره . وأعلم أن أكثر الناس ذنوباً يوم القيامة أكثرهم في الدنيا كلاماً . والصدق مع الله يغني عن كل شيء .

كان سفيان الثوري يتحرى الحلال من الرزق ، حتى كان أولاده يقاسون أنواع الفاقة ؛ فجاءه رجل من البصرة ، وقال له : إن هذا مال حلال ، ورجاه قبولة فقبله ، وبعد برهة رد المال لصاحبه ، فقال أحد أبناء سفيان لأبيه : أليس لك أولاد في حاجة لهذا المال ؟ فقال لإبنه : (أتريد أن تأكل وتتنعم ، وأبوك يسأل عنه يوم القيامة ؟) .

وجدت في لوح داخل كنز هذه الكلمات : (عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح ، ولمن أيقن بالرزق كيف يحزن ، ولمن أيقن بالقدر كيف يرتاب)

وكان من دعائه : (اللهم ! اجعل رزق آل محمد قوتاً) أخرجه مسلم رقم (١٠٥٥) أي : ما يقوتهم ويكفيهم ؛ حتى لا ترهقهم الفاقة ، ولا تذلهم المسألة وكذلك لا تفتح لهم الدنيا فيركنوا إليها ؛ فإن الدنيا راحلة والآخرة هي الباقية ، فآثر الباقي على الفاني صلوات ربي عليه وعلى آله وصحبه ، ومن سار على هديه إلى يوم الدين

اللهم ! إنا نسألك بإسمك المقيت : أن ترزقنا من واسع فضلك ، وأن تعينا على طاعتك وذكرك وشكرك

الْوَاسِعُ

هو الذي لا حدود لمدلول أسمائه وصفاته فهو تعالى : واسع العلم : ﴿ إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]

واسع الرحمة : ﴿ ورَحمَتي وَسِعَت كُلَّ شَيءٍ ﴾ [الأعراف: ١٥٦]

واسع المغفرة : ﴿ إِنَّ رَبَّكَ واسِعُ المَغفِرَةِ ﴾ [النجم: ٣٢]

واسع الملك : ﴿ وَسِعَ كُرسِيُّهُ السَّماواتِ وَالأَرضَ ﴾ [البقرة: ٢٥٥]

سبحانه . لانهاية لسلطانه ، ولا حد لإحسانه فلا يحد غناه ، ولا تنفد عطاياه ، ولا يشغله معلوم عن معلوم ، ولا شأن عن شأن . وسع بعلمه جميع المعلومات ، وبقدرته جميع المقدورات ، فهو واسع الرحمة والغني والسلطان ، والعلم والقدرة والإحسان . والواجب على ذاكر هذا الإسم أن يسع للناس بالجود ، فيقضي مصالحهم ، وبالخلق الطيب فيحسن معاملتهم .

جاء في الأثر : (إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم ، فسعوهم بأخلاقكم) والموسع ليس من الأسماء ال ٩٩ وضعناها ، لأننا ذكرناه كثيراً فوجدناه أقرب إلى الإجابة وربنا الواسع ؛ الذي وسعت رحمته جميع الخلائق : ربكم ذو رحمة واسعة وقد وسع

اللّٰه على عباده في دينهم، ورفع الضيق والحرج عنهم؛ فخفف عن المريض والمسافر والمسن وغيرهم من أصحاب الأعذار، فلم يكلفهم ما لا يطيقون

ومن ضاقت عليه الأرض؛ فاللّٰه قد وسع على عباده فيها وأوسع عطاء يعطيه اللّٰه لخلقه هو : الصبر، صح عنه ﷺ أنه قال: (وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللّٰهُ، وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ » [أخرجه البخاري رقم (١٤٦٩)

والصبر داخل في جميع أمور العبادات؛ فصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية، وصبر على أقدار اللّٰه ، فالحياة كلها صبر إلى أن نلقى اللّٰه.

قال الحسن البصري (الصبر: كنز من كنوز الخير، لا يعطيه اللّٰه إلا لعبد كريم عنده")

الرَّقِيبُ

قال تعالى :﴿ إِنَّ اللَّهَ كانَ عَلَيكُم رَقيبًا ﴾ [النساء: ١]

ومعناه : يراقب عباده ويحصى أعمالهم ، ويحيط بمكنونات سرائرهم ؛ لا يغيب عن شيء ، ولا يغيب عنه شي وخليق " بك. إن تلوت هذا الإسم. أن تراقب اللّٰه في كل شأن وفى كل حال ؛ لأنه يراقبك ويراك في كل شأن وفى كل حال وأن تغض بصرك عن محارم اللّٰه ، فمن كثرت لحظاته ، دامت حسراته ، وأن تكون رقيباً على من جعلك اللّٰه راعياً له ، متحلياً بالصفات الحسنة ، والحلال الطيبة ؛ جعلنا اللّٰه ممن إلى طاعته يشتاقون ، وفي ذكر أسمائه يتواجدون .

كان أحد الشيوخ يخص أحد تلاميذه بمزيد العناية ، فقيل له : ما سبب ذلك فقال الشيخ : سأبين ذلك لكم ، وأعطى كل تلميذ طيراً ، وقال : إذبحه حيث لا يراك أحد ، ثم رجع كل منهم وقد ذبح طيره إلا هذا التلميذ فقد عاد بالطير حياً ، فقال له الشيخ هلا ذبحته ؟ فقال : أمرتني أن أذبحه حيث لا يراني أحد ، ولم أجد موضعاً لا يرانى اللّٰه فيه . فقال الشيخ : لهذا السبب فضلته عليكم ؛ لأنه يعلم أن اللّٰه مشاهد له ورقيب عليه .

جاء في (المستدرك) (أن رجلا جاء إلى رسول اللّٰه ﷺ فقال

يا رسول اللّٰه ! أقرئني سورة جامعة ؟ فأقرأه رسول اللّٰه ﷺ : (إِذا زُلْزِلَتِ الأَرضُ زِلزالَها) سورة الزلزلة حتى فرغ منها ، فقال الرجل : والذي بعثك بالحق ! لا أزيد عليه أبداً . ثم أدبر الرجل ، فقال رسول اللّٰه ﷺ (أفلح الرويجل) رواه أبو داود رقم (١٣٩٩)

وفي مسند أحمد من حديث صعصعة بن معاوية أنه (أتي ؛ فقرأ عليه : ﴿ فَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ خَيراً يَرَهُ ، وَمَن يَعمَل مِثقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ ﴾ فقال (حسبي ! لا أبالي أن لا أسمع غيرها) رواه أحمد رقم (٢٠٥٩٤ / ٢٠٥٩٣)

وقال : ﴿ وَكانَ اللَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ رَقيباً ﴾ [الأحزاب : ٥٢]

فإنه يخاطبنا خطاباً خاصاً ، ويقول لنا : يا عبدي ! أتظن أنك إذا أفلحت في ستر معاصيك عن الناس أنك تفلح في النجاة مني ؟ ! ويعظم هذا الخطاب خاصة في هذا الزمن ؛ الذي كثرت فيه الفتن ، وسهل الوصول إليها . قيل : أقوى عامل لبناء الذات هو : " مراقبة اللّٰه " وأقوى عامل لهدم الذات هو : " مراقبة الناس "

قال ابن الجوزي : فمن أصلح سريرته ؛ فاح عبير فضله ، وعبقت القلوب بنشر طيبه ؛ فاللّٰه اللّٰه فى السرائر فإنه لا ينفع مع فسادها صلاح "ظاهر" .

وقال أبو حفص النيسابوري : "إذا جلست للناس فكن واعظاً لقلبك ونفسك ، ولا يغرنك إجتماعهم عليك ؛ فإنهم يراقبون ظاهرك ، والله يراقب باطنك" .

من أعلى المقامات عند الله : إستشعار المؤمن رقابة ربه ، وأن الله يثني على ذاته العلية . فاللهم إنا نسألك بإسمك الرقيب أن تجعلنا من أوليائك ، ونسألك خشيتك في الغيب والشهادة ، والقصد في الفقر والغنى ، والعدل والغضب والرضا .

الْحَسِيبُ

قال تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ [النساء: ٦] وقال : ﴿ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ ﴾ [الأنعام: ٦٢] ومعناه : المحاسب عباده على أعمالهم : يحاسب الطائعين فيجزيهم على طاعتهم ، والعاصين فيجازيهم على معصيتهم . وهو . جل شأنه – حسيب كل إنسان وكافيه ؛ فمن علم أن الله كافيه لا يستوحش حسبنا الله ونعم الوكيل ! " هي : مفتاح الفرج ، وباب إلى السعادة ، ﴿ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ [آل عمران: ١٧٤]

إذا خفت من مرض ، أو خسارة في تجارة ، أو من فقر أو على ولدك أو من ظالم أو عدو فقل : " حسبي اللّه ونعم الوكيل " في الآخرة محكمة ترد فيها الحقوق ؛ حيث لا درهم ولا دينار، إنما الحساب بالحسنات والأعمال ، وقتها أنت أحوج ما تكون إلى الحسنة . وعلى حسب قيمة السلعة يكون مكيالها ! فالحديد بالطن ، والفاكهة بالكيلو والذهب بالغرام ، والالماس بالقيراط ، أما أعمال الأخرة فهي بالذرة (فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ، ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره) وإياك وحقوق الآخرين ! فإنها لا تحل ؛ ولو قضى بها النبي ﷺ لمن كان ألحن

بحجته من أخيه ، فقد صح عنه ﷺ أنه قال (إنما أنا بشر ، وإنكم تختصمون إلي ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجة من بعض ، وأقضي له على نحو ما أسمع . فمن قضيت له من حق أخيه شيئاً ؛ فلا يأخذ ، فأنا أقطع له قطعة من النار) أخرجه البخاري رقم (٢٦٨٠)

جاء أعرابي إلى النبي ﷺ فقال (من يلي حساب الخلق يوم القيامة ؟ قال : الله تبارك وتعالى . قال الأعرابي : هو بنفسه ؟ . قال : نعم . فضحك الأعرابي . فقال النبي ﷺ : ما أضحكك يا أعرابي قال : إن الكريم إذا قدر عفا ، وإذا حاسب سامح) اللهم ! أنت حسبنا وكفى. فكن لنا ولا تكن علينا ، وإغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين .

جاء عند ابن السنى مرفوعاً وأبى داود موقوفا، وصحح سنده شعيب الأرنؤوط : (مَنْ قَالَ : حِينَ يُصْبِحُ وَحِينَ يُمْسِي : حسبي اللهُ لا إِلَهَ إِلا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ، وَهُوَ رَبُّ العَرْشِ العَظِيم سَبْعَ مَرَّاتٍ كَفَاهُ اللهُ مَا أَهَمَّهُ مِنْ أَمْرِ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ» .رواه أبو داود رقم (٥٠٨١)

جاء في المسند الإمام أحمد : أن عائشة قالت : سمعت رسول الله ﷺ يقول في بعض صلاته : (اللَّهُمَّ ! حَاسِبْنِي حِسَابًا يَسِيرًا : يا نبي الله ما الحساب اليسير : قال : أن يَنْظُرَ فِي كِتابه فيتجاوز

عَنْهُ إِنَّهُ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَوْمَئِذٍ يَا عَائِشَةُ فقد هَلَكَ» رواه أحمد رقم (٢٤٢١٥)

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال : (حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا ، وزنوا أعمالكم قبل أن توزن عليكم ، وتزينوا للعرض الأكبر ؛ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية")

قال القرطبي : "قال بعض الصلحاء : هذا كتاب ، لسانك قلمه ، وريقك مداده ، وأعضاؤك قرطاسه ، أنت كنت المملي على حفظتك ، ما زيد فيه ولا نقص منه ، ومتى أنكرت منه شيئاً يكون فيه الشاهد منك عليك ، ﴿ اقرَأ كِتابَكَ كَفى بِنَفسِكَ اليَومَ عَلَيكَ حَسيبًا ﴾ [الإسراء : ١٤]

وأخيراً في الآخرة محكمة ترد فيها الحقوق ؛ حيث لا درهم ولا دينار ، إنما الحساب بالحسنات والأعمال ، وقتها أنت أحوج ما تكون إلى الحسنة .

الشَّهِيدُ

ومعناه : الحاضر الذي لا يغيب عن شيءٍ ولا يغيب عنه شئ في ملكه ﴿ أَوَلَم يَكفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُ عَلى كُلِّ شَيءٍ شَهِيدٌ ﴾ [فصلت : ٥٣]

يشهد على خلقه ، ويفصل بينهم بعدله : ﴿ قُل أَيُّ شَيءٍ أَكبَرُ شَهادَةً قُلِ اللَّهُ شَهِيدٌ بَيني وَبَينَكُم ﴾[الأنعام : ١٩]

وعلى ذاكر هذا الإسم أن يوقن أن الله شهيد عليه في القصد والعمل ، من راقب ذلك رزقه الله صفاء القلب ، وغمره بأنوار المشاهدة . ومن خصائص هذا الإسم الشريف أن من وقع في تهمة باطلة وأراد الخلاص منها ، وذكر الإسم بطريق المناجاة ، بأن يقول : (يا اللّه ياشهيد) مائة مرة في جوف الليل ، نجاه الله ، ووقاه شر ما أتهم به .

حكى أن رجلاً كان يضرب بالسياط ، وهو يصبر ولا يظهر الجزع ، فقيل له : أما تجد الا تصيح ؟ فقال : إنما أضرب لأجل محبوبي ، وهو حاضر شاهد ، ناظر إلى ، عالم " بأني أضرب لأجله ، فسهل ذلك على بسبب نظره إلى قيل : من يشكو إلى غير الله تعالى مصيبة نزلت به ، لم يجد للعبادة حلاوة حتى يتوب إلى الله تعالى . والمسلم من فوض أموره إلى مشيئة الله

بعث النبي ﷺ معاذاً إلى اليمن، فقال: يا رسول الله أو صني! فقال: «عَلَيْكَ بتقوى الله مَا اسْتَطَعْتَ، وَاذكر الله له عند كُلِّ حَجَر وَشَجَر) حديث صحيح أخرجه ابن أبي شيبة (٦٦٤٥٣) والطبراني (٢٠ / ١٥٩)، (٣٣١)

قال ابن القيم : " إن في دوام الذكر في الطريق والبيت والحضر والسفر والبقاع تكثيرا لشهود العبد يوم القيامة" ﴿ يَومَئذٍ تُحَدِّثُ أَخبارَها ﴾ [الزلزلة: ٤] ﴿ وَكَفى بِاللَّهِ شَهيداً ﴾ [النساء: ٧٩]

وقيل : من راقب الله في خواطره ؛ عصمه في حركات جوارحه .

ثم إذا نظرت إلى السبعة الذين يظلهم الله يوم القيامة ، وجدت أن المشترك بينهم أنهم : آمنوا بأن اللّٰه شهيد عليهم ، ونظروا إلى حالهم فعبدوه كأنه يراهم ، فنالوا المنزلة .

اللهم يا شهيد نسألك أن تغفر لنا وترحمنا وتتجاوز عنا ؛ يا أرحم الراحمين

الْحَقُّ

قال تعالى : ﴿ فَتَعالَى اللَّهُ المَلِكُ الحَقُّ ﴾ [طه: ١١٤]

وقال تعالى: ﴿ فَذلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمُ الحَقُّ ﴾ [يونس: ٣٢]

ومعناه : المستحق العبادة ، الثابت الذي لا يزول ، المتحقق وجوده أزلاً وأبداً : واجب الوجود لذاته ، ولا وجود للوجود إلا به . ومن أكثر من ذكره أقامه اللّه على الحق ، وباعد بينه و بين الباطل ؛ لأن النفس إذا إنحرفت ثقل عليها الحق وأتباعه ، وطاب لها الشيطان وأتباعه . ومن ذكر : « لا إله إلا الله الملك الحق المبين » يومياً مائة مرة أغناه الله من حيث لا يحتسب والأحاديث النبوية في ذلك كثيرة . وهو من أسرع الأسماء إجابة لمن صفت بالذكر أرواحهم ، وحسنت بالطاعة أخلاقهم . فاختلس من أوقات عمرك وقتاً تناجي فيه ربك ، وإن ضاق وقتك فالذنب ذنبك ، واعلم أن الدنيا حلالها حساب ، وحرامها عقاب قال تعالى ﴿ وَاتَّقوا يَومًا تُرجَعونَ فيهِ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ تُوَفّى كُلُّ نَفسٍ ما كَسَبَت وَهُم لا يُظلَمونَ ﴾ [البقرة: ٢٨١]

قال ابن تيمية : (ليس صلاح الإنسان في مجرد أن يعلم الحق دون ألا يحبه ويريده ويتبعه وليست المصيبة : أن يصاب الإنسان بنفسه أو ماله أو ولده ، وإنما المصيبة العظيمة والكبرى، والكسر

الذي لا ينجبر : أن يصاب الإنسان بدينه ! فيحل الشك محل اليقين ؛ فيرى الباطل حقاً ، والحق باطلاً ، والمعروف منكراً ، والمنكر معروفاً . إهبط بوادي النجاة ! ما الأمر الكبير ، والكرب الشديد ، والهم العظيم الذي يستعصي على رب العزة ؟ فالله هو الحق ، وقوله الحق ، ووعده الحق .

وجاء في الصحيحين من حديث عبد الله بن عباس في دعاء النبي : أنه إذا قام إلى الصلاة في جوف الليل قال : (اللَّهُمَّ ! أَنْتَ الحَقُّ، وَوَعْدُكَ الحَقُّ، وَلِقَاؤُكَ حَقٌّ، وَقَوْلُكَ حَقٌّ، وَالجَنَّةُ حَقٌّ، وَالنَّارُ حَقٌّ، وَمُحَمَّدٌ حَقٌّ، وَالسَّاعَةُ حَقٌّ» .

و من رد الحق بعد بيانه فهو المتكبر الظالم لنفسه ؛ فقد صح عنه أنه قال (الكِبرُ : بَطَرُ الحَقِّ، وَغَمْطُ النَّاسِ) أخرجه مسلم رقم (٩١

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه ، وارنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه

المُبِينُ

لازم باب مولاك المبين ، وتعزز بالمولى العزيز العليم وتوسل إليه بطاعته ؛ يتفضل عليك بنعمته . إن أطعته أكرمك وفضلك ، وإن ضيعت ما مضى رحمك وأمهلك ، وإن تبت وأنبت قبلك ، وإن عصيت وأسأت سترك . القلوب لا تحيا إلا بنسيم إقباله ، ولا تنهمر الدموع إلا من خوف هجره أو طمع في وصاله .

وصدق من قال : واللّٰه ! ما أوحش الطريق لمن لم يكن اللّٰه مؤمنه ، وما أضل الطريق لمن لم يكن اللّٰه دليله " فما أحوجنا إلى طريق باب اللّٰه المبين ؛ ليتضح لنا السير إليه .

ندلف هنا إلى أنوار إسم من أسماء اللّٰه وهو : (المبين) : فَاللّٰهّ قد قَالَ عن نفسه مثْنيا : ﴿ يَومَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الحَقَّ وَيَعلَمونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الحَقُّ المُبينُ ﴾ [النور: ٢٥]

فربنا المبين لكل العالمين ، المبين أمره في وجوده ووحدانيته ، وأنه لاشريك له في ربوبيته وألوهيته وأسمائه وصفاته ، وربنا و الذي بين لعباده سبيل الرشاد وأوضح لهم الأعمال التي يستحقون الثواب على فعلها ، والأعمال التي يستحقون العقاب عليها ، ويوم القيامة يزول الشك فيه عن أهل النفاق ؛ الذين كانوا فيما يعدهم في الدنيا يمترون وقد أخبر اللّٰه العباد في كتبه وعلى السنة رسله في الدنيا بأن الذي إختلفوا فِيهِ في الدنيا سيبينه لهم يوم

القيامة ؛ فقال تعالى : ﴿ وَلا تَكونوا كَالَّتي نَقَضَت غَزلَها من بَعد قُوَّة أَنكاثًا تَتَّخذونَ أَيمانَكُم دَخَلاً بَينَكُم أَن تَكونَ أُمَّةٌ هِيَ أَربى من أُمَّة إِنَّما يَبلوكُمُ اللَّهُ بِهِ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُم يَومَ القِيامَةِ ما كُنتُم فيهِ تَختَلِفونَ ﴾ [النحل : ٩٢]

ومن تبين له الحق فصد عنه ؛ كان جزاءه العذاب الأليم ، قال تعالى : ﴿ فَإِن زَلَلتُم مِن بَعدِ ما جاءَتكُمُ البَيِّناتُ فَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ عَزيزٌ حَكيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٠٩]

وكذا من كُتم الحق ؛ عرض نفسه للعنة ؛ فاللّه قد قَال ﴿ إِنَّ الَّذينَ يَكتُمونَ ما أَنزَلَ اللَّهُ منَ الكتاب وَيَشتَرونَ به ثَمنًا قَليلاً أُولئكَ ما يَأكُلونَ في بُطونِهِم إِلَّا النّارَ وَلا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ يَومَ القِيامَةِ وَلا يُزَكّيهِم وَلَهُم عَذابٌ أَليمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٤]

اللهم باسمك المبين أن تدخلنا جنة نعيم وترزقنا رضاك يارب العالمين

المُحيط

أخبر الله عباده بأنه المحيط فقالَ " ﴿وَلِلَّهِ ما فِي السَّماواتِ وَما فِي الأَرضِ وَكانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ مُحيطًا﴾ [النساء: ١٢٦] فربنا لا يغيب عن علمه شي صغير أو كبير أو ظاهر أو باطن فإنه كما وصف نفسه " إنه بكل شي محيط " واحاطته تشتمل علي العلم والإطلاع على الأحوال كلها كما تشتمل على القدرة وعدم الفوت كما تشتمل على السلطان والحاكم والمؤمن إذا علم أن الله هو : المحيط ؛ اطمأنت نفسه ، وتوكل على ربه وأتقاه فهو لا يتباطأ عون الله ، ولا يقنط من رحمته ، ولا يقطع أمله من الفرج ؛ فإن الفرج آتيه لا محالة . فهو يعلم أن خرق السفينة هي : قمة المعروف ، وقتل الغلام هي : قمة الرحمة ، وحبس كنز اليتيمين هي : قمة الوفاء ؛ ﴿وَكَيفَ تَصبِرُ عَلى ما لَم تُحِط بِهِ خُبرًا﴾ [الكهف: ٦٨] لكن للأمور أوقاتاً وللمقدور عمراً ؛ لا بد أن يقضيه حتى يصل ، وكل شيء عند الله بأجل مسمى فالله جعل لكل شيء قدراً وله زمناً لا يتجاوزه ووقتاً لا يتخطاه فإذا جاء موعد المقدور فلا يستأخر عن وقته ساعة ولا يستقدم وللكربة وقت ثم تزول ولها زمن ثم تحول فلا يستعجل لحصول المرغوب وإزاحة المرهوب فالأمر ليس للعبد فإن العبد عليه بذل السبب والصبر فنصر الله وفرجه لا يعز علي طالب في أي مكان

إبـراهـيم يـحاط بـه ، ويـلقى فـي الـنار ؛ فـتكون بـرداً وسـلامـا . ويوسف يحيط به إخوانه ويلقونه فى الجب ، ثم يحاط به مرة أخرى من امرأة العزيز ومن معها ثم يسجن ؛ لكن الله المحيط رد كيد الأعداء ؛ فكانت إحاطتهم نصراً وفتحاً ليوسف ؛ ليكون عزيزاً على خزائن الأرض. يحاط ببيت أم موسى ، فيلقى موسى في اليم ، فكانت إحاطتهم فرجاً لها وله ؛ فيرجع إليها وهي مطمئنة. يحيط فرعون بموسى له ومن معه ؛ فكانت إحاطتهم هلاك فرعون ، وإنتصار موسى . يحيط الكافرون ببيت رسول الله ، فيخرج من مكة مهاجراً حزيناً ، ثم يحيط الله بأعدائه فيرجع إليها فاتحاً منتصراً . فالمؤمن كلما استشعر إحاطة الله : زاد إيمانه و فرح بربه ، وفر إليه خاضعًا لعظمته مستسلماً لأمره ، ممتثلاً لقوله : ﴿ فَفِرّوا إِلَى اللَّهِ إِنّي لَكُم مِنهُ نَذيرٌ مُبينٌ ﴾ [الذاريات : ٥٠]

اللهم باسمك المحيط نسألك : أن تحيط أعداءنا بالعذاب من عندك ، وأن تجعل لنا من كل هم فرجا ، ومن كل ضيق مخرجا .

الأَوَّلُ الآخِرُ الظَّاهِرُ الْبَاطِنُ

الأول

قال تعالى ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ ﴾ [الحديد: ٣] ومعناه : الأول بلا إبتداء ، الموجود بذاته قبل وجود مخلوقاته . وكان (أولاً) لأنه كان موجوداً ولا شيء معه وصح عنه ﷺ أنه كان يقول : (اللهم ! رب السماوات ورب الارض ورب العرش العظيم ، ربنا ورب كل شيء ، فالق الحب والنوى ، ومنزل التوراة والإنجيل والفرقان ، أعوذ بك من شر كل شيء أنت آخذ بناصيته . اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء ، وأنت الأخر فليس بعدك شئ وأنت الظاهر فليس فوقك شيء ، وأنت الباطن فليس دونك شيء ، إقض عنا الدين ، وأغننا من الفقر) أخرجه مسلم رقم (٢٧١٣)

روى أن أعرابياً سأل رسول الله ﷺ : (أين كان الله قبل الخلق) قال : (كان الله ولا شيء معه) ، فقال الأعرابي : والآن . فقال عليه الصلاة والسلام : (وهو الآن على ما عليه كان) . فعليك أيها الذاكر بالأناة والمثابرة ، مع الهمة والإعتقاد ، وطهارة الجسد والمكان ؛ جعلنا الله ممن على ذكره يداومون ، وإلى رحاب فضله يشتاقون ، وفي رياض أنسه يتواجدون .

الآخر

ومعناه : الباقى وحده بلا إنتهاء ، سبحانه لا يجوز عليه الفناء ، وهو (الآخر) لأنه يفنى خلقه ويبقى بعد فنائهم ، ثم يبعثهم بعد ذلك ؛﴿ وَلِلَّه ما فِي السَّماوات وَما فِي الأَرض لِيَجزِيَ الَّذِينَ أَساءوا بِما عَملوا وَيَجزِيَ الَّذِينَ أَحسَنوا بِالحُسنَى ﴾ [النجم: ٣١] وقد أجاز بعض الشيوخ : كالرازي ، والغزالي ذكر (الأول والأخر) معاً ، فتقول : (يا أول يا آخر) والعلم بهذه الأسماء الأربعة ومعانيها له أثر عظيم في دفع الوسوسة . جاء رجل يقال له : أبو زميل – إلى حبرا الأمة بن عباس ؛ فسأله " قال : يا إبن عباس ! ما شيء أجده في صدري ، قال : ما هو ؟ قلت : واللّه ما أتكلم به ! قال : فقال لي أشيء من شك ؟ قال : وضحك ، قال : ما نجا من ذلك أحد ، قال : حتى أنزل الله قوله : ﴿ فَإِن كُنتَ فِي شَكٍّ مِّمّا أَنزَلنا إِلَيكَ فَاسأَلِ الَّذِينَ يَقرَءونَ الكِتابَ مِن قَبلِكَ لَقَد جاءَكَ الحَقُّ مِن رَبِّكَ فَلا تَكونَنَّ مِنَ المُمتَرِينَ ﴾ [يونس: ٩٤] ثم قال لي : إذا وجدت في نفسك شيئاً ؛ فقل : « ﴿ هُوَ الأَوَّلُ وَالآخِرُ وَالظّاهِرُ وَالباطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيءٍ عَلِيمٌ ﴾ [الحديد: ٣] اللهم يا من هو الأول والآخر والظاهر والباطن ! أصلح سرائرنا ، وأحسن خاتمتنا في الأمور كلها ، وأجرنا من خزي الدنيا وعذاب الآخرة .

الظاهر

ومعناه : الظاهر بالقدرة على كل شيء ، والظاهر لكل شيء بالأدلة العقلية والكونية ؛ فقد خلق الله كل الكائنات والموجودات لتظهر آثار قدرته فيها ، وهو سبحانه . ظاهرٍ عليه من جميع الجهات : ﴿ وَلِلَّه المَشرِقُ وَالمَغرِبُ فَأَينَما تُولّوا فَثَمَّ وَجهُ اللَّه إِنَّ اللَّهَ واسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ١١٥]

فالكون كله . بما فيه ومن فيه . مظهر من مظاهر أسمائه وصفاته ؛ فإن وراء ظواهر الأشياء بواطن تحميل أسراراً دقيقة ، وحكماً خفية عميقة ، لا يدرك كنها العقل البشري ولا يصل إليها الفكر الإنساني ؛ فإن هذا العالم – من أعلى الفلك المحيط الأعلى ، إلى منتهى مركز الأرض السفلى وحدة لها جسم واحد تسري فيها نفس واحدة ، وجوهر واحد ، وما هذه الأجسام إلا مظاهر القوة العليا تتستر وراءها الروح أو النفس التي هي السر الإلهي في الإنسان والكون . ومحاولة الكشف عن الأسرار لا يمكن لأننا جزء من هذه القوة العليا ، وقد منحنا اللّه عقولاً هي نفحة من ضنائن أسراره ، وقلوباً هي قبس من فيض أضوائه ، واللّه إنها لهمهمة ترتجف عندها القلوب ، وقدرة تحتار أمام عظمتها البصائر والعقول . قال تعالى : ﴿ ما خَلقُكُم وَلا بَعثُكُم إِلاّ كَنَفسٍ واحِدَةٍ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ [لقمان: ٢٨]

الباطن

ومعناه : المحتجب عن عيون خلقه لشدة ظهوره ، والباطن بكنه ذاته عن إدراك العقول والأفهام ، فهو جلّ شأنه . قوة قدسية باطنة من وراء هذا الكون الرهيب العجيب . سبحانه (الظاهر) بالقدرة على كل شيء (الباطن) العالم بحقيقة كل شيء ، (الظاهر) لكل شيء بالدلائل اليقينية ، (الباطن) عن المظاهر الحسية والمعنوية ، فسبحان من احتجب عن الخلق بنوره ، وخفى عليهم بشدة ظهوره .

ويرى بعض الشيوخ ذكر (الأول والآخر والظاهر والباطن) كلها مجتمعة ، بأن تقول : (يا أول يا آخر يا ظاهر يا باطن)

فيا سيدي القارئ : توجه إلى الله بالروح والقلب ؛ كالعطشان عندما يسمع صوت الماء ؛ وحرام على الإنسان أن يتوجه لغير اللّه واقرأ قوله تعالى : ﴿ إِنّي وَجَّهتُ وَجهِيَ لِلَّذي فَطَرَ السَّماواتِ وَالأَرضَ حَنيفًا وَما أَنا مِنَ المُشرِكينَ ﴾ [الأنعام: ٧٩]

فمن واصل السير ... وصل .

الْوَكِيلُ

قال تعالى : ﴿ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلاً ﴾ [النساء: ١٣٢]

وقال ﴿ وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣]

ومعناه : المتولى بإحسانه أمور عباده ، الموكول إليه كل أمر ، الكفيل بالخلق ، فمن توكل عليه تولاه ، ومن استغنى به أغناه .

كن صادقاً في توكلك تنل ماتريد ولوكان كبيراً ،

جاء عند الترمذي عنه عن النبي ﷺ أنه قال (لو أنكم كنتم توكلون علي الله حق توكله ، لرزقتم كما يرزق الطير ، تغدوا خماصاً ، وتروح بطاناً) رواه الترمذي رقم (٢٣٤٤)

أصدق في توكلك علي الله يحميك من الشيطان واذا نصبت الأعداء حبالات المكر ، فانصب لهم جدار التوكل ، من أراد النصر علي الأعداء والفرج من المصيبة فعليه بالتوكل علي الله وإذا أعرض عنك الخلق ، فاعتمد علي الوكيل .

صح عنه ﷺ أنه قال : (إذا خرج الرجل من بيته فقال : بسم الله ، توكلت على الله لا حول ولا قوة إلا بالله ، يقال حينئذ : هديت ، وكفيت ، ووقيت . فتنحى له الشياطين ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي) رواه أبو داود رقم (٥٠٩٥)

حزن أصحاب رسول الله ﷺ عليهم عندما سمعوا رسول الله يقول : (كيف أنعم وصاحب القرن قد التقم القرن ، واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ ؟! ولما رأى رسول الله ﷺ أنه ثقل عليهم ذلك قال لهم : « قولوا : حسبنا الله ونعم الوكيل ! على الله توكلنا » رواه الترمذي رقم (٢٤٣١)

لقد ضاع مفهوم التوكل لدى كثير من الناس، نسوا الله فنسيهم ، تركوا التوكل علي الله ، فوكلهم الله إلى أنفسهم يمرض المريض فيعلق قلبه بالطبيب ، تعلق بالدواء والطبيب ، وهما أسباب ، ونسي رب الأرض والسماء ومن بيده الشفاء

تنزل ببعضهم المحن ، وتشتد عليهم الفتن ، وتضيق عليهم الأمور، ويتحملون الهموم والغموم، وينطرحون على أعتاب الأصحاب ، وينسون العزيز الوهاب يحدق به الأعداء ، ويمكر به الألداء ، وكرب أكيد ، يحيط به الخصوم ؛ فيظل في هم شديد ويغفل عن الذي هو أقرب إليه من حبل الوريد .

قال إبن الجوزي (ينبغي للمتقي أن يعلم أن الله كافيه ؛ فلا يُعلق قلبه بالأسباب قال الله تعالى جلّ جلاله ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ [الطلاق : ٣] ومن الناس من فهم التوكل بمعنى : التواكل ؛ كجماعة من اليمن أرادوا الخروج إلى الحج فلم يأخذوا زاداً معهم وقالوا : "نحن المتوكلون " وأخذوا يتسولون طعامهم

من الناس ! فأنزل الله تعالى جلّ جلاله ﴿ وَتَزَوَّدوا فَإِنَّ خَيرَ الزّادِ التَّقوى ﴾ [البقرة: ١٩٧]

أي تزودوا ما يكف وجوهكم عن الناس ، ويقيكم ذل المسألة .

وجدير " بذاكر هذا الاسم أن يقوم بشئون أخيه المؤمن ، وأن يرعى كل ما يوكل إليه من أمور الناس بهمة وإخلاص .

والحديث الشريف يقول : (واللّهّ في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه) رواه مسلم رقم (٢٦٩٩)

وأسأل الله العفو والعافية في الدين والدنيا والآخرة ، وأن يقيك شر الناس ، ويقيهم شرك ، وأعلم أن لغة المتضرعين إلى الله تعالى هي الدموع ، فابك له ، وأشغل روحك بحلاوة ذكره .

النُّورُ

قال تعالى : ﴿ اللَّهُ نورُ السَّماوات وَالأَرض مَثَلُ نوره كَمشكاة فيها مصباحٌ المصباحُ في زُجاجَةِ الزُّجاجَةُ كَأَنَّها كَوكَبٌ دُرِّيٌّ يوقَدُ من شَجَرَةٍ مُبارَكَةٍ زيتونَةٍ لا شَرقيَّةٍ وَلا غَربيَّةٍ يَكادُ زَيتُها يُضيءُ وَلَو لَم تَمسَسهُ نارٌ نورٌ عَلى نورٍ يَهدي اللَّهُ لنوره مَن يَشاءُ وَيَضرِبُ اللَّهُ الأَمثالَ لِلنّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيءٍ عَليمٌ ﴾ [النور: ٣٥]

ومعناه : الظاهر في نفسه بوجوده ، الذي لا يقبل العدم ، المظهر لغيره ، بإخراجه من ظلمة العدم إلى نور الوجود . فوجوده – سبحانه . نور فائض على الأشياء كلها ، وهو الذي مد جميع المخلوقات بالأنوار الحسية والمعنوية ، فهو نُور كل ظلمة ، ومظهر كل خفاء ، وهو منور السموات والأرض ، ومضيء ، الأكوان بالشموس والنجوم بالأقمار ، وهو الذي أنار قلوب الذاكرين بضياء ذكره ، وأحيا نفوس العارفين بنور معرفته

ومن دعاء النبي ﷺ : (اللهم إجعل في قلبي نُوراً ، وأجعل في بصرى نُوراً ، وأجعِل من خلفي نوراً ، ومن أمامي نوراً ، اللهم أعطني نوراً) صحيح مسلم رقم (٧٦٣)

وأن يفر إلى الله من الجهل إلى العلم ومن الظلام إلى النور . ومن أكثر من ذكر إسم (النور) فاض النور من قلبه على لسانه وجوارحه

قال العلامة عبد الرحمن السعدي : من أسمائه ومن أوصافه (النور) ؛ الذي هو وصفه العظيم، فإنه ذو الجلال والإكرام، وذو البهاء والسبحات الذى لو كشف الحجاب عن وجهه الكريم لأحرقت سبحاته ما إنتهى إليه بصره من خلقه. وهو الذى إستنارت به العوالم كلها فبنور وجهه أشرقت الظلمات واستنار به العرش والكرسي والسبع الطباق وجميع الأكوان، وهذا نور حسي. وأما النور المعنوي؛ فهو : النور الذي نور قلوب أنبيائه وأصفيائه وأوليائه وملائكته؛ من أنوار معرفته و أنوار محبته، فإن لمعرفته فى قلوب أوليائه أنواراً بحسب ما عرفوه من نعوت جلاله، وما اعتقدوه من صفات جماله. ومتى إمتلأ القلب من هذا النور فاض على الوجه؛ فاستنار الوجه، وانقادت الجوارح بالطاعة مذعنة مطيعة؛ كما جاء في الكتاب والسنة

قال ابن سعدي : "لما استنارت بالصلاة بواطنهم؛ استنارت بالجلال ظواهرهم، سيماهم في وجوههم من أثر السجود

وهذا النور يمنع العبد من إرتكاب الفواحش. كما صح عن النبي ﷺ أنه قال: (لا يَزْنِي الزَّانِي حِينَ يَزْنِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَشْرَبُ الخَمْرَ حِينَ يَشْرَبُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ، وَلاَ يَسْرِقُ حِينَ يَسْرِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ) أخرجه البخاري رقم (٣٤٧٥) اللهم إغفر لنا وإجعل لنا نوراً ومن خلفنا نوراً ومن أمامنا نوراً وعظم لنا نوراً برحمتك يا أرحم الراحمين

الْكَافِي

جاء في الصحيحين عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ (غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةَ نَجْدٍ ، فَلَمَّا أَدْرَكَتْهُ الْقَائِلَةُ وَهُوَ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ ، فَنَزَلَ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، وَاسْتَظَلَّ بِهَا ، وَعَلَّقَ سَيْفَهُ ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ فِي الشَّجَرِ يَسْتَظِلُّونَ ، وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَجِئْنَا فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَقَالَ : " إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ ، فَاخْتَرَطَ سَيْفِي ، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا ، قَالَ : مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ : اللَّهُ . فَشَامَهُ ، ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا " . قَالَ : وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) رواه البخاري رقم (٤١٣٩) قال : ﴿ أَلَيْسَ اللَّهُ بِكَافٍ عَبْدَهُ ﴾ [الزمر : ٣٦] فربنا كاف عباده ؛ لأنه رازقهم وحافظهم ومصلح شؤونهم ؛ فقد كفاهم ، وهذه كفاية عامة لجميع الخلق . والعبد لا غنى له عن ربه طرفة عين في جميع شؤون حياته ؛ فهو محتاج إلى حفظ الله وكفايته وتسديده ؛ فهذا النبي ﷺ يعلمنا حديثاً هو من أعظم أحاديث كفاية اللّه ، للعبد صح عنه أنه قال :(اذا خرج الرجل من بيته فقال توكلت على اللّه ، لا حول ولا قوة إلابـاللّه ، يقال حينئذ : هديت ، وكفيت ، ووقيت فتنحي له الشياطين ، فيقول له شيطان آخر : كيف لك برجل قد هدي وكفي ووقي ؟ رواه أبو داود رقم (٥٠٩٥)

والعبد المؤمن يكثر التضرع والتوسل بأسمائه الحسنى في طلب الحفظ والثبات ، فإنه لا كافي إلا هو ، ولا حافظ سواه ، جاء في صحيح مسلم » : أن رسول الله ﷺ كان إذا أوى إلى فراشه قال : (الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا ، وكفانا وآوانا ؛ فكم ممن لا كافي له ولا مؤوي !) صحيح مسلم رقم (٢٧١٥)

ولذا ؛ يمتحن الله – بعض عباده في صدق توكلهم ، فيؤخر الإجابة ، فإذا طال المقام ببعضهم ترك التوكل على اللّٰه ، وذهب وإنكسر وذل للمخلوق ، على حساب دينه ورضا ربه ، صح في الحديث : أن ﷺ قال : (من التمس رضاء الله بسخط الناس ؛ كفاه الله مؤنة الناس ، ومن التمس رضاء الناس بسخط الله ؛ وكله الله إلى الناس" رواه الترمذي رقم (٢٤١٤)

لا يحصل المقصود للعبد إلا بجعل الآخرة هي همه ، صح عنه ﷺ أنه قال : (من جعل الهموم هماً واحداً : هم آخرته ؛ كفاه الله هم دنياه ، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال اللّٰه في أي أوديتها هلك ! رواه ابن ماجه رقم (٢٥٧)

يقول ابن القيم : " من إشتغل بالله عن نفسه ؛ كفاه الله مؤونة نفسه ، ومن إشتغل باللّٰه عن الناس ؛ كفاه الله مؤونة الناس ، ومن إشتغل بنفسه عن الله ؛ وكله الله إلى نفسه ، ومن إشتغل بالناس عن اللّٰه ؛ وكله الله إليهم " اللهم ياكاف إكفنا بحلالك عن حرامك وبفضلك عمن سواك

الْمَوْلَى الْوَلِيّ

قال تعالى : ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ ﴾ [الجاثية: ١٩]

وقال الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ ﴾ [الشورى: ٢٨]

ومعناه : المتولى أمر عباده بالحفظ والتدبير ، ينصر أولياءه ، ويقهر أعداءه ؛ يتخذه المؤمن ولياً فيتولاه سبحانه بعنايته ، ويحفظه برعايته ، ويختصه برحمته . وولاية الله للعبد المؤمن بحسب محبته له .

يقول ابن القيم : الولاية أصلها : الحب ، فلا موالاة إلا بحب ، كما أن العداوة أصلها : البغض . والله ولي الذين آمنوا وهم أولياؤه ، فهم يوالونه بمحبتهم له ، وهو يواليهم بمحبته لهم ، فالله يوالي عبده المؤمن بحسب محبته له " وولاية الله ليست كغيرها ﴿ لَيسَ كَمِثلِهِ شَيءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ البَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١] والله يوالي عبده إحساناً إليه وجبراً له ورحمة ﴿ وَاللَّهُ وَلِيُّ المُؤمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨] بخلاف المخلوق ؛ فإنه يوالي المخلوق لتعززه به وتكثره بموالاته ، لذل العبد وحاجته . وأما العزيز الغني فلا يوالي أحداً من ذل وحاجة ، فالله قد قال : ﴿ وَقُلِ الحَمدُ للَّه الَّذي لَم يَتَّخذ وَلَدًا وَلَم يَكُن لَهُ شَرِيكٌ فِي المُلكِ وَلَم يَكُن لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرهُ تَكبيرًا ﴾ [الإسراء: ١١١]

وفي الأثر : (من لم يحمل هم المسلمين فليس منهم) . فمن كان ولياً للّٰهِ تولاه اللّٰه ، ومن أعرض عن اللّٰه تولاه الشيطان .

صح عنه ﷺ أنه قال : قَال اللّٰه تعالى (مَنْ عَادَى لى وَلِيًّا فَقَدْ أذنته بالحرب ، وَمَا تَقَرَّبَ إِلَيَّ عَبْدي بشَيْءٍ أَحَبَّ إِلَيَّ لَمَا افْتَرَضْتُ عَلَيْه ، وَمَا يَزَالُ عَبْدي يَتَقَرَّبُ إِلَيَّ بِالنَّوافِلِ حَتَّى أُحِبَّهُ ، فَإِذَا أَحْبَبْتُهُ : كُنْتُ سَمْعَهُ الَّذي يسمع به ، وبَصَرَهُ الَّذي يُبْصِرُ به ، وَيَدَهُ الَّتي يَبْطِشُ بِهَا ، ورِجْلَهُ الَّتي يَمْشي بِهَا ، وإِنْ سَأَلَني لأُعْطِيَنَّهُ ، ولَئِنِ اسْتَعَاذَني لأُعِيذَنَّهُ . وَمَا تَرَدَّدْتُ عَنْ شَيْءٍ أَنَا فَاعِلُهُ تَرَدُّدِي عَنْ نَفْسِ الْمُؤْمِنِ ؛ يَكْرَهُ الْمَوْتَ ، وَأَنَا أَكْرَهُ مَسَاءَتَهُ البخاري رقم (٦٥٠٢)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : الولي لا يكون ولياً لله إلا بمتابعة الرسول ، باطناً وظاهراً ، فعلى قدر المتابعة للرسول يكون قدر الولاية الله " .وهذا التولي الخاص يقتضي : لطفه بعباده وتوفيقهم ويقتضي : غفران الذنوب والرحمة ، فإذا تولاك مولاك ؛ فأنت في عناية مشددة ، وفي نعمة كبرى ، تخطئ فيعاقبك ، تسرف فيقتر عليك ، تستعلي فيؤدبك ؛ وما ذاك إلا لأن اللّٰه مولاك نعم المولى ونعم النصير .

اللهم إنا نسألك باسمك المولى أن تمن علينا بدخول الجنة ، وأن تجعلنا من أوليائك في السر والعلانية.

الْهَادي

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعطى كُلَّ شَيءٍ خَلقَهُ ثُمَّ هَدى ﴾ [طه: ٥٠]

ومعناه : الذي يهدى خواص عباده إلى الحكمة والمعرفة . يهدى الناس إلى ما فيه صلاحهم في معاشهم ومعادهم ؛ كما يهدى المذنب إلى التوبة ؛ ويهدى جميع الحيوانات إلى جلب مصالحها ودفع مضارها ، بما أودع فيها من غرائز وإلهامات تستهدي بها في حياتها ؛ وهو الذي يهدى الطفل إلى ثدي أمه ؛ والفرخ لإلتقاط حبه ، والنحل لبناء بيتها على شكل هندسي ملائم لبدنها وأحوالها . ولذا كان من أكثر دعاء النبي عليه الصلاة والسلام (اللهم إني أسألك الهدى والتقي والعفاف والغنى) أخرجه مسلم رقم (٢٧٢١)

وعلم علياً بقوله " قل (اللهم اهدني وسددني) اخرجه مسلم رقم (٢٧٢٥)

واللائق بذاكر هذا الإسم : أن يشتغل بدعوة الخلق وهدايتهم ، واللّٰه يقول : ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهدي إِلى صِراطٍ مُستَقيمٍ ﴾ [الشورى: ٥٢]

فكنَ على قدم رسول اللّٰه ومن ذكر أسم الهادي وقت حيرته . وما أكثر حيرتنا . هداه اللّٰه إلى طريق الخير والنجاة واللّٰه الهادي إلى سبيله .

وعلم الحسن بن علي أن يقول في قنوت الوتر : (اللَّهُمَّ اهْدِنِي فِيمَنْ هَدَيْتَ) [حديث صحيح. رواه أبو داود رقم (١٤٢٥ / ١٤٢٦)

من خطورة العيش بين الطاعة و المعصية أنك لا تدري في أي حال منهما ستكون

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : (الذنوب" من لوازم نفس الإنسان، وهو محتاج إلى الهدى في كل لحظة، وهو إلى الهدى أحوج منه إلى الأكل والشرب)

يقول الشيرازي : (سهرت ليلة مع أبى وحولنا نيام، فقلت : لم يقم من هؤلاء من يصلى ركعتين فقال : يا بنى لو نمت لكان خيراً لك من وقوعك في الخلق) .

استقامتك لا تُعطيك الحق في السخرية من ضلال غيرك ؛ فالقلوب بين أصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء، فلا تغتر بعملك ولا بعبادتك، فهي منة من الله عليك ؛ فسلّ الله الثبات لك والهداية لغيرك

اللهم يا هادي ! إهدنا لما أختلف فيه من الحق بإذنك ؛ إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

الخَافِضُ الرَّافِعُ

هو الذي يخفض بالإذلال من تعاظم و تكبر ، وشمخ بأنفه وتجبر ، يخفض أقواماً ويرفع آخرين ، يرفع الحق ويخفض الباطل فذا كره يوالي من أحب الله ، ويعادي أعداء الله ، ومن أخلص لله في دعوته منّ الله عليه بإجابته .

ملحوظة : علم أسماء الله تعالى علم من أشرف العلوم ؛ ولهذا كتم العارفون خصائصة ونفائسه ؛ لئلا يقع عليه من ليس أهلاً له ، ولابد من الطهارة القلبية والخروج عن الشهوات النفسية . وهو رافع المؤمنين بالنصر والإعزاز ورافع الأبرار إلى أعلى الدرجات ، يرفع من تولاه إلى أفق المقربين ، كما يخفض من عصاه إلى أسفل سافلين .

حكي عن بعض العلماء : : أنه كان يفسِّر في درسه قوله تعالى : ﴿ يَسأَلُهُ مَن فِي السَّماوات وَالأَرض كُلَّ يَومٍ هُوَ فِي شَأنٍ ﴾ [الرحمن: ٢٩] فأتاه سائل ، فقال : ما شأن ربك الآن ؛ . فأطرق برأسه ، وقام متحيراً فرأى النبي ﷺ في منامه وشكى اليه حاله ، فقال له النبي ﷺ (إن السائل لك هو الخضر عليه السلام ، فإذا أتاك في غدٍ فقل له : (شئون يبديها ولا يبتديها ، يرفع أقواماً ويخفض آخرين) . فلما أصبح أتاه السائل وسأله ، فأجابه بما قاله النبي ﷺ فقال الخضر : صلّ على من علمك .

الْقَابِضُ الْبَاسِطُ

قال تعالى ﴿ وَاللَّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيه تُرجَعونَ ﴾ البقرة ٢٤٥]
قال تعالى ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبسُطُ الرِّزقَ لِمَن يَشاءُ وَيَقدِرُ ﴾ [الإسراء: ٣٠]

ومعناه : الرزق عمن شاء كيف شاء . وقيل : هو الذي يقبض الأرواح عند الموت : وينشرها في الأجساد عند البعث ، وربنا يقبض القلوب فيضيقها حتي تصير حرجاً كأنما تصعد في السماء ويبسطها بما يفيض عليها من معاني بره ولطفه وجماله فتبقي منشرحة وأيضاً أنه يوسع الرزق على من يشاء من عباده لا تحزن فالله هو القابض والباسط يكفيك كل همك في الأزمات ويرعاك في الملمات ويمنحك العز بلا عشيرة والغنى بلا مال ويزيدك إذا شكرته ويذكرك إذا ذكرته ويعطيك إذا سألته فربنا الذي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ، حتى لا تبقى فاقة ، ويقبضه عمن يشاء حتى لا تبقى طاقة ، بكمال القدرة والعدل علي حسب ماتقتضيه حكمته ،وما يليق بأحوال عباده ، وإذا زاده لم يزده سرفاً ، ولا خرقاً ، وإذا نقصه لم ينقصه عدماً ولا بخلاً وحتى تطمئن نفسك ، وينشرح صدرك ؛ قل كما كان حبيبك يقول : (اللهم ! لك الحمد كله اللهم لا قابض لما بسطت ، ولا باسط لما قبضت ، ولا مقرب لما باعدت ، ولا

مباعد لما قربت ، ولا معطي لما منعت ، ولا مانع لما أعطيت . اللهم ! ابسط علينا من بركاتك ، ورحمتك ، وفضلك ، ورزقك) مسند أحمد رقم (١٥٤٩٢) فمن ذكره وكان صاحب همة صادقة بسط الله رزقه ، وأحيا قلبه ، وأزال همه وغمه ، وأحبه كل من يراه . كثير منا يتعجل الإجابة ، ويقول : ربى لم يستجب لى ، ويسيء الظن بربه ، وهذا ليس من شيمة المسلمين .

وفي الحديث الشريف " لما غلت الأسعار في عهد رسول الله ﷺ طلب الصحابة من رسول الله أن يحدد الأسعار ، فقالوا : يا رسول اللّٰه غلا السعر ، فسعّر لنا ؟ فقال (إن الله هو المسعر والقابض والباسط والرزاق) سنن أبو داود رقم (٣٤٥١)

فمن كان مظلوماً . وأتخذه ورداً له أهلك الله ظالمه ، وما أذكر ذلك إلا للعلم ، فليس من شعارنا الإنتقام ؛ فالعفو من شيم الكرام وبعض العارفين يذكر (القابض والباسط) معاً ، قال : لا يوصف الله بالقبض دون البسط ، يعنى : أنه لا يوصف بالحرمان دون العطاء ، ولا بالعطاء دون الحرمان

قال أحد الصالحين : سألت الله حاجة من أربعين سنة فما أعطانيها ، ولا يئست من طلبها ، وهذا هو التسليم وتفويض الأمر لله من قَبل وَمن بعد . فافهم الإشارة ، ﴿ وَقُل عَسى أَن يَهدِيَنِ رَبِّي لِأَقرَبَ مِن هَذَا رَشَدًا ﴾ [الكهف : ٢٤]

المُبْدِئُ المُعِيدُ

إسم الله الحسنى المبدئ والمعَيد" يدلانِ على كمال قدرته وعظيم تدبيره. هذان الإسمان يأتيان غالبًا معًا في القرآن الكريم والسنة النبوية، ليرسما صورة كاملة لقدرة الله على الخلق والإعادة، ويؤكدان أن الوجود كله خاضع لإرادته.

"المُبدِئ" هو الذي أوجد جميع المخلوقات من العدم، دون مثال سابق. هو الذي بدأ الخلق كله وأنشأه على غير مثال.

يقول الله تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذي يَبدَأُ الخَلقَ ثُمَّ يُعيدُهُ ﴾ [الروم: ٢٧]

ويقول أيضًا: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبدِئُ وَيُعيدُ ﴾ [البروج: ١٣]

إن هذا الإسم يذكرنا ببداية كل شيء. فالله هو مبدع السماوات والأرض، وهو الذي أخرج الإنسان من العدم. هذا البدء ليس فقط بداية الكون المادي، بل هو بداية كل فرد منا، من لحظة خلقه في رحم أمه. هذا البدء دليل على عظمة الله المطلقة، وعلى أنه الفرد الصمد الذي يقول للشيء: "كن فيكون".

"المُعيد" هو الذي يعيد الخلق بعد فنائه وموته. فبعد أن تموت الخلائق وتتحول إلى تراب، يجمعها الله من جديد ويعيدها كما كانت في المرة الأولى. هذا الإسم يؤكد حقيقة البعث والقيامة

يقول تعالى: ﴿ كَما بَدَأنا أَوَّلَ خَلقٍ نُعيدُهُ وَعدًا عَلَينا إِنّا كُنّا فاعِلينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]

ويقول أيضًا : ﴿ وَكُنتُم أَمواتًا فَأَحياكُم ثُمَّ يُميتُكُم ثُمَّ يُحييكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعونَ ﴾ [البقرة: ٢٨]

اللّه يرد على من يشكك في قدرته على إعادة الخلق بقوله : ﴿ وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ ﴾ سورة الروم : ٢٧]

إن الذي بدأ الخلق أول مرة هو القادر على إعادته ، بل إن الإعادة أهون عليه .

هذا الإسم يزرع في قلوب المؤمنين اليقين بأن هناك حياة أخرى ، وأن الدنيا ليست النهاية . من اللائق بذاكر هذا الإسم أن يبدأ عمله باسم اللّه "المُبدئ" ، فهو الموفق لكل خير . ومن كان ناسياً شيئاً فليذكر هذا الإسم مراراً ؛ لاسيما إن أضيف إليه المبدئ ، فيقول : (يا مبدئ يا معيد ذكرني ما نسيت) . ومن ذكره مائة زالت حيرته ، واهتدى لما فيه صلاحه وعلى ذاكر الاسم أن يعلم أن اللّه خلقه ولم يك شيئا ، ثم جعل نهايته ونهاية كل شيء إليه سبحانه . ما أحسن ذكره لمن تعتريهم الهموم والكروب والأحزان ، فما يلبثون حتى تسبقهم الإجابة بالفرج وشرح الصدر ، بإذن اللّه تعالى .

ولعل من فوائد ذكر الاسمين : (المبدئ المعيد) معاً : أن يفكر العبد ، من أين أتى ؟ وكيف بدأ ؟ وإلى أين يسير ؟ وكيف ينتهى ؟ وأن يستشير ذلك في كل شأن ، وعلى كل حال .

هناك أحاديث صحيحة تؤكد معنى البدء والإعادة :-

حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : "قال الله تعالى : (كذبني ابن آدم ولم يكن له ذلك ، وشتمني ولم يكن له ذلك ؛ فأما تكذيبه إياي فقوله : لن يعيدني كما بدأني) صحيح البخاري رقم (٤٤٨٢)

هذا الحديث يوضح أن إنكار قدرة الله على إعادة الخلق بعد الموت هو تكذيب صريح لله.

حديث آخر يؤكد هذه القدرة، حيث يقول النبي ﷺ : (كل إبن آدم يأكله التراب إلا عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيامة) صحيح مسلم رقم (٢٩٥٥)

هذا الحديث يثبت أن الله تعالى سيعيد خلق الإنسان من عظم صغير لا يبلى، وهو دليل واضح على قدرة الله "المُعيد" .

اللهم يا مبدئ يا معيد أحي قلوبنا بذكرك وعفوك ولذة مناجاتك

الْمُقَدَّمُ الْمُؤَخَّر

ومعناه : الذي يقدم بعض الأشياء على بعض في الوجود ؛ لتقديم الأسباب على مسببا تها فيقدم لعباده ما يحتاجون إليه ، على الوجه الذي يحقق صلاح أمورهم ، كما تقتضيه حكمته الأزلية وهو . سبحانه . يقدم الزمان على الزمان ، والمكان على المكان ، والحركة على الحركة ، ويقدم من شاء من عباده بالعلم والطاعة ، والتقوى والإنابة ، والشرف والاستجابة : ﴿ وَرَفَعَ بَعضَكُم فَوقَ بَعضٍ دَرَجَاتٍ ﴾ [الأنعام: ١٦٥] وقيل : المقدم هو الذي قدم الأصفياء بخدمته ، وعصمهم من معصيته .

وجاء في الصحيحين عن ابن عباس كان من دعاء الرسول ﷺ إذا قام من الليل (فاغفر لي ماقدمت وما أخرت ، وما أسررت وما أعلنت ، أنت المقدم وأنت المؤخر ، لا إله إلا أنت - أو لا إله غيرك) صحيح البخاري رقم (١١٢٠)

وأيضاً الذي يؤخر إيجاد بعض الأشياء عن بعض بمشيئته ، ويؤخر من شاء من عباده في الشرف والرتبة ، والقرب والحب ، والتقوى والطاعة ، والعلم والهداية . سبحانه . يقدم و يؤخر ما شاء ومن شاء ، على مقتضى حكمته ، ولا يقع شئ : في ملكه إلا وفق إرادته . فعليك بالزهد في الدنيا ، والرغبة في الآخرة ،

فإن وفقت في ذلك ظفرت بكنز عظيم ؛ زادنا الله من لدنه فهماً وعلماً وحكمة .

وحظ الذاكر من هذا الإسم : أن يقدم الأهم فالمهم من شئون دنياه ، وألا يؤخر شيئاً من أمور أخراه

وتذكر دائماً أن الروح تميل للطاعات ؛ لأن مصدرها من عالم السماء ، والنفس البشرية تميل للشهوات ؛ لأنها خلقت من الطين والماء

والدنيا جيفة ؛ فمن أرادها صبر على مزاحمة الكلاب والأسود لا تقع على الجيف أبداً .

فهل من مدكر ؟

المعز المذل

قال تعالى : ﴿ وَتُعِزُّ مَن تَشاءُ وَتُذِلُّ مَن تَشاءُ بِيَدِكَ الخَيرُ ﴾ [آل عمران : ٢٦]

ومعناه : المعز لمن أطاعه ، يعز من يشاء ، ويؤتي ملكه من يشاء ، وهو الذي أعز أولياءه بحفظه ورعايته ، وغفر لهم ما شاء بفضله ورحمته . فمن داوم على ذكره جعله الله في مركز العزة ، وأودع في قلوب الخلق هيبته

قال على بن الحسين رضى الله عنهما : (من أراد عزاً بلا عشيرة ، وهيبة بلا سلطان ، وغنى بلا مال ،فليخرج من ذل المعصية إلى عز الطاعة)

ومن المأثور : (اللهم أنقلنا من ذل المعصية إلى عز الطاعة ، اللهم أعزنا بطاعتك ، ولا تذلنا بمعصيتك ، وتوجنا بتاج عزتك)

وهو الذي أذل أعداءة بحرمان معرفته ، فمن ذكر اللّه بهذا الإسم مائة مرة قبل طلوع الشمس أذل الله عدوه ، وأعز وليه . فعليك . يا سيدى . بمداومة ذكره ، وتدبر معانيه . وهو من الأسماء القهرية ، ونترك أيضا الكلام بشأنه لتقدير الذاكر .

الْوَاجِدُ الْمَاجِدُ

الواجد هذا الإسم غير واردَ في القرآنَ ، ولكنه مجمع عليه . ومعناه : الغنى الواجد كل ما يشاء ويطلب ، المدرك كل ما يريد ، القادر على تنفيذ مراده سبحانه : يعلم كل شيء ويقدر كل شيء ، ولا يفوته مراد ، ولا يستعصى عليه مطلوب " . رفيع القدر ، عظيم الشرف ، كامل القدرة ، واسع الجود والعطاء . من ذكره حتى يغلبه النوم نور اللّٰه قلبه وبصيرته

فيا سيدي الذاكر : إدفع خواطر السوء بدوام الإستغفار والطاعة ؛ فلا يرى أسرار الوجود إلا أهل الشهود . جعلنا الله وإياك ممن تذكروا فإذا هم مبصرون .

الْماجِد وهذا الإسم لم يرد في القرآن أيضا وهو بمعنى المجيد ، الذي بلغت ذاته غاية الشرف والمجد والكمال ، وسمت مكانته إلى نهاية العظمة والجمال

قال أبو سليمان الخطابي : يحتمل إعادة هذا الإسم . (الماجد) بعد تقدم (المجيد) . لتأكيد معنى (الواجد) ، فالواجد هو الغني ، والماجد هو المغنى ؛ فهو . مع كمال قدرته . كثير الجود واسع الرحمة ، عظيم الإحسان . فمن عرف أنه الماجد سمت همته إليه ، وإعتمد في كل أموره عليه . ومن تعلق أمله بالناس فهو متعلق بالباطل ؛ وإن صحت البداية ففي هذا الكفاية

المُحْيِي المُمِيت

قال تعالى : ﴿ الَّذي خَلَقَ المَوتَ وَالحَياةَ لِيَبلُوَكُم أَيُّكُم أَحسَنُ عَمَلاً وَهُوَ العَزيزُ الغَفورُ ﴾ [الملك : ٢]

ومعناه : خالق الحياة في كل شيء ، يحيي الخلق من العدم ، ثم يحييهم بعد الموت يوم القيامة ﴿ وَكُنتُم أَمواتًا فَأَحياكُم ثُمَّ يُميتُكُم ثُمَّ يُحييكُم ثُمَّ إِلَيهِ تُرجَعونَ ﴾ [البقرة: ٢٨] ويحيي الأرض بإنزال الغيث ﴿ فَانظُر إِلى آثارِ رَحمَتِ اللَّه ﴾ [الروم: ٥٠] ويحي قلوب العارفين بأنوار معرفته ، ويحي أرواحهم بلطف مشاهدته فأكثر من ذكره ؛ حتى يحي اللّه قلبك بنور المعرفة ، ويضيء نفسك بأسرار المكاشفة ، ومن خالفته نفسه فليقرأه في جوف الليل قدر طاقته . فإن نفسه تنقاد إليه بإذن الله تعالى . ولا تبتئس إذا لم تنل غايتك ؛ حيث لا يوجد إنسان من غير شدة وضيق , مهما ملك الدنيا ، وانقاد له أهلها وأيضاً فهو مقدر الموت على كل من أماته ، فلا محي غيره ولا مميت سواه سبحانه قهر عباده بالموت ، فكم من رءوس متوجة وغير متوجة عاشت فوق الأرض فترة من الزمان ثم قهرها الموت ، فعادت إلى الأرض ، وطواها التراب . اللهم أحيي قلبي بذكرك وطاعتك واملاء نفسي بحبك وهدايتك وأمتني على الإيمان واليقين وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين

الرَّشِيدُ

هو أحد أسماء الله الحسنى، وهوَ مشتق من فعل "رَشَدَ"، ويدل على كمال الحكمة والتدبير الإلهي. الله الرَّشِيد هو الذي يُرشد عباده إلى ما فيه صلاحهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة، وهو الذي يُقدّر الأمور بحكمة وعلم بالغ.

معنى الاسم في اللغة: الرُشد هو الاستقامة على طريق الحق، والهداية إلى الصواب، ونقيضه هو الغي. فالرَّشِيد هو الحكيم الذي يسير على نهج قويم ويُوصل غيره إلى هذا النهج.

ومعنى الإسم في الشرع: الله "الرَّشِيد" هو الذي يُحسن تدبير الأمور كلها. كل ما يُقدره ويقضيه هو الحق والصواب، لا يخفى عليه شيء، ولا يعتريه خلل أو نقص في تقديره. يُرشد الخلق إلى ما فيه الخير لهم، سواء بالوحي الذي أنزله، أو بالهداية التي يضعها في قلوبهم.

حكى أن موسى عليه السلام خرج يوماً يرعى غنمه في واد به ذئاب كثيرة ، فأدركه التعب فبقى حائراً : إن نام أكلت الذئاب الغنم ، وصار متحيراً ؛ فدعا الله ربه ، ونام متعباً ، ثم أستيقظ فوجد ذئباً واضعاً عصاه على عاتقه يرعى غنمه ، فتعجب ! فأوحى الله إليه : يا موسى ، كن لي كما أريد ، أكن لك كما تريد .

فالإيمان بهذا الاسم يفتح للمؤمن آفاقًا واسعة من المعرفة واليقين: كمال التدبير الإلهي: يوقن المؤمن بأن كل ما يحدث في الكون، من صغير أو كبير، هو بتقدير من الله "الرَّشِيد". فلا وجود للفوضى أو العبث. فكل أمر يحدث لحكمة بالغة قد نُدركها أو لا. فالله هو الذي يضع الهداية في قلب من يشاء، فيُبصره بالحق ويُرشده إلى الطريق المستقيم. قال تعالى: ﴿ فَمَن يُرِدِ اللَّهُ أَن يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ ﴾ (سورة الأنعام: ١٢٥). فعندما يواجه الإنسان مواقف صعبة أو حيرة في اتخاذ قرار، يتوجه إلى الله "الرَّشِيد" بالدعاء، طالبًا منه أن يرشده إلى الصواب. فمن أهم فوائد ذكر هذا الإسم هو طلب الرشد والهداية من الله. وهذا ما فعله سيدنا يونس عليه السلام في بطن الحوت حين قال: ﴿ لا إله إلا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ (سورة الأنبياء: ٨٧).

اللهم أرشدنا إلى طريق هدايتك ؛ حتى تذوق الروح حلاوة طاعتك

النَّصيرُ

قال الله عن ذاته العلية بقوله : ﴿ وَإِن تَوَلَّوا فَاعلَموا أَنَّ اللَّهَ مَولاكُم نِعمَ المَولى وَنِعمَ النَّصيرُ ﴾ [الأنفال: ٤٠]

جاء في (الصحيحين) : أن شروط الحديبية ثقلت علي أصحاب رسول اللهّ ﷺ قال عمر بن الخطاب : فأتيت النبي ﷺ فقلت : ألست نبي الله ؟ قال : (بلى) ، قلت : ألسنا على الحق ، وعدونا علي الباطل ؟ قال : « بلى » ، قلت : فلم نعطي الدنية في ديننا إذاً ؟ ! فقال : (إني رسول الله ، ولست أعصيه ، وهو ناصري) هذا لفظ البخاري رقم (٢٧٣١ / ٢٧٣٢ / ٢٧٣٣)

فربنا هو الذي ينصر رسله وأنبياءه وأولياءه على أعدائهم في الدنيا ويوم يقوم الأشهاد ، وربنا ينصر المستضعفين ، ويرفع الظلم عن المظلومين ولو كانوا كافرين ؛ فلا ناصر لهم إلا الله . وربنا ينصر المؤمنين على عدوهم ؛ سواء كان خارجياً ؛ كالكافرين والظالمين ، أو داخلياً ؛ كالنفس والشيطان ، وهما أضر على المؤمن من عدوه الخارجي ﴿ وَالَّذينَ جاهَدوا فينا لَنَهدِيَنَّهُم سُبُلَنا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ المُحسِنينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩]

وإذا نزل نصر الله ؛ فلا غالب لمن نصره ، ولا لمن خذله ﴿ إِن يَنصُركُمُ اللَّهُ فَلا غالِبَ لَكُم ﴾ [آل عمران: ١٦٠]

وأنواع نصرة الله لعباده المؤمنين يأتي بها الله من حيث لا يحتسب العبد ، فلا تعد ولا تحد ولا ترد : فتارة تكون : بتأييد الملائكة ؛ كما في نصره لنبيه وصحبه في بدر ، أو بالريح ؛ كما في عاد والأحزاب ، أو بإرسال الطير الأبابيل ؛ كما في أصحاب الفيل ، أو بالصيحة ؛ كما في ثمود ، أو بالخسف كما فعل بقارون ، أو القذف كما في قوم لوط ، أو الطوفان كما في قوم نوح .وجند الله لا حصر لهم ، والله غالب على أمره ، وهو على كل شئ قدير ،وصور النصر تكون تارة بالظفر بالأعداء وقهرهم ؛ كانتصار داود وسليمان ، والنبي محمد . وتارة بالانتقام من المكذبين في حياة الرسل ؛ كقوم نوح ، وقوم لوط ، وهلاك فرعون وغيرهم ، أو بعد مماتهم ؛ كتسليط بختنصر على قتلة يحيى ، وتسليط الروم على مريدي قتل عيسى .

إذا كان الله معك فمن عليك ، واذا كان عليك فمن معك ومن لاذ بالله كفاه وعلا جلّ شأنه " ﴿ وَاعتَصِموا بِحَبلِ اللَّهِ جَميعًا وَلا تَفَرَّقوا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] ثم إن المؤمن يحب المؤمن وينصره بظهر الغيب وإن تناءت بهم الديار وتباعد الزمان . اللهم يا نصير أنصرنا علي القوم الكافرين

الْوَارِثُ

قال الله تعالى جلّ جلاله : ﴿ إِنَّا نَحنُ نَرِثُ الأَرضَ وَمَن عَلَيها وَإِلَينا يُرجَعونَ ﴾ [مريم: ٤٠] وقال تعالى ﴿ وَأَنتَ خَيرُ الوارِثينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩] ومعناه : الوارث لجميع الأشياء بعد فناء أهلها ؛ لأنه الباقي بعد فناء خلقه ، فإليه مرجع كل شيء ومصيره ﴿ لِمَنِ المُلكُ اليَومَ لِلَّهِ الواحِدِ القَهّارِ ﴾ [غافر: ١٦] سبحانه، تسربل بالصمدية بلا فناء ، وتفرد بالأحدية بلا أنتفاء ؛ الوارث بلا توريث أحد ، الباقي الذي ليس لملكه أمد، أعلن للمسافر أنه : ليس لك إقامة في هذه الدنيا ، فلا تركن اليها .

وفي صحيح مسلم » عن مطرف عن أبيه قال أتيت النبي ﷺ وهو يقرأ : (الهكم التكاثر ، قال : (يقول ابن آدم مالي مالي ! وهل لك يا ابن آدم ! من مالك إلا ما أكلت فأفنيت ، أو لبست فأبليت ، أو تصدقت فأمضيت) رواه مسلم رقم (٢٩٥٨)

وصح عنه ﷺ أنه كان يقول (اللهم متعني بسمعي وبصري واجعلهما الوارث مني) رواه الحاكم رقم (٣٦٠٤) وهذا الاسم تنفع تلاوته على سبيل الورد لمن ليس عنده ذرية يقرؤه بلا عدد مع قوله تعالى ﴿ رَبِّ لا تَذَرني فَرداً وَأَنتَ خَيرُ الوارِثينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٩]

فإن اللّٰه يرزقه الذرية الصالحة بإذن اللّٰه تعالى . ومن كان في حيرة من أموره وذكره بين المغرب والعشاء منفرداً بربه فإنه يرى العجب العجاب : من الطمانينة والسكينة والإستقرار .
وهذا الإسم ينفع تلاوة ووردا لدفع الشر وجلب الخير ، يتلى بدون عدد بقدر الطاقة ، على أية نية كائنة ما كانت . فيرى الذاكر من عجائب صنع الله ما لا يستطيع القلم تصويره وبيانه ، وبحسب الهمة والاستعداد ينال الطالب القصد المراد .

وأشار العلماء عند هذا الإسم أن العبد ينبغي أن يتقي الله في حقوق الإرث فلا يظلم من الورثة أحداً .

اللهم إنا نسألك بإسمك الوارث أن تمتعنا بأسماعنا وأبصارنا وتجعلها الوارث منا يارب

الشَّافي

قال تعالي ﴿ وَإِذا مَرِضتُ فَهُوَ يَشفِينِ ﴾ [الشعراء: ٨٠]

هو اللّٰه وحده المتفرد بالشفاء لاشريك له فلا شفاء الا شفاؤه ومن كرم اللّٰه سبحانه لم ينزل داء الا ومعه الدواء

صح عنه أنه قال :(ياعباد اللّٰه تداووا ، فإن اللّٰه لم يضع داء الا وضع له دواء غير داء واحد ، الهرم) رواه أبو داود رقم (٣٨٥٥)

ينزل بالمريض الداء وتغلق أبواب الشفاء في وجهه وتضيق عليه الأرض بما رحبت ويشتد الكرب ولا يجد في المخلوقين ملجأ ولا ملاذاً وهنا بداعي الفطرة في النفوس يلوذ المريض وينطرح بين يديه سبحانه" ﴿ وَما بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجأَرونَ ﴾ [النحل: ٥٣]

وينادي المؤمن باسم الشافي ؟ يا شاف اشفني ، يا اللّٰه اشفني وكذلك غير المؤمن ينطرح عند بابه يرجوا منه الشفاء وبعد الحاح وصبر .. يأتي الفرج ويأذن الشافي بالشفاء

قال ابن تيمية : (اللّٰه عنده من المنازل العالية في دار كرامته : ما لا ينالها إلا أهل البلاء" . ثم تعز بأهل البلاء ؛ ففي كل دار نائحة ، وعلى كل خد دمع ، وفي كل واد بنو سعد ، كم من المصائب ، وكم من الصابرين ؟ ! فلست وحدك المصاب ، بل مصابك أنت بالنسبة لغيرك قليل . كم من مريض على سريره

من أعوام ؟ ! يتقلب ذات اليمين وذات الشمال ، يئن من الألم ، ويصيح من السقم . وتذكر أن هذه الحياة سجن المؤمن ، ودار للأحزان والنكبات ، فيها تصبح القصور حافلة بأهلها ، وتمسي خاوية على عروشها ، إقبل دنياك كما هي ، وطوع نفسك لمعايشتها ؛ فإنها جبلت على كدر والكمال ليس من شأنها . ولولا مرارة المرض ما عرفت نعمة الصحة . ولك في أيوب أسوة حسنة ، والمؤمن يسأل الله العافية على الدوام .

كان عبدالله التيمي يقول : (أكثروا من سؤال الله العافية ؛ فإن المبتلى وإن اشتد بلاؤه ليس بأحق بالدعاء من المعافي الذي لا يأمن من البلاء . وما المبتلون اليوم إلا من أهل العافية بالأمس وما المبتلون بعد اليوم إلا من أهل العافية اليوم)

قال الإمام ابن القيم : (من أعظم علاجات المرض : فعل الخير ، والإحسان ، والذكر ، والابتهال إلى الله والتوبة)

اللهم يا شافي ! اشفنا واشف جميع مرضى المسلمين ؛ يا رب العالمين !

الْجَمِيلِ

جاء في صحيح مسلم النبي ﷺ قال : (إذا دخل أهل الجنة الجنة ، يقول اللّٰه : تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون : ألم تبيض وجوهنا ؟ ألم تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب تدخلنا الجنة ، وتنجنا من النار ؟ فيكشف الحجاب ، فما أعطوا شيئاً أحب إليهم من النظر إلى ربهم)

صحيح مسلم رقم ١٨١

فسبحان من حارت الأفكار في جماله . وسبحان من اضطربت الأفهام في عظمته . وسبحان من ذهلت الأذهان لأنواره ، فالله جميل يحب الجمال ، بل هو الجمال كله ، والجمال كله منه ، يفعل الجميل ،ويكافئ على الجميل . إن الله جميل يحب الجمال والإيمان بهذا الإسم يزيد المؤمن إيماناً وشوقاً إلى رؤية الله الجميل ، وكان من دعاء النبي ﷺ : (وأسألك لذة النظر إلى وجهك الكريم ، والشوق إلى لقائك) سنن النسائي رقم (١٣٠٥)

ثم تجده مطمئنا راضيا بما يقدر الله عليه ؛ لأنه لا يفعل إلا ما فيه الحكمة والخير لعبده المؤمن ؛ لأن كل أفعاله جميلة ، وما ينشأ من الفعل الجميل إلا جميل وهذا هو حسن الظن بالله ؛ الذي حدث عنه النبي ﷺ في الحديث القدسي قال (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ،

قَالَ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي ، إِنْ ظَنَّ بِي خَيْرًا فَلَهُ ، وَإِنْ ظَنَّ شَرًّا فَلَهُ) رواه أحمد رقم (٩٠٧٦)

« إن الله جميل يُحِبُّ الجمال . يقول الشيخ السعدي في شرحه لأبيات ابن القيم في فونيته "الجميل : من له نعوت الحسن والإحسان ، فإنه جميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله ، فلا يمكن لمخلوق أن يعبر عن بعض جمال ذاته ، حتى أن أهل الجنة مع ما هم فيه من النعيم المقيم ، واللذات والسرور ، والأفراح التى لا يقدر قدرها ؛ إذا رأوا ربهم وتمتعوا بجماله نسوا ما هم فيه من النعيم ، وتلاشي ما هم فيه من الأفراح ، وودوا أن لو يدوم هذا الحال ؛ ليكتسوا من جماله ونوره جمالاً إلى جمالهم ؛ لأن قلوبهم كانت في شوق دائم ونزوع إلى رؤية ربهم ، ويفرحون بـ (يوم المزيد) فرحاً تكاد تطير له القلوب !

ولما قال النبيﷺ لأصحابه : (لاَ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كبر ، قال رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنة ! قال : إن اللّٰهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الجمال ، الكبرُ : بَطَرُ الحَقِّ ، وَغَمْطُ النَّاسِ)أخرجه مسلم رقم (٩١)

اللهم أرزقنا الجمال في الدارين ، وأرزقنا الجمال في السريرتين السر والعلانية ، وأرزقنا الجمال في الأقوال والأفعال ؛ يا رب العالمين !

الحْيِيّ السِّتِّير

في حديث صحيح عن النبي ﷺ ، فعن يعلى بن أمية قال : (إن الله عز وجل حَيِيٌّ سِتِّيرٌ يحب الحياء والستر) رواه أبو داود رقم (٤٠١٢) وعليه، فإن المقارنة تكون بين اسم الله "الحَيِي" واسم الله "الستِّير" . الحَيِي : الحياء الإلهي الذي يمنع الفضيحة اسم الحَيِي مشتق من الحياء. والحياء في حق الله تعالى ليس كحياء المخلوق الذي هو انكسار أو خجل، بل هو صفة تليق بكماله وجلاله. حياء الله تعالى يتجلى في كرمه وجوده، فهو يستحي أن يرد عبده إذا رفع يديه إليه بالدعاء، كما في الحديث الصحيح.

الحياء هو الصفة التي تحمل على عدم الفضيحة، وهو أصل الستر. الله تعالى حيي، وهذا الحياء هو الذي يمنعه من أن يفضح عبده. هذا الحياء هو الدافع الأول لصفة الستر. الستِّير : الفعل الذي يترجم الحياء إلى ستر اسم الستِّير هو صيغة مبالغة من "الساتر" ، ومعناه الذي يستر على عباده كثيراً. فهو الذي يستر عيوبهم وذنوبهم ولا يكشفها للناس ، الستر هو الفعل الذي يترجم صفة الحياء. الله عز وجل ستِّير لأنه حيي .

الحَيِي : هو صفة الحياء الإلهي التي تمنع الفضيحة وتدفع إلى الستر. الستِّير : هو الفعل الإلهي المتمثل في ستر الذنوب والعيوب، وهو نتيجة مباشرة لصفة الحياء .

فالله سبحانه وتعالى حيي بصفة الحياء، فإذا كنت قد فعلت ذنباً في خلوة، فإن الله يستر عليك حياءً منه، فيترجم هذا الحياء إلى فعل الستر، فلا يفضحك بين الناس. وهذا هو سر جمال وكمال هذين الاسمين العظيمين. واليك الاحاديث التي وردت في الحيي والستير

١- (إن الله عز وجل حيي ستير، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستتر.) سنن أبي داود رقم (٤٠١٢)

٢- (لا يستر عبد عبداً في الدنيا، إلا ستره الله يوم القيامة.) صحيح مسلم رقم (٢٥٩٠)

٣- (كل أمتي معافى إلا المجاهرين، وإن من المجاهرة أن يعمل الرجل بالليل عملاً، ثم يصبح وقد ستره الله عليه، فيقول: يا فلان، عملت البارحة كذا وكذا، وقد بات يستره ربه، ويصبح يكشف ستر الله عليه) صحيح البخاري رقم (٦٠٦٩)

٤- (يدنو أحدكم من ربه حتى يضع كنفه عليه، فيقول: عملت كذا وكذا؟: نعم، ويقول: عملت كذا وكذا؟ فيقول: نعم، فيقرره بذنوبه، ثم يقول: إني سترت عليك في الدنيا، فأنا أغفرها لك اليوم.) صحيح البخاري رقم (٦٠٧٠)

٥- (ليس ذاك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلى) سنن الترمذي: (الحديث رقم (٢٤٥٨)

الدَّيَّانُ

جاء رجل وقعد بين يدي النبي ﷺ فقال : يا رسول الله، إن لي مملوكين يكذبونني ويخونونني ويعصونني، وأشتمهم وأضربهم، فكيف أنا منهم؟ قال : "يُحسَبُ ما خانوكَ وعصوكَ وكذَّبوك، وعقابُكَ إيَّاهم؛ فإنْ كان عقابُك إيَّاهم بقدرِ ذنوبهم كانَ كفافًا لا لكَ ولا عليكَ، وإنْ كانَ عقابُك إيَّاهم دونَ ذنوبهم كانَ فضلاً لكَ، وإنْ كانَ عقابُك إيَّاهم فوقَ ذنوبهم؛ اقتُصَّ لَهُم منكَ الفضلُ". فتنحَّى الرجلُ فجعل يبكي ويهتف، فقال رسولُ اللّٰه ﷺ : "أما تقرأُ كتابَ اللّٰه : ﴿ وَنَضَعُ المَوازِينَ القِسطَ لِيَومِ القِيامَةِ فَلا تُظلَمُ نَفسٌ شَيئًا وَإِن كانَ مِثقالَ حَبَّةٍ مِن خَردَلٍ أَتَينا بِها وَكَفى بِنا حاسِبينَ ﴾. فقال الرجلُ : واللّٰه يا رسولَ اللّٰه، ما أجدُ لي ولهم شيئًا خيرًا من مفارقتهم، أُشهدُكَ أنهم أحرارٌ كلهم) سنن الترمذي. رقم الحديث : (٣١٦٥).

جاء في مسند الإمام أحمد من حديث جابر أنا الملك، أنا الديان" الحديث : يحشر اللّٰه العباد فينادي بصوت يسمعه من بَعُد كما يسمعه من قَرُب : "أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وله عند أحد من أهل الجنة حق؛ حتى أُقصَّهُ منه، ولا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة ولأحد من أهل النار عنده حق؛ حتى أُقصَّهُ منه، حتى اللطمة) مسند الإمام أحمد رقم الحديث : (١٥٦٠٩).

فمن وجد خيراً فليحمد اللّٰه ، ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه فربنا -الذي إستوى على عرشه فوق ملكه - قد دانت له كل الخليقة ، وعنت له الوجوه ، وذلت لعظمته الجبابرة وكل البرية ، فهو الذي قهر كل المخلوقات ودانت له جميع الكائنات ؛ فنواصي العباد كلها بيده ، وتصاريف الملك وتدبيراته بيده ، والملك بيده ، لا حاكم إلا هو ، ولا رب غيره ، ولا إله سواه . تأمل العواقب ! واللّٰه العدل ؛ فيقتص للمظلوم من الظالم ، ومن السيد لعبده ، وكذلك من البهائم .

قال عليه الصلاة والسلام :(يُحشر الخلق كلهم يوم القيامة : البهائم، والدواب، والطير، وكل شيء، فيبلغ من عدل اللّٰه : "أن يأخذ للجماء من القرناء" . وفي رواية أخرى : "حتى الذرة من الذرة) ومسند الإمام أحمد. رقم: (٨٧١٨) المستدركً رقم (١٤٧٥٨)

إذا علمت بأنك ستلقى الديان يوم القيامة ؛ يوم الجزاء والحساب ، وأن اللّٰه لا يظلم مثقال ذرة ، وأن ما بين الناس مبني على المشاحة ، وأن ما بين العبد وربه مبني على المسامحة ، والحساب بـ (الحسنات والسيئات) ؛ فكيف توزع حسناتك ، وتأخذ سيئات غيرك ، وأنت تعلم أنك ستحاسب لا محالة ؟! فكن كيساً ، وحاسب نفسك قبل أن تحاسب ؛ وكما قيل : الكيس : من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز : من أتبع نفسه هواها ، وتمنى على اللّٰه الأماني !

ولما سأل رسول الله ﷺ أصحابه قائلاً : (أتدرون ما المفلس؟" قالوا : المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. فقال : "إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة، ويأتي وقد شتم هذا، وقذف هذا، وأكل مال هذا، وسفك دم هذا، وضرب هذا، فيعطى هذا من حسناته، وهذا من حسناته، فإن فنيت حسناته قبل أن يقضى ما عليه، أخذ من خطاياهم؛ فطرحت عليه، ثم طرح في النار) . صحيح مسلم. رقم الحديث: (٢٥٨١) .

قال عمر بن الخطاب (حاسبوا انفسكن قبل ان تحاسبوا وزنوا أعمالكم قبل أن توزنوا ، فإنه أهون عليكم في الحساب غداً أن تحاسبوا انفسكم اليوم وتزينوا للعرض الأكبر)

وتذكر قول أبي الدرداء (البر يبلى ، والإثم لا ينسى ، والديان لا ينام ، فكن كما شئت ! كما تدين تدان)

الْمَنَّانُ

منن الله لا تعد ولا تحصى ! فكم من بلوى رفعها ! وكم من مرض شفانا منه ! وكم من حزن جبره ؟ وكم من هم فرجه ؟ وإن أعظم منة يرجوها العبد في آخرته : مغفرة ذنوبه ، وإن مغفرته تنال بالإيمان والعمل الصالح ؛ وإن قل .

فهذا الأصيرم عمرو بن ثابت يسلم يوم أحد ، ويقتل يومها ، وما صلى صلاة واحدة ، فذكروه للنبي ﷺ ؛ فقال : (إنه من أهل الجنة) حديث صحيح . رواه أحمد في المسند وقال الهيثمي في ((المجمع » : "رجاله ثقات " رقم (٢٢٣١٥)

والرجل الذي قتل مئة نفس ؛ اطلع اللّٰه على صدق توبته ؛ فغفر له . ثم إن أعظم منة على العبد في هذه الحياة هي : الهداية

وإن من أسماء الله التي أثنى بها على نفسه : (المنان) . جاء في السنن عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال :(كنت مع رسول الله ﷺ جالساً في المسجد ، ورجل يصلي ، ثم دعا فقال : "اللهم إني أسألك بأن لك الحمد ، لا إله إلا أنت ، المنان بديع السموات والأرض ، يا ذا الجلال والإكرام ، يا حي يا قيوم" . فقال رسول الله ﷺ : "لقد دعا الله باسمه الأعظم الذي إذا دعي به أجاب ، وإذا سئل به أعطى" . سنن الترمذي : (الحديث رقم (٣٥٤٤) .

فربنا عظيم الهبات والعطايا والإحسان ، فهو يبدأ بالنوال قبل السؤال ، وهو المعطي إبتداء وإنتهاء ، ويعطي فوق الآمال والرجاء . لا تمنن ؛ وإذا كان الله قد امتدح نفسه بمنته على عباده ؛ فقد ذم الذين يمنون على اللّٰه أو على عباد اللّٰه ؛ بما أنفقوه من أموالهم ، وبما قدموه من أعمالهم ؛ فقال :﴿ يَمُنّونَ عَلَيكَ أَن أَسلَموا قُل لا تَمُنّوا عَلَيَّ إِسلامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيكُم أَن هَداكُم لِلإيمانِ إِن كُنتُم صادِقينَ ﴾ [الحجرات: ١٧] وحذرنا ربنا من أن نمن بما نقدمه ؛ فذلك مبطل للصدقة والأجر ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنوا لا تُبطِلوا صَدَقاتِكُم بِالمَنِّ وَالأَذى ﴾ [البقرة: ٢٦٤]

وحذرنا رسول اللّٰه عن أبي ذر الغفاري رضي اللّٰه عنه ، عن النبي ﷺ قال : (ثلاثة لا يكلمهم اللّٰه يوم القيامة : المنان الذي لا يعطي شيئاً إلا منة ، والمنفق سلعته بالحلف الفاجر ، والمسبل إزاره) رواه مسلم رقم (١٠٦) أخرجه مسلم

وصح عنه ﷺ أنه قال (لا يدخل الجنة : منّان ، ولا عاق ، ولا مدمن خمر) سنن النسائي رقم (٢٥٦٣)

ولذا (كان أهل الصلاح يتواصون بينهم بقولهم : إذا أعطيت رجلاً شيئاً ، ورأيت أن سلامك يثقل عليه ؛فكف سلامك عنه) وأهل المكارم (إذا اصطنعوا صنيعة لأحد نسوها ، وإذا أسدى إليهم أحد معروفاً فلا ينسونه أبداً)

الْجَوَاد

جاء عند الترمذي : أن النبي ﷺ قَال : (إن الله جواد يحب الجود) سنن الترمذي، كتاب الأدب رقم (٢٩٦٣)

قال الشيخ السعدي : الجواد ، يعني : أنه الجواد المطلق ؛ الذي عم بجوده جميع الكائنات ، وملأها من فضله وكرمه ونعمه المتنوعة . وخص بجوده السائلين بلسان المقال أو لسان الحال ؛ من بر وفاجر ، ومسلم وكافر ، فمن سأل الله أعطاه سؤاله ، وأناله ما طلب ؛ فإنه بر رحيم : قال تعالى ﴿ وَمَا بِكُم مِن نِعمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيهِ تَجأَرونَ ﴾ [النحل : ٥٣]

فمن أعظم من ربنا جوداً وكرما

؟ ! الخلائق له عاصون ، يكلؤهم في مضاجعهم كأن لم يعصوه، يحفظهم كأن لم يذنبوا ، يتفضل على المسيء ويمهل المذنب ، ويرحم التائب . والله خزائنه ملأى ؛ لا ينقصها نفقة .

صح عنه ﷺ أنه قال : (يد الله ملأى لا يغيضها نفقة ، سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض ؟ فإنه لم يغض ما في يده » البخاري رقم (٤٦٨٤) مسلم رقم (٩٩٣)

يحب من يؤمله من العباد ، ويحب من يرجوه ويسأله لكي يزيدهم من فضله ونعمه : يغضب على من لا يسأله.

فعن الترمذي عن النبي ﷺ أنه قال : (من لم يسأل الله يغضب عليه) سنن الترمذي رقم (٣٣٧٣)

وفي الحديث الآخر عنه – أنه قال ﷺ : (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء) سنن الترمذي رقم (٣٣٧٠)

والعبد المؤمن الموقن هو : من يتصف بصفة الجود ، ويطمع بفضل الله وجوده وكرمه ، ويعلم أن الله الجواد سيجود عليه من فضله وبركاته وإحسانه اضعافاً مضاعفة ﴿ مَن ذَا الَّذي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ أَضعافًا كَثيرَةً وَاللَّهُ يَقبِضُ وَيَبسُطُ وَإِلَيهِ تُرجَعونَ ﴾ [البقرة: ٢٤٥]

وقال تعالى ﴿ مَن ذَا الَّذي يُقرِضُ اللَّهَ قَرضًا حَسَنًا فَيُضاعِفَهُ لَهُ وَلَهُ أَجرٌ كَريمٌ ﴾ [الحديد: ١١]

اللهم جود علينا بواسع فضلك ، وامنن علينا من واسع عطائك فاغفر ذنوبنا فأنت الجواد الكريم

الرَّفِيقُ

في الصحيحين » : دخل رهط من اليهود على رسول الله ؛ فقالوا : السام عليكم ! قالت عائشة : ففهمتها ؛ فقلت : وعليكم السام واللعنة » قالت : فقال رسول الله ﷺ (مهلا يا عائشة ! إن الله يحب الرفق في الأمر كله فقلت يا رسول الله ! اولم تسمع ما قالوا ؟ قال رسول الله واللّٰه : قد قلت وعليكم) هذا لفظ البخاري رقم (٦٠٢٤)

واهب نبينا هذا الخلق العظيم هو : الله الرفيق ؛ الذي يرفع الأسى ، ويشفي المريض ، ويكشف البلاء ، ويرجع الغائب ، ويفك الأسير ، ويجبر الكسير . صح عنه ﷺ أنه قال : (إن الله رفيق يحب الرفق) أخرجه البخاري ومسلم رقم (٢٥٩٣)

ربنا رفيق في قدره وقضاءه لعباده . ربنا – رفيق في أوامره وأحكامه ودينه وشرعه .

يأتي الأعرابي يبول في ناحية المسجد ؛ فيقوم أصحاب رسول الله وهم يقولون مه مه ! فقال لهم رسول الله ﷺ (لا تزرموه دعوه) فلما إنتهى ؛ دعاه رسول اللّٰه ؛ فقال له : ((إن هذه المساجد لا تصلح لشيء من هذا البول ولا القذر ، إنما هي لذكر اللّٰه والصلاة وقراءة القرآن) أخرجه البخاري رقم (٢٢٠)

صح عنه أنه قال : (إن الله رفيق يحب الرفق ، ويعطي عليه ما لا يعطي على العنف) رواه مسلم رقم الحديث (٢٥٩٣)

وأولى الناس بهذه الصفة بعد الأنبياء هم : الملوك والمسؤولون ، والدالون على الله من أهل الدعوة والعلم ، وكذلك الآباء ، فالناس لديهم من الهموم ما يكفيهم ، وهم بحاجة إلى من يواسيهم لا من يعنفهم ، يحتاجون إلى كنف رحيم ، وإلى رعايا فائقة ، وإلى بشاشة سمحة ، وإلى ود يسعهم . . فالناس أشد حاجة إلى الرفق من حاجتهم إلى العطاء مع الغلظة ، وأولى الناس بالرفق : نفسك ، ثم والداك والزوجة والأبناء والرعية والعاملون معك وصحبك . إنه من أعطي حظه من الرفق ؛ فقد أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة ، وصلة الرحم وحسن الخلق وحسن الجوار يعمران الديار، ويزيدان في الأعمار

وقال (إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه ، ولا ينزع من شيء إلا شانه) أخرجه مسلم رقم (٢٥٩٤) ولذا ؛ أبغض الخلق عند الخلق الفظ الغليظ يقول الله تعالى جلّ جلاله ﴿ وَلَو كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ القَلبِ لَانفَضّوا مِن حَولِكَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]

وقال : (من حرم الرفق حرم الخير أو من يحرم الرفق يحرم الخير) أخرجه مسلم رقم (٢٥٩٢)

اللهم ! إنا نسألك باسمك الرفيق : أن ترفق بنا ، وتيسر لنا الخير كله

السَّيِّدُ

جاء في سنن أبو داوود عن عبداللّٰه بن الشخير قال : إنطلقت في وفد بني عامر الي رسول الله فقال (السيد الله" قلنا : وأفضلنا فضلاً وأعظمنا طولاً فقال " قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان) رواه ابو داود رقم (٤٨٠٦)

يطلق السيد الذي فاق غيره بالحلم والمال والرفعة والنفع والمعطي ماله حقوقه ، ويطلق السيد على من لا يغلبه غضبه : ويطلق علي الكريم والملك والرئيس وسيد العبد مولاه ، وسيد المرأة زوجها . فربنا هو السيد الذي كمل في أنواع الشرف والسؤدد . وأما من إبتعد عن الله وكفر به ؛ فلا كرامة له ولا سيادة ، وإن حصلت لهم السيادة الدنيوية فهي زائفة ومؤقتة ، ولذا ؛ جاء النهي عن تسمية المنافق بالسيد ، روى أبو داود عنه أنه قال : (لا تقولوا للمنافق : سيد ، فإنه إن يك سيداً فقد أسخطتم ربكم) رواه ابو داود رقم (٤٩٧٧)

وإطلاق (السيد) على المخلوق : جائز ؛ لقوله ولا عن يحيى (وسيدا) وجاء في حديث الشفاعة : (أنا سيد ولد آدم يوم القيامة ولا فخر) رواه مسلم رقم: (٢٢٧٨) وقوله في سعد بن معاذ (قوموا إلى سيدكم) رواه البخاري رقم (٤١٢١) لأن سيد الخلق عند المؤمنين يقصد بها : الرئاسة والإمامة . والعرب تقول :فلان

سيدنا ؛ أي : رئيسن والذي نعظمه .

وأما وصف الله بالسّيد فمعناه : أنه مالك الخلق ، والخلق كلهم عبيده . ونهي النبي عنه لما قيل له : أنت سيدنا ، قال : (السيد اللّٰه ، قولوا بقولكم ، أو بعض قولكم ، ولا يستجرينكم الشيطان) رواه أبو داود رقم (٤٨٠٦)

فيه : دليل على : حماية المصطفى حمى التوحيد ، وصيانته لجناية ، وسد طرق الشرك . أن يمدح في وجهه ، مع أنهم لم يقولوا إلا حقاً ، وخوفاً عليهم من إنصراف القلب إلى نوع من التعلق بالمخلوقين والذل لهم والانكسار ؛ الذي لا يحل ولا يجوز صرفه إلا لله الواحد القهار .

اللهم إنا نسألك باسمك السيد ! أن ترفع ذكرنا ، وتضع وزرنا ؛ فأنت على كل شيء ء قدير .

بَدِيعُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ

بديع السموات والأرض إن هذا القرآن يصف الكون من أعلي نقطة في الوجود ولو تأمل الإنسان خلق السموات والأرض لاستدل علي البديع القائل عن نفسه " (بَدِيعِ السَّماوات وَالأَرضِ قال تعالى ﴿ بَدِيعُ السَّماوات وَالأَرضِ وَإِذا قَضى أَمرًا فَإِنَّما يَقولُ لَهُ كُن فَيَكونُ ﴾ [البقرة: ١١٧]

قال ابن كثير : مبدع السموات والأرض وخالقهم. ومنشئهما ومحدثها علي غير مثال سابق إن اللّٰه سبحانه أمرنا أن نتفكر في الكون وفي بديع صنعه فالكون كله يحوي دلائل الإيمان ويشير إلى صانعه وهو السميع البصير

يدخل بلال على النبي ﷺ يؤذنه بصلاة الصبح ؛ فإذا بالنبي ﷺ مضطجع يبكي، فقال : يا رسول الله، ما يبكيك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال : " ويحك يا بلال، وما يمنعني أن أبكي، وقد أنزل الله عليّ في هذه الليلة : ﴿ إِنَّ فِي خَلقِ السَّماوات وَالأَرضِ وَاختِلافِ اللَّيلِ وَالنَّهارِ لآيات لأُولِي الأَلبابِ ﴾ [آل عمران : ١٩٠] فقرأها إلى آخر السورة . ثم قال : (ويل لمن قرأها ولم يتفكر فيها !) حديث صحيح . أخرجه ابن حبان قم (٦٢٠)

فمشهد السماوات وما فيها من نجوم وكواكب ، وشمس وقمر ، والأرض وما فيها من جبال وأنهار وبحار وحيوانات ونباتات وجمادات وأحياء وأموات .. يدل على بديع السماوات والأرض ، ﴿ تَبارَكَ الَّذي جَعَلَ فِي السَّماءِ بُروجًا وَجَعَلَ فيها سِراجًا وَقَمَرًا مُنيرًا وَهُوَ الَّذي جَعَلَ اللَّيلَ وَالنَّهارَ خِلفَةً لِمَن أَرادَ أَن يَذَّكَّرَ أَو أَرادَ شُكورًا ﴾ [الفرقان: ٦١-٦٢]

روى الترمذي عن أنس قال: دخل النبي ﷺ المسجد ورجل قد صلى، وهو يدعو ويقول في دعائه: اللهم ! لا إله إلا أنت المنان بديع السماوات والأرض، يا ذا الجلال والإكرام ! فقال النبي ﷺ: (أَتَدْرُونَ بِمَ دَعَا اللّٰهُ ؟ دَعَا اللَّهَ بِاسْمِهِ الأَعْظَمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى) رواه الترمذي رقم (٣٥٤٤)

اللهم اغفر لنا وارحمنا ؛ يا أرحم الراحمين يا بديع السماوات والأرض ! اغفر لنا وارحمنا، وتجاوز عنا ؛ إنك على كل شيء قدير .

المُعْطِي

العطاء من أجل هباته ، والكرم صفة من صفاته والجود من أعظم سماته منه جوداً وكرماً وعطاءاً ومن أسماء الله الحسنى " المعطي " صح عنه ﷺ أنه قال : (من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين ، وإنما أنا قاسم والله يعطي) أخرجه البخاري رقم (٧١)

فربنا هو المعطي على الحقيقة لكل الخليفة ، لا مانع لما أعطى ،ولا معطي لما منع فعطاؤه لكل موجود في الوجود ، ليس له حدود ، ولا مقيد بقيود وهو كمال الكرم والجود وربنا إذا أعطى فتفضل ، وإذا منع فحكمة وصلاح

وعطاء الله نوعان : عطاء عام : في الدنيا . وهو : لكل الخلائق أجمعين ؛ مؤمنهم وكافرهم . وعطاء خاص : في الدنيا والآخرة . وهو : لأنبيائه ورسله وعباده الصالحين ، فيهب لهم في الدنيا الرزق الحلال والذرية الصالحة ، والإيمان والتقوى ، واليقين والهدى المبين ، وهي أعظم العطايا في الدنيا .

روى الحاكم في « المستدرك » وصححه الذهبي : عن رسول الله ﷺ قال : (إن الله يعطي الدنيا لمن يحب ومن لا يحب ، ولا يعطي الدين إلا من يحب » المستدرك رقم (٣٣)

وأما في الآخرة ؛ فهي العطية الكبرى في جناته العلا ؛ التي لا أكمل ولا أجل منها فقال ﴿جَزَاءً مِن رَبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ النبأ ٣٦

وأعظم العطاء في دار الحسنى والبهاء : رضا رب العالمين ، والنظر إلى وجهه مفاتيح العطاء : وربنا كريم يحب الكرماء ، وهو المعطي ويحب أهل العطاء ؛ ولذلك ساد الناس أهل العطاء .

جاء عند أبي داود عن النبي ﷺ أنه قال : (الأيدي ثلاثة : فيد الله العليا ، ويد المعطي التي تليها ، ويد السائل السفلى ، فاعط الفضل ، ولا تعجز عن نفسك) حديث صحيح رواه ابو داود رقم (١٦٤٩) ومسند أحمد رقم (١٥٩٣١)

وقد وعد سوله ﷺ أن يعطيه حتى يرضيه : (وَلَسَوْفَ يُعطيكَ رَبُّكَ فَتَرضى) سورة الضحى ٥

ومما أعطاه الله رسوله في الآخرة : نهر الكوثر : (إِنّا أَعطَيناكَ الكَوثَرَ) سورة الكوثر ا جاء عنه ﷺ أنه قال عن الكوثر : (نهر وعدني ربي ، عليه خير كثير ، هو : حوض ترد عليه أمتي يوم القيامة ، آنيته عدد النُجوم) أخرجه مسلم رقم (٤٠٠)

وإذا نظر الله إليك ، وعلم أنك قد جعلته معتمدك وملجأك ، وأفردته بحوائجك دون خلقه ، أعطاك أفضل مما سألته ، وأكرمك بأكثر مما أردته .

المُحْسِنُ

صح عنه ﷺ أنه قال : (إذا حكمتم فاعدلوا ، وإذا قتلتم فأحسنوا ، فإن الله محسن يحب الإحسان) حديث حسن . رواه الطبراني في « المعجم الأوسط » رقم (٥٨٤٢)

ربنا بلغ الكمال في ذاته وصفاته وأفعاله ، ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فلا أحسن ولا أكمل ، فالإحسان له وصف لازم ، فلا يخلو موجود من إحسانه طرفة عين ، غمر الخلق جميعاً بإحسانه وفضله ؛ برهم وفاجرهم ، مؤمنهم وكافرهم ، ولا قيام لهم ولا بقاء إلا به وبجوده وإنعامه . ويتجلى إحسان اللّه للعبد بأن أخرجه من العدم إلى الوجود ، ثم صوره في أحسن صورة ، وسخر له السموات والأرض وما فيهن ، وأسبغ عليه النعم التي لا تعد ولا تحصى وربنا جل جلاله إحسانه عظيم ، فأحسن شرعه وجعله مشتملا عاي العواقب الحميدة ، والغايات العظيمة التي فيها خير لكل الخلق قال تعالى ﴿ أَفَحُكمَ الجاهِلِيَّةِ يَبغُونَ وَمَن أَحسَنُ مِنَ اللَّهِ حُكمًا لِقَومٍ يوقِنونَ ﴾ [المائدة : ٥٠]

وقال تعالى ﴿ وَمَن أَحسَنُ قَولاً مِمَّن دَعا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صالِحًا وَقالَ إِنَّني مِنَ المُسلِمينَ ﴾ [فصلت : ٣٣]

الصَّبُورُ

هذا الإسم الصبور وإسم (الرشيد) غير واردين في القرآن الكريم ، ومعنى الصبور : ملهم الصبر لجميع خلقه ، وهو . سبحانه . الصابر على ما لا يرضاه من عباده ؛ لا تستفزه المعاصي ، ولا يعجل بالعقوبة على من عصاه سبحانه ، إذا أعرضت عنه بالعصيان قابلك بالعفو والغفران . وعلى الذاكر به أن يكتم مصائبه وأوجاعه ، ويترك الشكوى إلى الخلق ؛ فإن الحق يقول ﴿ إِنَّما يُوَفَّى الصّابِرونَ أَجرَهُم بِغَيرِ حِسابٍ ﴾ [الزمر: ١٠] لأن لكل أجير أجراً مقدراً ، أما الصابرون فأجرهم بغير حساب . وعليه كذلك أن يصبر على الطاعة بالتزامها ، وعن المعصية باجتنابها ، وعلى النعمة بشكرها ، وعلى النقمة بالرضا بها ، فالله تعالى يقول ﴿ يا أَيُّهَا الَّذينَ آمَنُوا اصبِروا وَصابِروا وَرابِطوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُم تُفلِحونَ ﴾ [آل عمران: ٢٠٠]

ويقول سبحانه لنبيه ﷺ ﴿ وَاصبِر وَما صَبرُكَ إِلاّ بِاللَّهِ وَلا تَحزَن عَلَيهِم وَلا تَكُ في ضَيقٍ مِمّا يَمكُرونَ ﴾ [النحل: ١٢٧]

الصبر من صفات أولى العزم . وقد ذكر الصبر في القرآن الكريم في أكثر من تسعين موضعا ، وجاء في الحديث الشريف ما معناه : (ثلاث يدرك بهن العبد رغائبة في الدنيا والآخرة : الصبر على البلاء ، والرضا بالقضاء ، والدعاء في الرخاء) .

قدم حاتم الأصم على الإمام أحمد بن حنبل ، فقال له الإمام : أخبرني ،كيف التوصل إلى السلامة من الناس ؟ قال حاتم : بثلاثة أشياء ؛ فقال الإمام : ما هي ؟ (قال أولاً ، تعطيهم مالك ، ولا تأخذ من مالهم . ثانياً : تقضى حقوقهم ، ولا تطالبهم بقضاء حقوقك عليهم . ثالثاً : تصبر على أذاهم ، ولا تؤذيهم كما آذوك . فقال الإمام أحمد : إنها لصعبة . قال حاتم : وليتك تسلم)

دخلت ذات مساء منزلي وأنا أذكر أسمه تعالى صبور وكنت مجداً في الذكر ، وطلبت الطعام فلم أجده حاضراً ، فازبدت وشتمت ، ورددت كلمات غضبي مع كلمة صبور. وكلمة شتم ، ومضيت أقول أين الطعام يا صبور: وهنا تذكرت قوله تعالى ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوا إِذا مَسَّهُم طائِفٌ مِنَ الشَّيطانِ تَذَكَّروا فَإِذا هُم مُبصِرونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] فرجعت إلى نفسي وأفقت ، وخاطبت نفسي : أين أثر الذكر والتخلق ، بالإسم ؟ أين سعة الصدر في معاملة الخلق ؟ . ولجأت إلى الاستغفار .

وقد تذكرت أن رجلا شكا النبي ﷺ : طول لسانه على أهله ، فقال له النبي ﷺ (أين أنت من الإستغفار ؟ فإني أستغفر اللّٰه كل يوم أكثر من مائة مرة) فعليك . أن تتخلق باسمه تعالى الصبور ، وأن تلتزم الصبر في جميع أمورك وأحوالك ؛ اللهم أغفر لنا ذنوبنا وإسرافنا في أمرنا ، يارب العالمين

وأخيراً

حياتي في رحاب أسماء الله الحسنى قد لا تخلو حياة الناس من مواعظ وعبر ، وبقدر ما تزخر به الحياة من العمل الصالح ، والخير النافع ، تكون العظة أبلغ ، والعبرة أوقع ، والقدوة الطيبة أجدى وأنفع . وحياتي في رحاب أسماء الله ، صورة رسم القدر خطوطها وظلالها ، وصنعت العناية الإلهية أحداثها وأطوارها ، حياة لم أتخل فيها عن صحبة الأسماء ، فقد كانت لى . وما تزال . الأنس الذي يبدد وحشتي ، والمفزع الذي ألوذ به في شدتي كلما حزبني أمر ؛ وكم حلقت بروحى في سماء معانيها العلوية ، وسبحت بقلبي في بحار حقائقها القدسية ، وعشت في رحابها ؛ مستهدياً بها في سلوكي ، مستضيئاً بنورها في طريقي . إني لا أزكى نفسى ، وأستغفر الله – سبحانه مما قد يرد علي الخاطر من غرور النفس وشواغل الحس ، وفتنة العمل . هذه صورة حياتى ، عسى أن يجد السالكون فيما تحمل في جنباتها من العظة والإعتبار ؛ شعاعاً يضيء لهم الظلمات ، ويفتح أمامهم أبواباً من النور والهدى والضياء .

تمت بحمدلله

سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك

الخاتمة

أسأل الله لنا ولكم حسن الخاتمة وأسأله سبحانه أن يجعل خير أعمارنا آخرها ، وخير أعمالنا خواتيمها ، وخير أيامنا يوم نلقاه أحمد الله على ما يسر لي هذا الكتاب وأرجو من الله أن يجعله في ميزان حسناتي وأن ينفع بها ، وما كان فيه من صواب فمن الله فله الحمد فهو المان به ، وما كان فيه من خطأ فمني ومن الشيطان وأستغفر الله وأتوب إليه.

اللهم أصلح لنا ديننا الذي هو عصمة أمرنا ، وأصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا ، وأصلح لنا أخرتنا التي اليها معادنا ، وأجعل الحياة زيادة لنا في كل خير ، واجعل الموت راحة لنا من كل شر ، ولا حول ولا قوة الا باللّٰه العلي العظيم عدد ماقالها ويقولها القائلون ، وعدد ما أحصاه كتاب اللّٰه وأحاط به علمه ، وأضعاف ذلك مضاعفة ، أبد الأبد ومنتهي العدد بلا أمد ، عدد لا يحصيه الا هو ، ولا يحيط به الا علمه ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

وآخر دعوانا أن الحمد للّٰه رب العالمين وصلى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع

١- القرآن الكريم

٢- صحيح البخاري : محمد بن اسماعيل البخاري

٣- صحيح مسلم : مسلم بن الحجاج النيسابوري

٤- سنن الترمذي : محمد بن عيسى الترمذي

٥- سنن ابو داوود سليمان بن الأشعث السجستاني

٦- الحاكم المستدرك : ابو عبدالله الحاكم النيسابوري

٧- سنن ابن ماجة : محمد بن يزيد القزويني

الفهرس

المقدمة	٥
إسم الله الأعظم	٨
لا إله إلا هو	١٠
الله - الإله جلّ جلاله	١١
الربّ	١٧
الأحد الواحد	٢٠
الصّمد	٢٤
الرحمن الرحيم	٢٨
الحيّ	٣٣
القيوم	٣٦
الملك المليك	٣٩
السبوح	٤٢
القدوس	٤٥
السلام	٤٧
المؤمن	٤٩
المهيمن	٥١
العزيز	٥٣
الجبار	٥٧

الفهرس

المتكبر	٦٠
الخالق الخلاق	٦٢
البارئ	٦٤
المصور	٦٦
العفو	٦٨
الغفار الغفور	٧٠
الكبير	٧٣
الأعلى العلي المتعال	٧٦
القهار	٧٨
الوهاب	٨٠
الرزاق	٨٢
الفتاح	٨٦
السميع	٨٨
البصير	٩١
التواب	٩٣
العليم	٩٦
العظيم	٩٩
القوي	١٠٢

الفهرس

المتين	١٠٤
القادر القدير المقتدر	١٠٦
الحفيظ	١٠٩
الغني	١١٢
الحكم الحكيم	١١٥
اللطيف	١١٨
الخبير	١٢١
الحليم	١٢٤
الرؤوف	١٢٧
الودود	١٣٠
البر	١٣٢
القريب	١٣٥
المجيب	١٣٧
المجيد	١٤٠
الحميد	١٤٢
الشاكر الشكور	١٤٤
الكريم	١٤٧
المقيت	١٥٠

الفهرس

الواسع	١٥٣
الرقيب	١٥٥
الحسيب	١٥٨
الشهيد	١٦١
الحق	١٦٣
المبين	١٦٥
المحيط	١٦٧
الأول الآخر الظاهر الباطن	١٦٩
الوكيل	١٧٣
النور	١٧٦
الكافي	١٧٨
المولى الولي	١٨٠
الهادي	١٨٢
الخافض الرافع	١٨٤
القابض الباسط	١٨٥
المبدئ المعيد	١٨٧
المقدم المؤخر	١٩٠
المعز المذل	١٩٢

الفهرس

الواجد الماجد	١٩٣
المحي المميت	١٩٤
الرشيد	١٩٥
النصير	١٩٧
الوارث	١٩٩
الشافي	٢٠١
الجميل	٢٠٣
الحيي الستير	٢٠٥
الديان	٢٠٧
المنان	٢١٠
الجواد	٢١٢
الرفيق	٢١٤
السيد	٢١٦
بديع السموات والأرض	٢١٨
المعطي	٢٢٠
المحسن	٢٢٢
الصبور	٢٢٣
وأخيراً	٢٢٥

الفهرس

الخاتمة	٢٢٦
المراجع	٢٢٧
الفهرس	٢٢٨

إصداراتنا ومؤلفاتنا

١-المجموعة المباركة من الكتاب والسنة .

٢-حياتي في رحاب اسماء اللّه الحسنى .

٣-داؤك دواؤك بالرقية الشرعية من الكتاب والسنة " عربي ، انجليزي .

٤-الدليل الى اللّه من الكتاب والسنة .

٥-تحصينات شرعية جامعة .

٦-حلاوة مناجاته .

٧-الأذكار المضاعفة .

٨-السنن المهجورة . أحيا اللّه من أحياها .

٩-الحصن المتين من الكتاب والسنة .

١٠-كنوز من الذكر " عربي ، انجليزي " .

الكتب موجودة بموقع صيد الفوائد

WWW.SAAID.ORG